شعائر

شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية والثقافة الأخلاقية

العدد التاسع والخمسون، السنة الخامسة، ربيع الآخر ١٤٣٦ - شباط ٢٠١٥

«لتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَن كان قَبلَكم..»
منهجٌ نبويٌّ لتحصين الأجيال

الملف:
الأسوة الحسنة في الكتاب الإلهي

أحسن الحديث
أيها العزيز
الإمام الخميني قدس سره: أعفُ عن الناس واصفح، يشملْك عفو الله تعالى

حوارات
العلاّمة الشيخ مصباح اليزدي: بلوغ الهدايات الإلهية بالأنوار العقلية

فكر ونظر
الإنسان بين الماهيّة والهويّة العودة إلى صِبغة الله تعالى

تحقيق
المسلمون في نيجيريا إحياء الشعائر في مواجهة التكفير

بسملة: **«إسرائيل» الثانية.. إلى زوال**

هذه المجلّة

شعائر

الإسلام «فقه القلب والحياة» وخاتمة الرسالات الإلهية للعالم كله، لذلك تحرص «شعائر» على:

تقديم المفاهيم الإسلامية في سياقها الإنساني ـ الإجتماعي: الفرد في قلب حركة الحياة، وفي سياقها العالمي: «الحمد لله رب العالمين». والأسرة الواحدة: «يا بني آدم»، «ياأيها الناس»، «كلمة سواء».

تظهير ثقافة «شعائر الله» بما هي ثقافة «حبِّ الله»، الدليل على سلامة الإعتقاد به سبحانه، وعليه يتفرع كل حب سليم، «وهل الدين إلا الحب».

نشر ثقافة «الشعائر» بالإختيار من بين الأجود لجودته، وبقطع النظر عن أي اعتبار آخر.

مقياس الجودة: الإنسجام مع الثوابت العقائدية والشرعية وحسن العرض، ومخاطبة العقل والقلب، والتوازن بين النظرية والتطبيق بما يعني خاصّة من عدم ضمور البعد العملي.

أولوية ثقافة الشعائر العقائدية- الولائية: «من أراد الله بدأ بكم»، «بكم ائتلفت الفُرقة». والأخلاقية: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

تظهير منظومة ثقافة «شعائر الله» في البعد الفكري والثقافي والأخلاقي، كناظم إلهي قانوني للمعتقد والسلوك والحرية، عبر مرجعية القرآن الكريم، والحديث الشريف الصادر، لتأخذ «الشعائر» مدارها، كما حدد النص المعصوم تراتبيتها والأولويات، في مساري الأحكام الخمسة، والأعمال المؤقتة.

نلتزم بعناية تظهير أنظمة العبادات الموزعة على مساحة العمر والحالات، في مجالي تهذيب النفس، وتحصينها من الآفات، ومردّ هذه العناية كون التطبيق والعملانية محور الشعائر وجوهرها، لملامسة الشعائر للمشاعر، وكونها تتلخّص في حثّ النفس على العمل في صراط الفطرة.

شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد التاسع والخمسون ، السنة الخامسة ، ربيع الآخر ١٤٣٦ - شباط ٢٠١٥

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - السودان: ٢٠ جنيه

المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعوديّة: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار

- الإمارات: ١٥ درهم- البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — "إسرائيل" الثانية.. إلى زوال ..... الشيخ حسين كوراني — 6

تحقيق — المسلمون في نيجيريا ..... إعداد: د. أليس كوراني — 8

مراقبات — أعمال شهر "ربيع الآخر" ..... إعداد: "شعائر" — 13

أحسن الحديث — موجز تفسير سورة "المجادلة" ..... سليمان بيضون — 16

الأسوة الحسنة في الكتاب الإلهيّ ..... المرجع الديني الشيخ مكارم الشيرازي — 18

أيام الله — مناسبات شهر ربيع الآخر ..... إعداد: صافي رزق — 21

وقال الرسول — الجنّة في روايات المعصومين عليهم السلام ..... إعداد: "شعائر" — 24

حدود الله — من أحكام الألبسة ولباس الشّهرة ..... إعداد: "شعائر" — 25

يزكّيهم — حاسِب نفسَك قبل أن تُحاسَب ..... الشّيخ الكفعمي قدس سره — 26

الملف — "لَتَتَّبِعُنّ سَنَن مَن كان قَبْلَكم.." منهجٌ نبويٌّ لتحصين الأجيال — 27

استهلال: .. سَنَن مَن كان قبلكم ..... من حديث الإمام الصادق عليه السلام — 28

روايات حول اتّباع سَنَن الأمم السابقة ..... "شعائر" — 29

تحصين الأجيال من التّحريف والانحراف ..... الشيخ حسين كوراني — 34

المسلمون واقتداؤهم باليهود والنّصارى ..... أ.عبير ياسين — 40

لولا دعاؤكم — دعاء كفاية البلاء ..... من أدعية الإمام الكاظم عليه السلام — 43

صاحب الأمر — من الكرامات المهدويّة على أيدي السّفراء ..... رواية الشّيخ الصّدوق قدس سره — 44

تحقيق

المسلمون في نيجيريا

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	الصّلاة وسيلة إلى السّعادة	الشّيخ بهجت قدس سره	46
يذكرون	أدعية تعقيب الفرائض الخمس	العلّامة المجلسي قدس سره	47
حوارات	العلامة الشّيخ مصباح اليزدي	تنسيق: خليل يحيى	48
فكر ونظر	منزلة الدّعاء	السّيّد علي خان الشيرازي	52
	الإنسان بين الماهيّة والهويّة	د. صادق جواد سليمان	54
أعلام	أبو حمزة الثُّماليّ	إعداد: سليمان بيضون	57
كلمة سواء	فرضيّات خاطئة في أسباب تشتُّت العرب	منير شفيق	61
وصايا	من كلام الإمام الباقر عليه السّلام	إعداد: عبد اللطيف زيدان	62
مرابطة	سيّد شهداء المقاومة، وشيخُهم	الشيخ حسين كوراني	64
وثائق	خطوط وأختام الشّيخ البهائي قدس سره	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	رأي العلامة الطباطبائي في بعض كبار العلماء	العلّامة الطهراني رحمه الله	68
فرائد	اجتنبوا الغناء	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	مسند أبي حمزة الثمالي	قراءة: محمود إبراهيم	70
مصطلحات	حجّيّة القطع	الشّهيد السّيّد محمد باقر الصّدر	73
بصائر	حقيقة التّصدّق	المرجع الشّيخ لطف الله الصّافي	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية، أجنبية، دوريات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	الانتقام من سِمات الفطرة المَحجوبة	الإمام الخميني قدس سره	82

بسملة

«إسرائيل» الثانية..إلى زوال

■ **بقلم: الشيخ حسين كوراني**

العالم كلّه – إلّا استثناءات – «فسطاطٌ» واحد، تغلي فيه مَراجل الحرب الغامضة على الإرهاب الغامض.

يلفّ غموضُ حرب «التحالف الدوليّ» القائمة ضدّ الإرهاب أكثرَ سكّان المعمورة، إنْ في فهم حقيقة المنطلقات أو السياسات أو الأهداف، بل حتّى في معرفة أركان هذا التحالف الحقيقيّين وأدوارهم.

لست تدري مَن يحارب مَن؟ ولا تدري ماذا تفعل طائرات التحالف:

ما للجمال مَشْيُها وَئِيدا أجَنْدلاً يَحمِلْن أم حديدا؟

لنا أن نقول: أمُؤناً يحملن أم حديداً، وهل الحديد لإمداد «الإرهاب» أم عليه؟

لا يكاد ينقضي العجب كيف يصدّق هذا الطّيف الواسع من البشر، أنّ أميركا وحلفاءها – الصريح منهم والمضمَر– بمن فيهم «الوهابيّون» يحاربون الإرهاب الوهّابي، المتحالف مع «إسرائيل» جهاراً نهاراً!!

***

من بديهيّات الأدبيّات السياسيّة من خمسينيّات القرن الماضي وإلى حرب تمّوز ضدّ الكيان الصهيونيّ، أنّ «إسرائيل» ثُكْنَة الغرب، وقاعدته المتقدّمة، وخطّ هجومه الأماميّ ضدّ هذه المنطقة من العالم، لتعزيز السّيطرة على العالم كلّه.

ومن بديهيّات نتائج «**حرب تمّوز**» أنّ هذا الخطّ الأمامي اختُرق، وأنّ الثُّكْنة هُزمت، والقاعدة تَزلزلت.

مع بالغ اهتزاز المرتكز الغربيّ الأوّل وتزَلزُله، واختلال الأساس الداعم لأكثر الحكّام الدُّمى في هذه المنطقة، بادر الغرب للتّرميم عبر ما سُمّي بالربيع العربي، فكان كالمستجير من الرّمضاء بالنار.

وفيما كان الغربيّ – تتقدّمه أميركا – يهرول للرّحيل، بادره بعضُ دهاقنة الصهيونيّة، وأبالسة الوهابيّة الأمويّة بطرح «**مشروع إسرائيل الثانية**»، فكان ما يجري الآن فصولاً وهّابيّة – صهيونيةً دامية تُسمّى «**داعش**».

***

خلاصة هذا الطرح – ببساطة – قلب المعادلة التي قام على أساسها مشروع «**إسرائيل**» الأولى.

كان اليهود في الواجهة، والوهّابيّون في الخفاء، اقتضت اللّعبة الجديدة العكس. الوهّابيّون في العلَن واليهود في السرّ.

كان التّحالف الوجوديّ اليهودي الوهّابي سرّاً. أحرجَتهم إيران فانكشف المستور. بوّابة الوهّابيّين على العدوّ الصهيوني في الجولان المحتلّ حدثٌ مفصليّ ووثيقة تاريخيّة نادرة.

ليس هذا التحالف الوجوديّ اليوم إلّا ذات التحالف الأمويّ – الوهابيّ – اليهوديّ الذي أُرسِيَت قواعده قبل قرون عبر تحالف أبي سفيان – ممثّلاً لقريش – مع يهود «**خيبر، وبني النّضير، والقَينُقاع**». اضطُرّ اليوم أن يكشف عن بعض وجهه الشيطانيّ عبر هذه البوّابة في الجولان.

ودارت دورات الزّمن من أبي سفيان إلى سفيانيّي الحجاز ويهوده الوهّابيّين. قرّرت المخابرات البريطانيّة بدء التأسيس للوطن القومي اليهودي. تمّ ترسيخ دعائم استمرار التحالف اليهودي الوهّابي، فكان التنازل الشهير عن فلسطين.

بعد ذلك كانت ستّة عقود وبضع سنوات من استباحة هذا التحالف الأمّةَ ومقدّراتها. جاءت حرب تمّوز لتؤسّس لإلغاء هذه الاستباحة المشؤومة.

لولا الوهّابيّون لما كانت النَّكْبة ولا النَّكْسة. لَما قام لليهود كيانٌ في فلسطين، ولَما تشرّد الشعب الفلسطينيّ. مَن يُنكر ذلك كمَن يُنكر أنّ بريطانيا ثمّ أميركا هما السّبب.

لولا الوهّابيّون لَما أمكن للغرب أن يجد السّندَ الدائم لـ«إسرائيله» الذي يزعُم أنّه قلْب الأمّة، وليس منها. لذلك هان عليه هوانُها.

الوهابيّون يهود. ابن تَيميّتهم ليس موحّداً. أخرجَه عددٌ كبيرٌ من كبار علماء المسلمين السُّنّة من دائرة الإسلام وحكموا بضلاله.

يكره الوهّابيّون رسولَ الله ويُحرِّمون زيارتَه. كادوا يهدمون قبّةَ حَرَمِه. يكرهون أهلَ البيت كرهاً برسول الله. إنّهم أمويّون سفيانيّون. الأمويّون يهودٌ بالسّبب والنَّسَب معاً.

اشتدّ التّلبيس وتعاظم التّدليس والتّزييف حتّى صار الوهّابيّون «النّاطق الرسمي» باسم «**أهل السّنّة والجماعة**».

***

من أعظم بركات حرب تمّوز أنّها أَلجَأت الوهّابيّين إلى كشف بعض حقيقتهم اليهوديّة. سرعان ما عادوا بعد انكشاف جزئيّ إلى التّلطّي خلف بُرقع تقسيم الوهّابيّة إلى وهابيّتَين: متشدّدة داعشيّة، ومعتدلة حجازيّة!

هنا بيتُ القصيد، وسرُّ السرّ. إنْ لم يُلتقَط فإنّ الأمّة – سنّةً وشيعة – ستمكّن الوهّابيّين من استعبادها عقوداً متمادية.

قام «مشروع الدّواعش» على الأُسس التالية:

١- «إسرائيل» بعد حرب تمّوز، تنحدر مسرعةً إلى الزوال.

٢- أبرز نتائج زوالها خروج هذه المنطقة من سيطرة الغرب.

٣- لا يُمكن تركيع الشعوب (خصوصاً المسلمين حسب برنارد لويس) إلّا بالمجازر، وما تجربة «صدّام» ببعيدة. إنْ لم تنفع المجازر في تركيعهم فلا شكّ أنّ هذه «**الفوضى الخلّاقة!**» تُسيء إلى «**الإسلام**» وتشوّه وجه المسلمين، وتُشغلهم ببعضهم إلى أمدٍ بعيد.

٤- المؤهَّل لهذه المجازر هم الوهّابيّون وكلّ جنرالات «صدّام». لا بدّ – إذاً – أن تتصدّر الوهّابيّة واجهة الأحداث، لاعتماد تجربة مجازر الوهّابيّين في بدء أمرهم، وتكثيفها بشدّة وعلى مستوى الأمّة كلّها والبداية سوريا والعراق.

٥- لا يُمكن الجمع بين محافظة الوهّابيّة على ما اكتسبته من زعامة العالم الإسلامي رغم دعمها «**إسرائيل**» – بباطنيّتها «**البريطانيّة**» – إلّا بالحديث عن وهّابيّتين.

٦- تواصل الوهابيّة الأم «**دورها**» في زعامة العالم الإسلاميّ، وتدعم سراً «**الدّواعش، إسرائيل الثّانية**»، كما أتقنت من قبل دعم «**إسرائيل الأولى**».

٧- كما لازم قيام «**إسرائيل الأولى**» دعمٌ سياسيّ وعسكريّ نوعيّ، فلا بدّ من قيام تحالف دوليّ، إلّا أنّه – وبالإفادة من تجربة دعم «إسرائيل» الأولى علناً – لا بدّ وأن يكون هذه المرّة سرّاً.

***

يُمعن في الخطأ الاستراتيجيّ من يعتقد بما يلي:

١- أنّ «الدواعش» تكوّنوا خارج الهيمنة الأميركية، وعملائها الأبرز في المنطقة.

٢- أو يعتقد بوجود وهّابيّتين.

٣- أو يقتنع بوجود تناقض بين نظام سياسيّ وهّابيّ، وبين «الوهّابيّة».

٤- أو يعتقد بأنّ الوهّابيّين يُمكن أن يكونوا جادّين في أي تراجع يضطرّون إليه.

٥- أو يعتقد بأنّ المجازر التي يرتكبها «**الدّواعش**» دليلُ إفلاس. إنّها «المنهج» المعتمَد لتحقيق أهدافهم في ظلّ انعدام الوزن الصّهيو – أميركي في المنطقة. مَن يقرأ كتاب «**إدارة التوحّش – أخطر مرحلة ستمرّ بها الأمّة**» لأبي بكر ناجي – مساعد البغدادي – يجد صدقَ هذه المقولة.

الباب مفتوح للأمّة – سنّة وشيعة – على مصراعَيه، ليلفظ جسدُها وجهَي الغدّة السرطانيّة: «إسرائيل» الأولى و«إسرائيل» الثانية، الصهيونيّة والوهّابيّة.

تفجير ضريح الإمام النّوويّ في «نَوَى، بحَوْران»، يحمل إضاءات جديدة واعدة على أنّ مستقبل الأمّة هو النّصر الحاسم بتوحّدها على أعتاب سيّد النبيّين ﷺ.

المسلمون في نيجيريا

إحياء شعائر الدين القيّم في مواجهة التكفير

«المسجد الوطني» في أبوجا

أعدّته للنشر: د. أليس كوراني

يحتفل المسلمون، سنّةً وشيعة، في العالم الإسلاميّ بإحياء ذكرى المولد النّبويّ الشّريف بالرّغم من الأصوات الشّاذّة التي تحاول ثَني المسلمين عن الاحتفال بهذه المناسبة العظيمة تحت شعار أنّها بدعة من البدع الواجب منعها وإزالتها.

في هذا التّحقيق نتوقّف عند أحوال المسلمين في نيجيريا، ولا سّيما لجهة إصرارهم على الاحتفال بمولد سيّد البشريّة، غير آبهين بما تفعله الجماعات التّكفيريّة من قتل وتشريد وترويع لطمس شعائر الإسلام الحقيقيّة.

بلغ عدد السّكان في نيجيريا ١٧٣،٦ ملايين نسمة (إحصاء البنك الدّوليّ عام ٢٠١٣)، وهي بذلك تضمّ أكبر عدد من السّكّان في قارة إفريقيا، وتحتلّ المركز العاشر في العالم من حيث عدد السّكّان.

يشكّل المسلمون حوالي ٧٠٪ من عدد السّكّان (عدد الشّيعة ٥٪)، والمسيحيّون ٢٠٪، والباقي وثنيّون إلّا أنّ أعدادهم في تناقص بسبب اعتناقهم الإسلام أو المسيحيّة.

وعلى مرّ تاريخ المسلمين في هذا البلد الأفريقيّ، كان الاحتفال بالمولد النّبويّ الشّريف من أهمّ المحطّات الإسلاميّة التي يتوقّفون عندها لإحيائها، تعظيماً وإجلالاً لسيّد البشريّة وخاتم الأنبياء محمّد بن عبد الله صلّى الله عليه وآله.

ولم يكن يقتصر إحياء هذه المناسبة على جماعة دون أخرى منهم، بل شارك ويشارك فيها جميع المسلمين، مظهرين عبر احتفالات المناسبة مكانة النّبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله، ودور الإسلام في إنارة القلوب والنّفوس، وتخليص البشريّة من الضّلال، والأفارقة من عبادة الأوثان...

من احتفال ذكرى ولادة السّيّدة الزّهراء عليها السّلام في مدينة «زاريا» شمال نيجيريا.

ومنذ ظهور الإسلام واستوائه في نيجيريا بدأت الجمعيّات والمؤسّسات الإسلاميّة بالظّهور، وأخذ القائمون عليها بنشر الإسلام وتعريف النّيجيريّين بالإسلام وتعاليمه السّمحاء، وقاموا بإحياء المناسبات الإسلاميّة بما في ذلك إحياء المولد الشّريف، وساعدهم على ذلك أنّ المسلمين في العالم يحيون هذه المناسبة- باستثناء السّعوديّة - في العصر الحديث.

منع الاحتفال إلى حدّ سفك الدّماء

في خلال الأعوام الماضية جرت أحداث دامية بسبب الاحتفالات السنوية بعيد المولد النبوي الشريف، فقد وصل الأمر بالمحاربين لإحياء المولد الشّريف إلى تحريض جماعاتٍ لقتل من يُحيي الذّكرى، أمثال الجماعات المتطرّفة في نيجيريا التي قتلت العام الفائت العشرات إثر تفجير انتحاريّ استهدف مجموعة من المحتفلين بهذه المناسبة المباركة! وهذا هو التّطرّف الذي يعمل المسلمون، سنّة وشيعة، في نيجيريا على محاربته، والذي تتزعمّه الحركات الإرهابيّة والتّكفيريّة أمثال «جماعة بوكو حرام» التي تخوض قتالاً بين الفينة والأخرى ضدّ المسيحيّين والمسلمين الذين لا يوافقونهم في آرائهم المتطرّفة. وهؤلاء التّكفيريّون يحاولون هدم الإسلام بشعارات إسلاميّة زائفة، وهم مستعدّون لسفك دماء الأبرياء حتّى في المناسبات الدّينيّة الجليلة، ففي ذكرى المولد النّبويّ الفائت لقيَ تسعة عشر شخصاً مصرعهم، وأُصيب عدد كبير في انفجار سيّارة ملغومة بمدينة «ميدوجري» بولاية «برنو» شمال شرق نيجيريا، فقد استهدف الإرهابيّون سوقاً بالولاية

صلاة الجماعة خلال الاحتفال

التي تعتبر المعقل الرئيسيّ لجماعة «بوكو حرام» المناهضة لسياسة الحكومة والمتّهمة بقتل الآلاف وإصابتهم خلال الأعوام الماضية.

وعلى الرّغم من كلّ هذا الإرهاب فإنّ النّيجيريّين لا يتوقّفون عن إحياء المناسبات الدّينيّة، وما تزال الطّرق الصّوفيّة حريصة على إقامة المولد الشّريف كلّ عام، وقد استطاع شيوخ هذه الطّرق إدخالَ ملايين النّيجيريّين إلى الإسلام، وفيهم «الأشراف» الذين يعودون بنَسَبهم إلى سلالة النّبيّ صلّى الله عليه وآله، كما يقفون بوجه السّلفيّين الذين يدّعون الإصلاح.

لقد ظهر خطاب إسلاميّ مناهض لما يُسمّى الإصلاح السّلفيّ ومعبرّ عن الفكر الصّوفيّ في نيجيريا، ففي عام ١٩٦٣م تأسّست منظّمة «فتيان الإسلام» وذلك بعد تزايد روابط وعلاقات الطّبقة الدّينيّة والاقتصاديّة في مدينة «كانو» بالعالم الخارجيّ، وقد قام الشّيخ «مودي صالغا» بدور بارز في تأسيس هذه المنظّمة التي وقفت بالأساس في وجه خطاب «إزالة البدعة»، وفي عام ١٩٨٠م جرى تأسيس حركة «جند الله» في مدينة «كانو» بزعامة «كمال الدّين ناما جي»، وقد ركّز خطاب هذه الحركة على ما يلي: الدّفاع عن الرّسول صلّى الله عليه وآله وعن السّنّة النبويّة،

والدّفاع عن المجتمع المسلم، والعمل على نشر التّعليم والنّظام في المجتمع المسلم، وبناء المدارس الإسلاميّة، والدّفاع عن التّيجانيّة والقادريّة (من طرق الصّوفيّة).

عرض للكشافة في يوم المولد النبوي

وإزاء الهجوم المتصاعد على المبادئ والمعتقدات الصّوفيّة والذي أسهمت به جماعة «إزالة البدعة» وشيوخها في نيجيريا قام الشّيخ إبراهيم صالح (ولد عام ١٩٣٩ في Adidibe) بإصدار كتابه: (التّكفير أخطر بدعة تهدّد السّلام والوحدة بين المسلمين في نيجيريا) والذي صدر في القاهرة عام ١٩٨٢م، ويُعَدّ الشيخ إبراهيم صالح واحداً من أبرز الكتّاب المعاصرين في شمال نيجيريا، حيث كتب ما يقرب من مائة كتاب، وهو ينتمي إلى قبائل الشّوا العربية، وتمكّن من حفظ القرآن ودراسة معظم العلوم الإسلاميّة على أيدي كبار علماء التّيجانيّة في شمال نيجيريا، بالإضافة إلى دراسته في كلّ من السّعوديّة ومصر.

ويحرص المتصوّفة مع بقيّة أبناء المسلمين في نيجيريا على إحياء المولد الشّريف حيث تتزّين المساجد والأماكن في هذه المناسبة، ويجتمع النّاس للاستماع إلى «المولد»، فيقفون على سيرة النّبيّ الأعظم، صلّى الله عليه وآله، في أجواء مفعمة بالإيمان والسّكينة، ثمّ تقدّم الحلوى، ويهنّىء النّاس بعضهم بعضاً، ويَصِلون أرحامهم في هذا اليوم المبارك، وينفق الأغنياء على الفقراء؛ ويمتدّ الاحتفال لأيّام، وتخرج المواكب على نحو عفويّ من المساجد لتجوب الطّرقات وسط الابتهالات والمدائح النّبويّة؛ وقد اعتاد النّيجيريّون على إقامة المولد منذ أمد طويل، ويحاول الأخطبوط السّلفيّ خنقهم وقطع ما يربطهم بالنّبيّ وأهل بيته، بذريعة أنّ الاحتفال بذكرى المولد أو مواليد أهل بيته بدعة يجب إزالتها!!

..ومسيرات سيّارة

شيعة نيجيريا: تأكيد الاحتفال بمولد النّبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام

أمّا المسلمون الشّيعة، ومع أنّهم أقليّة (٥٪ من مجموع المسلمين، حوالي ٦ مليون نسمة)، غير أنّ حضورهم فاعل، ولا تخلو ولاية من ولايات الشّمال التّسعة عشر منهم، وهم يقدّمون خدمات جليلة للشّعب النّيجيريّ، من بناء مستوصفات ومعاهد وكليّات، إلى الأنشطة الدّينيّة المتعدّدة التي أرشدت الكثيرين منهم إلى موالاة أهل البيت عليهم السّلام، وقد انتشر التّشيّع منذ نهاية السّبعينيّات من القرن الماضي في الأوساط الجامعيّة النّيجيريّة، لذلك فهناك شريحة واسعة من الطّلّاب والأساتذة الجامعيّين والموظّفين من الشّيعة، وفي صفوفهم علماء دين أجلّاء يعملون على نشر الوعي وتعريف الشّباب بأخلاق أهل البيت عليهم السّلام، وتطهير المعتقدات الدّينيّة الإسلاميّة ممّا شابها من تحريف أو ممارسات أفريقيّة وثنيّة، كالسّحر والشّعوذة وما شابه ذلك.

ويحرص الموالون لأهل البيت عليهم السّلام على إقامة الشّعائر الإسلاميّة، بما في ذلك إقامة المولد النّبويّ الشّريف، ولهم

جانب من احتفال للأطفال بذكرى المولد النبوي

جمعيّات ومؤسّسات كثيرة (راجع تحقيق: «نيجيريا... مواجهة المذابح العرقيّة، بالحكمة والكلمة السّواء» في العدد الرّابع والعشرين من هذه المجلّة)؛ ويعدّ العلّامة سماحة الشّيخ إبراهيم يعقوب زكزكي من أبرز العلماء الشّيعة في نيجيريا الذين يحرصون على نشر الإسلام والوعي بين صفوف النّيجيريّين. ولد الشّيخ يعقوب زكزكي في الخامس عشر من شعبان عام ١٣٧٢ للهجرة (١٩٥٣م) في «زاريا» في ولاية «كادونا» بنيجيريا؛ وهو

مواكب تجوب الشّوارع تتقدّم المسيرات في يوم المولد النبوي

رئيس «**الحركة الإسلاميّة**» في منطقته، وقد استُشهد ثلاثة من أبنائه (مصطفى، وأحمد، وحامد) برصاص الأمن النّيجيريّ في يوم القدس العالميّ، العام الفائت، بعدما شاركوا في تظاهرة سلميّة دعماً للقدس والقضيّة الفلسطينيّة.

آراء بعض العلماء حول جواز إقامة ذكرى المولد النّبويّ

بَيّن كثيرٌ مِن العُلماء جَواز الاحتفال بمَولِد النّبيّ ﷺ.

* فمِن الشّافعيّة: العلّامة أبو شامة المقدسيّ، والعلّامة النّوويّ، والعلّامة تقي الدّين السّبكيّ، والقاضي عبد الوهّاب صاحب (طبقات الشافعيّة)، والحافظ ابن ناصر الدّمشقيّ، والحافظ عبد الرّحيم العراقيّ، والحافظ ابن حجر العسقلانيّ، والعلّامة السخاويّ، والحافظ السّيوطيّ، وغيرهم.

* ومِن المالكيّة: الحافظ ابن دِحيّة، والقاضي أحمد العَزَفيّ (مِن تلاميذ ابن العربيّ)، والقاضي محمّد بن أحمد اللخميّ، والشّيخ ابن عاشِر، والشّيخ محمّد البنانيّ، والشّيخ الدّسوقيّ، والشّيخ الصّاوي، والشّيخ محمد عليّش، وغيرهم.

* ومِن الحنابلة: الحافظ ابن الجوزيّ، والحافظ ابن رجب، والعلّامة البُرْزُليّ، وغيرهم كثير.

* ومن المتأخرين: - محمّد الطّاهر بن عاشور شيخ جامع الزّيتونة ومن أبرز علماء المالكيّة، أيّد الاعتناء بيوم المولد النّبويّ في قوله: «فَقَدْ جَعَلَ اللهُ لِلْمَوَاقِيتِ الْمَحْدُودَةِ اعْتِبَارًا يُشْبِهُ اعْتِبَارَ الشَّيْءِ الْوَاحِدِ الْمُتَجَدِّدِ، وَإِنَّمَا هَذَا اعْتِبَارٌ لِلتَّذْكِيرِ بِالْأَيَّامِ الْعَظِيمَةِ الْمِقْدَارِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿..وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ..﴾ إبراهيم:٥، فَخَلَعَ اللهُ عَلَى الْمَوَاقِيتِ الَّتِي قَارَنَهَا شَيْءٌ عَظِيمٌ فِي الْفَضْلِ أَنْ جَعَلَ لِتِلْكَ الْمَوَاقِيتِ فَضْلًا مُسْتَمِرًّا تَنْوِيهًا بِكَوْنِهَا تَذْكِرَةً لِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَلَعَلّ هَذَا هُوَ الَّذِي جَعَلَ اللهُ لِأَجْلِهِ سُنّةَ الْهَدْيِ فِي الْحَجّ، لِأَنّ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْوَقْتِ ابْتَلَى اللهُ إبْرَاهِيمَ بِذَبْحِ وَلَدِهِ إسْمَاعِيلَ وَأَظْهَرَ عَزْمَ إبْرَاهِيمَ وَطَاعَتَهُ رَبَّهُ، وَمِنْهُ أَخَذَ الْعُلَمَاءُ تَعْظِيمَ الْيَوْمِ الْمُوَافِقِ لِيَوْمِ وِلَادَةِ النَّبِيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلّمَ، وَيَجِيءُ مِنْ هَذَا إكْرَامُ ذُرِّيّةِ رَسُولِ اللهِ وَأَبْنَاءِ الصّالِحِينَ وَتَعْظِيمِ وُلَاةِ الْأُمُورِ الشّرْعِيّةِ الْقَائِمِينَ مَقَامَ النّبِيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلّمَ فِي أَعْمَالِهِمْ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْقُضَاةِ وَالْأَئِمّةِ».

وهذه الحركة أكبر تنظيم للمسلمين الشّيعة في نيجيريا وغرب أفريقيا، وهي حركة دينيّة اجتماعيّة، هدفها نشر مبادىء الإسلام الأصيلة والتّقريب بين المذاهب الإسلاميّة، وعدم إثارة النّعرات العرقيّة أو الطّائفيّة التي تشهدها البلاد، فتقيم المنتديات الحواريّة بين المسلمين والمسيحيّين، كما أنّ علاقتهم جيّدة بأصحاب الطّرق الصّوفيّة.

حشود غفيرة في مواكب الاحتفال

من مسيرات مناطق شمال نيجيريا بذكرى المولد النبوي

كما تهتمّ هذه الحركة بإقامة الشّعائر الدّينيّة في شهر رمضان المبارك وإحياء المناسبات الإسلاميّة، لا سيّما ذكرى الغدير، وعاشوراء، والمولد النّبويّ الشّريف، والإسراء والمعراج، وذكرى ولادة سيّدة نساء العالمين صلوات الله عليها، وأبنائها المعصومين عليهم السلام؛ كما تقيم الحركة في التّاسع والعشرين من رجب من كلّ عام، ذكرى استشهاد ثلّة من شباب الشّيعة النّجيريّين الذين قتلوا عام ١٤١٠ للهجرة. وللحركة أنشطة اجتماعيّة وثقافيّة في المدارس والمعاهد النّيجيريّة.

- حسنين محمّد مخلوف شيخ الأزهر، حيث قال: «إنّ إحياء ليلة المولد الشّريف، وليالي هذا الشّهر الكريم الذي أشرق فيه النّور المحمّديّ إنّما يكون بذِكر الله وشكره لما أنعمَ به على هذه الأمّة من ظهور خير الخلق إلى عالَم الوجود، ولا يكون ذلك إلّا في أدب وخشوع وبُعد عن المحرّمات والبِدَع والمنكرات. ومن مظاهر الشّكر على حبّه مواساة المحتاجين بما يخفّف ضائقتَهم، وصِلَة الأرحام...».

- محمّد الفاضل بن عاشور من علماء تونس البارزين، في قوله: «إنّ ما يملأ قلوب المسلمين في اليوم الثّاني عشر من ربيع الأوّل كلّ عام من ناموسِ المحبّة العُلويّ، وما يهزّ نفوسهم من الفيض النورانيّ المتدفّق جمالاً وجلالاً، ليأتي إليهم محمّلاً من ذكريات القرون الخالية بأريج طيّب ينمّ عمّا كان لأسلافهم الكرام من العناية بذلك اليوم التاريخيّ الأعظم، وما ابتكروا لإظهار التّعلّق به وإعلان تمجيده من مظاهر الاحتفالات، فتتطلع النّفوسُ إلى استقصاء خبر تلك الأيّام الزّهراء واللّيالي الغرّاء؛ إذ المسلمون ملوكاً وسوقةً (أي عامّتهم) يتسابقون إلى الوفاء بالمستطاع من حقوق ذلك اليوم السّعيد».

- المبشّر الطّرازي، شيخ علماء التّركستان، قال: «إنّ الاحتفال بذكرى المولد النّبويّ الشّريف أصبح واجبًا أساسيًا لمواجهة ما استجدّ من الاحتفالات الضّارّة في هذه الأيّام».

- الشّهيد الشيخ محمّد سعيد رمضان البوطيّ، قال: «الاحتفال بذكرى مولد رسول الله نشاط اجتماعيّ يُبتغى منه خير دينيّ، فهو كالمؤتمرات والنّدوات الدّينيّة التي تعقد في هذا العصر، ولم تكن معروفة من قبل. ومن ثمّ لا ينطبق تعريف البِدعة على الاحتفال بالمولد، كما لا ينطبق على النّدوات والمؤتمرات الدّينيّة. ولكن ينبغي أن تكون هذه الاحتفالات خالية من المنكرات».

أعمال شهر ربيع الآخر

..وَلْيُومِ بِالسَّلَامِ إِلَى قُبُورِنَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يَصِلُ

إعداد: «شعائر»

*** من أعمال شهر ربيع الآخر دعاء أوّل الشّهر الذي رواه السّيّد ابن طاوس قدس سره في (الإقبال)، ووصفه الميرزا التّبريزيّ في (المراقبات) بأنّه «دعاءٌ جليلٌ فاخر».**

*** من مُستحبّات هذا الشّهر زيارةُ السّيّدة الزّهراء عليها السلام، في اليوم الثّامن على الرّواية بأنّ شهادتها عليها السّلام كانت بعد وفاة النّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله بأربعين يوماً.**

*** وفي العاشر من ربيع الآخر ذكرى ولادة الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، فيُستحبّ صومه، وفي مثل هذا اليوم أيضاً، كانت شهادة السّيّدة المعصومة، فاطمة بنت الإمام الكاظم عليهما السلام في مدينة قمّ، فيستحبُّ زيارتها.**

من أعمال بدايات الشّهور

* تزخر المصنّفات الفقهيّة وكُتب الأدعية بالحثّ على جملةٍ من الأعمال في بدايات الأشهر الهجريّة، وفي الطليعة من هذه الأعمال الاستهلال مقروناً بأدعيةٍ بعينها. وهو - أي الدّعاء عند رؤية الهلال - من السُّنّة الثابتة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله كما في **(المقنعة) للشّيخ المفيد**. وفي **(منتهى المطلب) للعلّامة الحلّي**، قال: «ويستَحبّ الدّعاء عند رؤية الهلال؛ لأنّه انتقالٌ من زمانٍ إلى آخر، فاستحبّ فيه الدّعاء بطَلب الخير فيه».

جاء في كتاب **(الدّعوات) للقطب الرّاونديّ**: «كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِذَا رَأَى الْهِلَالَ يَقُولُ: اَللَّهُمَّ إِنَّ النَّاسَ إِذَا نَظَرُوا إِلَى الْهِلَالِ نَظَرَ بَعْضُهُمْ فِي وُجُوهِ بَعْضٍ، وَرَجَا بَعْضُهُمْ بَرَكَةَ بَعْضٍ، اَللَّهُمَّ إِنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَجْهِكَ جَلَّ ثَنَاؤُكَ وَوَجْهِ نَبِيِّكَ وَوَجْهِ أَوْلِيَائِكَ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ، صَلِّ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَعْطِنِي مَا أُحِبُّ أَنْ تُعْطِيَنِيهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاصْرِفْ عَنِّي مَا أُحِبُّ أَنْ تَصْرِفَهُ عَنِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَحْيِنَا عَلَى طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ أَوْلِيَائِكَ وَطَاعَةِ وَلِيِّكَ صَلَوَاتُكَ وَرَحْمَتُكَ عَلَيْهِمْ، وَالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِكَ وَتَوَفَّنَا عَلَيْهِ وَلَا تَسْلُبْنَاهُ، وَتَفَضَّلْ عَلَيْنَا فِيهِ بِرَحْمَتِكَ.

ثُمَّ يقُولُ: مَا شَاءَ اللهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ (عَشْراً).

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ (عَشْراً).

ثُمَّ كَانَ يُولِيهِ ظَهْرَهُ، وَيَقُولُ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، اَللَّهُمَّ ثَبِّتْنَا عَلَى السَّلَامِ وَالْإِسْلَامِ وَالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ وَدَفْعِ الْأَسْقَامِ وَالْمُسَارَعَةِ فِيمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى مِنْ طَاعَتِنَا لَكَ».

* أضاف القطب الراوندي مبيّناً بعضَ ما كان يستقبل به الإمام الجواد عليه السّلام الشّهر الجديد، فقال: «وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التَّقِيُّ عليه السّلام إِذَا دَخَلَ شَهْرٌ جَدِيدٌ:

- يُصَلِّي أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْهُ رَكْعَتَيْنِ:

- يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى (الْحَمْدَ) مَرَّةً، و(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) لِكُلِّ يَوْمٍ إِلَى آخِرِهِ مَرَّةً. (أي يقرأها ثلاثين مرّة)

- وَفِي الرَّكْعَةِ الْأُخْرَى (الْحَمْدَ)، وَ(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) مِثْلَ ذَلِكَ. (أي سورة الحمد مرّة، وسورة القدر ثلاثين مرّة)

- وَيَتَصَدَّقُ بِمَا يَتَسَهَّلُ [يتيسّر] يَشْتَرِي بِهِ سَلَامَةَ ذَلِكَ الشَّهْرِ كُلِّه».

* وبخصوص شهر ربيع الآخر، فيُستحبّ في بدايته قراءة الدّعاء الذي رواه السيّد ابن طاوس قدّس سرّه في **(إقبال الأعمال)**، **وأوّله**: «**اَللَّهُمَّ أَنْتَ إِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ، وَخالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَمالِكُ كُلِّ شَيْءٍ وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، أَسْأَلُكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى، وَالغايَةِ وَالْمُنْتَهى، وَبِما خالَفْتَ بِهِ بَيْنَ الْأَنْوارِ وَالظُّلُماتِ..**». [انظر: إقبال الأعمال، أعمال ربيع الآخر]

اليوم الثّامن: شهادة السّيّدة فاطمة الزّهراء عليها السلام (على رواية)

* **قال العلّامة السّيّد عبد الرزّاق المقرّم في كتابه (وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السّلام)**: «اختُلِفَ في وفاة الصّدّيقة على أقوال: **الأوّل**: أنّها بَقِيَت بعد أبيها المصطفى صلّى الله عليه وآله خمسةً وسبعين يوماً.. **والثّاني**: بقيت أربعين يوماً.. **والثّالث**: تُوفِّيت لثلاثٍ خلون من جُمادى الآخرة..».

* **جاء في كتاب (اللّمعة البيضاء) للشّيخ التّبريزي الأنصاري**: «وكان نقش خاتم الزّهراء عليها السّلام: (**الله وليُّ عِصمَتي**)، وقيل: كان خاتمها من الفضّة ونقشه: (**نِعْمَ القَادِرُ الله**)، وقيل: (**أَمِنَ الْمُتَوَكِّلون**)...

وكان [من دعائها] عليها السّلام: **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغيثُ فَأَغِثْني، وَلا تَكِلْني إِلى نَفْسي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لي شَأْني كُلَّهُ**».

اليوم العاشر: ولادة الإمام الحسن بن عليّ العسكريّ عليهما السلام

روى السيد ابن طاوس في (إقبال الأعمال) عن (حدائق الرّياض) للشيخ المفيد ما لفظُه: «في اليوم العاشر من ربيع الآخر، سنة اثنين وثلاثين ومائتين من الهجرة، كان مولد سيّدنا أبي محمّد الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ الرّضا صلوات الله عليه، وهو يومٌ شريف، عظيمُ البركة، يستحبّ صيامه».

* وممّا يزار به الإمام الحسن العسكريّ صلوات الله عليه في هذا اليوم، ما أورده **الشّهيد الأوّل قدّس سرّه**، في كتابه **(المزار)**، قال: «في زيارة الإمامين الهُمامَين السّيّدين السّنَدَين أبي الحسن عليّ بن محمّد الهادي، وأبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ، عليهما السّلام، بسُرّ من رأى:

فَإِذَا أَرَدْتَ ذَلِكَ، وَوَرَدْتَ مَشْهَدَهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ اغْتَسِلْ مَنْدُوباً، فَإِذَا وَقَفْتَ عَلَى قَبْرَيْهِمَا، قُلْ:

السَّلَامُ عَلَيْكُمَا يَا وَلِيَّيِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمَا يَا نَجِيَّيِ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمَا يَا نُورَيِ اللهِ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمَا يَا أَمِينَيِ اللهِ، أَتَيْتُكُمَا زَائِراً لَكُمَا عَارِفاً بِحَقِّكُمَا، مُؤْمِناً بِمَا آمَنْتُمَا بِهِ، كَافِراً بِمَا كَفَرْتُمَا بِهِ، مُحَقِّقاً لِمَا حَقَّقْتُمَا، مُبْطِلًا لِمَا أَبْطَلْتُمَا، أَسْأَلُ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمَا أَنْ يَجْعَلَ حَظِّي مِنْ زِيَارَتِكُمَا الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَنْ يَرْزُقَنِي شَفَاعَتَكُمَا، وَلَا يُفَرِّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمَا، وَلَا يَسْلُبَنِي حُبَّكُمَا وَحُبَّ آبَائِكُمَا الصَّالِحِينَ، وَأَنْ لَا يَجْعَلَهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِكُمَا، وَأَنْ يَحْشُرَنِي مَعَكُمَا، وَيَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمَا فِي الْجَنَّةِ بِرَحْمَتِهِ.

ثُمَّ تَنْكَبُّ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْقَبْرَيْنِ فَتُقَبِّلُهُ، وَتَضَعُ خَدَّيْكَ عَلَيْهِ، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ وَتَقُولُ:

اَللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّهُمْ، وَتَوَفَّنِي عَلَى وَلَايَتِهِمْ، اَللَّهُمَّ الْعَنْ ظَالِمِي آلِ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ وَانْتَقِمْ مِنْهُمْ، اَللَّهُمَّ الْعَنِ الْأَوَّلِينَ مِنْهُمْ وَالْآخِرِينَ،

وَضَاعِفْ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اَللَّهُمَّ عَجِّلْ فَرَجَ وَلِيِّكَ وَابْنِ نَبِيِّكَ، وَاجْعَلْ فَرَجَنَا مَعَ فَرَجِهِمْ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

ثُمَّ تُصَلِّي عِنْدَ الرَّأْسِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ. وَتُصَلِّي بَعْدَهَا مَا بَدَا لَكَ، وَتَدْعُو لِنَفْسِكَ وَلِوَالِدَيْكَ وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا تُرِيدُ.

فَإِذَا أَرَدْتَ الانْصِرَافَ فَوَدِّعْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقُلْ:

السَّلَامُ عَلَيْكُمَا يَا وَلِيَّيِ اللهِ، أَسْتَوْدِعُكُمَا اللهَ، وَأَقْرَأُ عَلَيْكُمَا السَّلَامَ، آمَنَّا بِاللهِ وَبِالرَّسُولِ وَبِمَا جِئْتُمَا بِهِ وَدَلَلْتُمَا عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ اكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ.

ثُمَّ اخْرُجْ، وَوَجْهُكَ إِلَى الْقَبْرَيْنِ، عَلَى أَعْقَابِكَ».

زيارة المشاهد المشرّفة من بُعد

روى الشّيخ المفيد قدّس سرّه في (مزاره) عن الإمام أبي عبد الله الصّادق عليه السّلام أنّه قال:

«إِذَا بَعُدَتْ بِأَحَدِكُمُ الشُّقَّةُ وَنَأَتْ بِهِ الدَّارُ فَلْيَعْلُ عَلَى مَنْزِلِهِ، وَلْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ، وَلْيُومِ بِالسَّلَامِ إِلَى قُبُورِنَا فَإِنَّ ذَلِكَ يَصِلُ، وَتُسَلِّمُ عَلَى الْأَئِمَّةِ، عليهم السّلام، مِنْ بَعِيدٍ كَمَا تُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ مِنْ قَرِيبٍ، غَيْرَ أَنَّكَ لَا تَقُولُ: أَتَيْتُكَ [زائرا]، بَلْ تَقُولُ مَوْضِعَهُ: قَصَدْتُكَ بِقَلْبِي زَائِراً، إِذْ عَجَزْتُ عَنْ حُضُورِ مَشْهَدِكَ، وَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِسَلَامِي لِعِلْمِي بِأَنَّهُ يَبْلُغُكَ، صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ فَاشْفَعْ لِي عِنْدَ رَبِّكَ؛ ثُمَّ تَدْعُو بِمَا أَحْبَبْتَ».

اليوم العاشر: شهادة السّيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام

قال المحدّث الشيخ عبّاس القمّي رضوان الله عليه في (مفاتيح الجنان): «السيّدة الجليلة العظيمة فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهم السّلام، وقبرها الشّريف - في بلدة قمّ الطيّبة - معروفٌ مشهور، وله قُبّة شامخة، وضريح، وباحات، وخَدَم كثيرون، وأوقاف وافرة، وهو قرّة العين لأهالي قمّ، وملاذٌ لعامّة الخلق، يشدُّ إليه الرّحال في كلّ سنة خلقٌ كثير من أقاصي البلاد، فيتحمّلون متاعب السّفر ابتغاءَ فضيلة زيارتها. وفضلُها وجلالُها يعرَف من كثيرٍ من الأخبار».

أضاف المحدّث القمّي: «عن الرّضا صلوات الله عليه، قال: ..**مَنْ زارَها عارِفاً بِحَقِّها فَلَهُ الجَنَّةُ.**

فَإِذا أَتَيتَ القَبْرَ فَقُمْ عِنْدَ رَأْسِها مُسْتَقْبِلاً القِبْلَة، وَقُلْ:

- أَرْبَعاً وَثلاثينَ مَرَّةً (اللهُ أكبَر).

- وَثَلاثاً وَثَلاثينَ مَرَّةً (سُبْحانَ اللهِ).

- وَثلاثاً وَثلاثينَ مَرَّةً (الحَمْدُ لله).

*** وقُلْ: السَّلامُ عَلَى آدَمَ صَفْوَةِ الله، السَّلامُ عَلَى نُوحٍ نَبِيِّ الله، السَّلامُ عَلَى إِبْراهِيمَ خَلِيلِ الله..** [إلى آخر الزّيارة، وقد ورد فيها]:

السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ وَلِيِّ الله السَّلامُ، عَلَيْكِ يا أُخْتَ وَلِيِّ الله، السَّلامُ عَلَيْكِ يا عَمَّةَ وَلِيِّ الله، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ مُوسى بْنِ جَعْفَرٍ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ...

يا فاطِمَةُ اشْفَعِي لِي فِي الجَنَّةِ، فَإِنَّ لَكِ عِنْدَ الله شَأْناً مِنَ الشَّأْنِ..».

[الزيارة بتمامها في مفاتيح الجنان: زيارة الأبناء العظام للأئمة عليهم السلام]

موجز في تفسير
سورة المُجادِلة

سليمان بيضون

*** السُّورة الثامنة والخمسون في ترتيب سُوَر المُصحف الشّريف، نزلتْ بعد «المنافقون».**
*** سُمِّيتْ بـ «المجادلة»، لقوله، عزّ وجلّ، في الآية الأولى منها: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا ..﴾.**
*** آياتُها اثنتان وعشرون، وهي مدنيّة، مَن قرأها كُتب من حزب الله في يوم القيامة، ومَن أدام قراءتَها في فرائضه، لا يرى في نفسه ولا في أهله سوءاً أبداً، كما في الحديث الشّريف.**
في ما يلي، موجز في تفسير السّورة المباركة اخترناه من تفاسير: (الميزان) للعلّامة السّيّد محمّد حسين الطّباطبائيّ، و(الأمثل) للمرجع الدّينيّ الشّيخ ناصر مكارم الشّيرازيّ، و(نور الثّقلين) للشّيخ عبد عليّ الحويزيّ.

رُوي في سبب نزول الآيات الأولى من سورة المجادلة أنّ امرأةً جاءت إلى النّبيّ ﷺ تشكو إليه زوجَها الذي قال لها في ساعة غضب: «أنتِ عَلَيَّ كظَهر أُمّي»، وهي صيغةٌ من الطّلاق كان عند عرب الجاهليّة. عندها نزلت هذه الآيات (١ إلى ٤) تبيّن حرمةَ هذا القول من الرّجل لامرأته، وبطلانَ هذا النّوع من الطّلاق – وهو الظِّهار – ولزوم الكفّارة على من يُوقِعه قبل أن تحلّ له زوجتُه من جديد.

مضامين سورة المجادلة

«**تفسير الميزان**»: تتعرّض السّورة لِمعانٍ متنوّعة: من أحكام وآداب وصفات: فشطرٌ منها في حُكم الظِّهار، والنّجوى، وأدب الجلوس في المجالس.

وشطرٌ منها يصِفُ حال الذين يُحادّون الله ورسولَه، والذين يوادّون أعداء الدّين، ويَصِفُ الذين يتحرّزون من موادّتهم من المؤمنين، ويعِدُهم وعداً جميلاً في الدّنيا والآخرة.

***

«**تفسير الأمثل**»: نزلت هذه السّورة في المدينة، وانسجاماً مع موضوعات السّوَر المدنيّة فإنّها تتحدّث في الغالب عن الأحكام الفقهيّة، ونظام الحياة الاجتماعيّة، والعلاقات بين المسلمين وغيرهم، ونستطيع أن نلخّص أهمّ أبحاثها في ثلاثة أقسام:

القسم الأوّل: يتحدّث عن حكم (الظِّهار)، الذي كان يُعدّ نوعاً من الطّلاق والانفصال الدّائم، حيث قوّمه الإسلام، وجعله في الطّريق الصّحيح.

القسم الثّاني: يتحدّث عن مجموعة من التّعليمات الخاصّة بآداب المُجالسة، والتي منها: «التّفسُّح» في المجالس، ومَنع النّجوى.

القسم الثّالث: يتعرّض إلى بحثٍ وافٍ ومفصّل حول المُنافقين، تلك الفئة التي تتظاهر بالإسلام، إلّا أنّها تتعاون مع أعدائه، ويحذّر المؤمنين من الدّخول في حزب الشّيطان والنّفاق، ويدعوهم إلى الحبّ في الله والبغض في الله، والالتحاق بحزب الله.

ثواب تلاوتها

نُقلت روايتان في فضيلة تلاوة سورة المجادلة:

الأولى في (تفسير مجمع البيان) للطبَرسيّ، عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: «**مَنْ قَرَأَ سورَةَ المُجادِلَةِ كُتِبَ مِنْ حِزْبِ اللهِ في يَوْمِ القِيامَةِ**».

والرّواية الثّانية في (ثواب الأعمال) للشّيخ الصّدوق، عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**مَنْ قَرَأَ سورَةَ الحَديدِ وَالمُجادِلَةِ في صَلاةٍ فَريضَةٍ وَأَدْمَنها، لَمْ يُعَذِّبْهُ اللهُ حَتّى يَموتَ أَبَداً، وَلا يَرى في نَفْسِهِ وَلا في أَهْلِهِ سُوءاً أَبَداً، وَلا خَصاصَةً في بَدَنِهِ**».

تفسير آيات من سورة المجادلة

قوله تعالى: ﴿.. مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ..﴾ الآية:٧.

* عن أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير «المَعيّة» المذكورة في الآية: «.. **إِنَّما أَرادَ بِذَلِكَ اسْتيلاءَ أُمَنائِهِ بِالقُدْرَةِ الّتي رَكّبَها فيهِمْ عَلى جَميعِ خَلْقِهِ، وَأَنَّ فِعْلَهُمْ فِعْلُهُ**».

* الإمام الصّادق عليه السلام: «هُوَ واحِدٌ أَحَدِيُّ الذّاتِ، بائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ وَبِذَلِكَ وَصَفَ نَفْسَهُ؛ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحيطٌ، بِالإِشْرافِ وَالإِحاطَةِ وَالقُدْرَةِ، لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ في السَّماواتِ وَلا في الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ، بِالإِحاطَةِ وَالعِلْمِ لا بِالذّاتِ، لِأَنَّ الأَماكِنَ مَحْدودَةٌ تَحْويها حُدودٌ أَرْبَعَةٌ، فَإِذا كانَ بِالذّاتِ لَزِمَهُ الحواية».

قوله تعالى: ﴿۞إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ..﴾ الآية:١٠.

النّبيّ صلى الله عليه وآله: «إذا كُنْتُمْ ثَلاثَةً فَلا يَتَناجَ اثْنانِ دونَ صاحِبِهِما، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ».

قوله تعالى: ﴿..يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ..﴾ الآية:١١.

النّبيّ صلى الله عليه وآله: «فَضْلُ العالِمِ عَلى الشَّهيدِ دَرَجَة، وَفَضْلُ الشَّهيدِ عَلى العابِدِ دَرَجَة، وَفَضْلُ النَّبِيِّ عَلى العالِمِ دَرَجَة، وَفَضْلُ القُرْآنِ عَلى سائِرِ الكَلامِ كَفَضْلِ اللهِ عَلى سائِرِ خَلْقِهِ، وَفَضْلُ العالِمِ عَلى سائِرِ النّاسِ كَفَضْلي عَلى أَدْناهُمْ».

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ..﴾ الآية:١٢.

أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ في كِتابِ اللهِ لَآيَةً ما عَمِلَ بِها أَحَدٌ قَبْلي وَلا يَعْمَلُ بِها أَحَدٌ بَعْدي، آيَةَ النَّجْوى، إِنَّهُ كانَ لي دينارٌ فَبِعْتُهُ بِعَشَرَةِ دَراهِمَ، فَجَعَلْتُ أُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْ كُلِّ نَجْوى أُناجيها النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، دِرْهَماً..».

قوله: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ..﴾ الآية:١٩.

أمير المؤمنين عليه السلام، في خطبة له: «إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ الله، ويَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ الله، فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ، ولَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْه أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ، ولَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ ومِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ، فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، ويَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الْحُسْنى».

قوله تعالى: ﴿۞لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ..﴾ الآية:٢٢.

النّبيّ صلى الله عليه وآله: «.. أَلا إِنَّ أَعْداءَ عَلِيٍّ هُمْ أَهْلُ الشِّقاقِ والنِّفاقِ، والحادّون، وهُمُ العادونَ وَإِخوانُ الشَّياطينِ الّذينَ يُوحي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ القَوْلِ غُروراً. أَلا إِنَّ أَوْلِياءَهُمُ الّذينَ ذَكَرَهُمُ اللهُ في كِتابِهِ، فَقالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ..﴾».

قوله تعالى: ﴿..أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ..﴾ الآية:٢٢.

* الإمام الصّادق عليه السلام: «ما مِنْ مُؤْمِنٍ إِلّا وَلِقَلْبِه أُذُنانِ في جَوْفِهِ: أُذُنٌ يَنْفُثُ فيهِ الوَسْواسُ الخَنّاسُ، وَأُذُنٌ يَنْفُثُ فيها المَلَكُ، فَيُؤَيِّدُ اللهُ المُؤْمِنَ بِالمَلَكِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿..وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ..﴾».

* الإمام الكاظم عليه السلام: «إِنَّ اللهَ، تَبارَكَ وَتَعالى، أَيَّدَ المُؤْمِنَ بِرُوحٍ مِنْهُ، تَحْضُرُهُ في كُلِّ وَقْتٍ يُحْسِنُ فيهِ وَيَتَّقي، وَتَغيبُ عَنْهُ في كُلِّ وَقْتٍ يُذْنِبُ فيهِ وَيَعْتَدي، فَهِيَ مَعَهُ تَهْتَزُّ سُروراً عِنْدَ إِحْسانِهِ، وَتَسيخُ في الثَّرى عِنْدَ إِساءَتِهِ، فَتَعاهَدوا عِبادَ اللهِ نِعَمَهُ بِإِصْلاحِكُمْ أَنْفُسَكُمْ تَزْدادوا يَقيناً، وَتَرْبَحوا نَفيساً ثَميناً، رَحِمَ اللهُ امْرَءاً هَمَّ بِخَيْرٍ فَعَمِلَهُ، أَوْ هَمَّ بِشَرٍّ فَارْتَدَعَ عَنْهُ..».

* الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام: «إِنَّ ابْني هُوَ القائِمُ مِنْ بَعْدي، وَهُوَ الّذي يَخْرُجُ في سِيَرِ الأَنْبِياءِ، عَلَيْهِمُ السَّلامُ، بِالتَّعْميرِ وَالغَيْبَةِ، تَقْسو القُلوبُ بِطولِ الأَمَدِ فَلا يَثْبُتُ عَلَى القَوْلِ بِهِ إِلّا مَنْ كَتَبَ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ في قَلْبِهِ الإيمانَ وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ».

عن الإمام الصّادق عليه السلام:

«مَنْ قَرَأَ سورَةَ الحَديدِ وَالمُجادِلَةِ في صَلاةٍ فَريضَةٍ وَأَدْمَنَها، لَمْ يُعَذِّبْهُ اللهُ حَتّى يَموتَ أَبَداً، وَلا يَرى في نَفْسِهِ وَلا في أَهْلِهِ سُوءاً أَبَداً، وَلا خَصاصَةً في بَدَنِهِ».

الأسوة الحسنة في الكتاب الإلهي

من هم المتأسّون الحقيقيّون وكيف يَصلون؟

المرجع الدّينيّ الشّيخ ناصر مكارم الشّيرازيّ

الأسوة مفهوم قرآني دعا الحقّ تعالى النّاس من خلاله إلى الاقتداء برسوله الأعظم صلّى الله عليه وآله، والتّأسّي به واتّباع سنّته. وقد بيّنَ عزّ اسمُه أنّ الأسوة الحسنة لا تحقّ إلا لمَن كان يرجو الله واليومَ الآخر وذكرَ الله كثيراً، كما ورد في الآية الكريمة من سورة الأحزاب.

في ما يلي مقالة تفسيرية للمرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، وبيان لمعنى ومقاصد الأسوة الحسنة.

«شعائر»

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ الأحزاب:٢١-٢٥.

***

«**الأسوة**» تعني في الأصل الحالة التي يتلبّسها الإنسان لدى اتّباعه لآخر، وبتعبير: هي التأسّي والاقتداء، وبناءً على هذا فإنّ لها معنى المصدر لا الصّفة، ومعنى آية: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ..﴾ هو: أنّ لكم في النّبيّ صلّى الله عليه وآله تأسيًّا واقتداء جيّداً، فإنّكم تستطيعون بالاقتداء به واتّباعه أن تُصلحوا أموركم وتسيروا على الصّراط المستقيم.

والطّريف أنّ القرآن الكريم يعتبر هذه الأسوة الحسنة في الآية أعلاه مختصّة بمَن لهم ثلاث خصائص: الثّقة بالله، والإيمان بالمعاد، وأنّهم يذكرون الله كثيراً. إنّ الإيمان بالمبدأ والمعاد هو سببُ وباعث هذه الحركة في الحقيقة، وذِكرُ الله تعالى يعمل على استمراره، إذ لا شكّ أنّ مَن لم يمتلئ قلبه بهكذا إيمان لا يقدر أن يضع قدمه موضع قدم النّبيّ، وإذا لم يُدِمْ ذكرَ الله ويعمر قلبه به أثناء استمراره في هذا الطّريق، ويُبعد الشياطين عنه، فسوف لا يكون قادراً على إدامة التّأسّي والاقتداء.

بعد ذكر هذه المقدّمة تطرّقت الآية التّالية إلى بيان حال المؤمنين الحقيقيّين، فقالت: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾. ولكن ما هذا الوعد الذي كان الله ورسوله قد وعدَهم به؟

قال البعض: إنّه إشارة إلى الكلام الذي كان رسول الله قد تكلّم به من قبلُ بأنّ قبائل العرب ومختلِف أعدائكم سيتّحِدون ضدّكم قريباً ويأتون إليكم، لكن اعلموا أنّ النصر سيكون حليفَكم في النّهاية، فلمّا رأى المؤمنون هجوم الأحزاب أيقنوا أنّ هذا ما وعدهم به رسول الله، صلّى الله عليه وآله، وقالوا: ما دام الجزء الأوّل من الوعد قد تحقّق، فمن المسلّم أنّ جزأه الثّاني - أي النّصر - سيتحقّق بعده، ولذلك زاد إيمانُهم وتسليمُهم.

وقال البعض الآخر: إنّ هذا الوعد هو ما ذكره الله سبحانه في الآية ٢١٤ من سورة البقرة حيث قال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ..﴾. أي إنّهم قيل لهم من قبل: إنّكم ستخضعون لامتحان عسير، فلمّا رأوا الأحزاب تيقّنوا صدقَ إخبار الله ورسوله، وزاد إيمانهم وتسليمهم. ومن الطّبيعي أنّ هذين

التّفسيرين لا يتنافيان، خاصّة بملاحظة أنّ أحد الوعدَين كان في الأساس وعدَ الله، والآخر وعد الرّسول، صلّى الله عليه وآله، وقد جاءا معاً في الآية مورد البحث، ويبدو أنّ الجمع بينهما مناسب تماماً.

المتأسّون الحقيقيّون

وتشير الآية التّالية (٢٣) إلى فئة خاصّة من المؤمنين، وهم الذين كانوا أكثر تأسّياً بالنّبيّ، صلّى الله عليه وآله، من الجميع، وثبتوا على عهدهم الذي عاهدوا الله به، وهو التّضحية في سبيل دينه حتّى النَّفَس الأخير، وإلى آخر قطرة دم، فتقول: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ..﴾، من دون أن يتزلزل أو ينحرف ويبدّل العهد ويغيّر الميثاق الذي قطعه على نفسه ﴿..وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾. إنّهم لم ينحرفوا قيد أنملة عن خطّهم، ولم يألوا جهداً في سبيل الله، ولم يتزلزلوا لحظة، بعكس المنافقين أو ضعاف الإيمان الذين بعثرتْهم عاصفة الحوادث هنا وهناك، وأفرزت الشّدائد في أدمغتهم الخاوية أفكاراً جوفاء خبيثة.

إنّ لفظة «نَحْب» على زنة «عهد» تعني العهد والنّذر والميثاق، ووردت أحياناً بمعنى الموت، أو الخطر، أو سرعة السّير، أو البكاء بصوت مرتفع. وهناك اختلاف بين المفسّرين في المعنيّ بهذه الآية. يروي العالم المعروف (الحاكم، أبو القاسم الحسكاني) - وهو من علماء السنّة - بسندٍ عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنّه قال: «**فينا نزلتْ** ﴿.. رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ..﴾، **فأنا - والله - المنتظِر وما بدّلتُ تبديلاً**»، (ومنّا رجال قد استُشهدوا من قبلُ كحمزةَ سيّد الشّهداء).

وقال آخرون: إنّ جملة ﴿..مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ..﴾ إشارةٌ إلى شهداء بدر وأُحُد، وجملة: ﴿..وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ..﴾ إشارة إلى المسلمين الصّادقين الآخرين الذين كانوا بانتظار إحدى الحُسنيَين: النّصر، أو الشّهادة. "..."

ورُوي عن ابن عبّاس أنّه قال: إنّ جملة: ﴿..فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ..﴾ إشارة إلى حمزة بن عبد المطّلب وباقي شهداء أُحد... ولا منافاة بين هذه التّفاسير مطلقاً، لأنّ للآية مفهوماً واسعاً يشمل كلّ شهداء الإسلام الذين استُشهدوا قبل معركة الأحزاب، وكلّ من كان منتظراً للنّصر أو الشّهادة، وكان على رأسهم رجال كحمزة سيّد الشّهداء وعليّ عليهما السلام، ولذلك ورد في (تفسير الصّافي): أنّ أصحاب الحسين بكربلاء كانوا كلّ مَن أراد الخروج للقتال ودّع الحسين عليه السلام وقال: السلام عليك يا ابن رسول الله. فيجيبه: «**وَعَلَيْكَ السَّلامُ وَنَحْنُ خَلْفَكَ**»، ويقرأ: ﴿..فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ..﴾.

ويستفاد من كُتُب المقاتل أنّ الإمام الحسين عليه السلام تلا هذه الآية عند أجساد شهداء آخرين كمسلم بن عوسجة، وحين بلغه خبر شهادة عبد الله بن يقطر.

ومن هنا يتّضح أنّ للآية مفهوماً واسعاً يشمل كلّ المؤمنين المخلصين الصّادقين في كلّ عصر وزمان، سواء من ارتدى منهم ثوب الشّهادة في سبيل الله، أم من ثبت على عهده مع ربّه ولم يتزعزع، وكان مستعدّاً للجهاد والشّهادة.

وتُبيّن الآية التّالية النّتيجة النّهائية لأعمال المؤمنين والمنافقين في جملة قصيرة، فتقول: ﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ..﴾، فلا يبقى صدق وإخلاص ووفاء المؤمنين بدون ثواب، ولا ضعف وإعاقات المنافقين بدون عقاب. ومع ذلك، ولكي لا يغلق طريق العودة والإنابة بوجه هؤلاء المنافقين العنودين، فإنّ الله سبحانه قد فتح أبواب التّوبة

■ **من شروط التّأسّي والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله، إدامةُ ذِكر الله تعالى وإعمارُ القلب به.**

كمالُ الاقتداء بالنَّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله هو الصّدق والوفاء بعهود الله تعالى، والثَّبات عليها.

آية ﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ تشمل المؤمنين المخلصين في كلّ زمان، ومن أبرز مصاديقها شهداء كربلاء.

أمامهم بجملة: ﴿..أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ..﴾ - إذا تابوا - ووصف نفسه بالغفور والرّحيم: ﴿..إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ليُحيي فيهم الحركة نحو الإيمان، والصّدق، والإخلاص، والوفاء بالتزاماتهم أمام الله، والعمل بمقتضاها.

ولمّا كانت هذه الجملة قد ذُكرت كنتيجة لأعمال المنافقين القبيحة، فإنّ بعض كبار المفسّرين رأى على أساسها بأنّ الذّنب الكبير في القلوب التي لها قابلية الهداية ربّما كان دفعاً للحركة المضادّة والرّجوع إلى الحقّ والحقيقة، وقد يكون الشّرّ مفتاحاً للخير والرّشاد.

خاتمة البحث

وتطرح الآية الأخيرة من هذه الآيات - التي تتحدّث عن غزوة الأحزاب - خلاصةً واضحة لهذه الواقعة في عبارة مختصرة، فتقول في الجملة الأولى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا..﴾.

الغيظ يعني (الغضب) ويأتي أحياناً بمعنى (الغمّ)، وهنا جاء مزيجاً من المعنيَين، فإنّ جيوش الأحزاب قد بذلت قصارى جهدها للانتصار على جيش الإسلام، لكنّها خابت، ورجع جنود الكفر إلى أوطانهم يعلوهم الغمّ والغضب.

والمراد من «الخير» - هنا - الانتصار في الحرب، ولم يكن انتصار جيش الكفر خيراً أبداً، بل إنّه شرّ، ولمّا كان القرآن يتحدّث من وجهة نظرهم الفكريّة عبّر عنه بـ «الخير»، وهو إشارة إلى أنّهم لم ينالوا أيّ نصر في هذا المجال.

وقال البعض: إنّ المراد من «الخير» هنا (المال)، لأنّ هذه الكلمة أُطلقت في مواضع أخرى بهذا المعنى، ومن جملتها ما في آية الوصية الـ ١٨٠ من سورة البقرة: ﴿..إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ..﴾. لكن ومع أنّ أحد الأهداف الأصليّة لمعسكر الكفر كان الحصول على غنائم المدينة والإغارة على هذه الأرض، وهذا الباعث كان أهمّ البواعث في عصر الجاهلية، إلا أننا لا نمتلك الدليل على حصر معنى (الخير) هنا بالمال، فهو يشمل كلّ الانتصارات التي كانوا يطمحون إليها، وكان المال أحدَها، وقد حُرموا من الجميع.

وتضيف الآية في الجملة التّالية: ﴿..وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ..﴾ فقد هيّأ عواملَ بحيث انتهت الحرب من دون حاجة إلى التحام واسع بين الجيشَين، ومن دون أن يتحمّل المؤمنون خسائر فادحة، لأنّ العواصف الهوجاء القارصة قد مزّقت أوضاع المشركين من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ الله تعالى قد ألقى الرّعب والخوف في قلوبهم من جنود الله التي لا تُرى، ومن جهة ثالثة فإنّ الضّربة التي أنزلها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بأكبر بطل من أبطالهم، وهو «عمرو بن عبد ودّ»، قد تسبّبت في تبدّد أحلامهم وآمالهم، ودفعتهم إلى أن يُلملموا أمتعتَهم ويتركوا محاصرة المدينة، ويرجعوا إلى قبائلهم تَقدُمُهم الخيبة والخسران.

وتقول الآية في آخر جملة: ﴿..وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾، فمن الممكن أن يوجد أناس أقوياء، لكنّهم ليسوا بأعزّاء لا يُقهرون، بل هناك من يقهرُهم ومن هو أقوى منهم، إلّا أنّ القوي العزيز الوحيد في الوجود هو الله عزّ وجلّ الذي لا حدّ لقدرته وقوّته ولا انتهاء، فهو الذي أنزل على المؤمنين النّصر في مثل هذا الموقف العسير والخطير جدّاً بحيث لم يحتاجوا حتّى إلى النّزال وتقديم التّضحيات!

مناسبات شهر ربيع الآخر

إعداد: صافي رزق

٢ ربيع الآخر/ ٢٠ هجريّة

وفاة بلال الحبشيّ مؤذّن الرّسول صلى الله عليه وآله.

٥ ربيع الآخر/ ٦٥ هجريّة

معركة عين الوردة بين التوّابين بقيادة سلمان بن صُرَد والجيش الأموي.

٨ ربيع الآخر/ ١١ هجريّة

شهادة السّيّدة فاطمة الزّهراء عليها السلام. [على رواية أنّها عاشت أربعين يوماً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله]

٨ ربيع الآخر/ ٢٣٢ هجريّة

مولد الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، وعلى قولٍ في اليوم العاشر منه.

١٠ ربيع الآخر/ ٢٠١ هجريّة

وفاة السّيّدة فاطمة المعصومة، بنت الإمام الكاظم عليه السلام في قمّ.

١٤ ربيع الآخر/ ٦٦ هجريّة

خروجُ المختار الثّقَفيّ، واستيلاؤه على الكوفة واقتصاصه من قتلَة الإمام الحسين عليه السلام.

٢٠ ربيع الآخر/ ٥ هجريّة

رجوعُ النّبيّ صلى الله عليه وآله منتصراً من دُومة الجَندل.

٢٢ ربيع الآخر/ ٢٩٦ هجريّة

وفاة السّيّد موسى المبرقع ابن الإمام الجواد عليه السلام بقُمّ. [قيل في الثّامن منه]

تعريف بأبرز مناسبات شهر ربيع الآخر

أبرز مناسبات هذا الشّهر:

- اليوم الثّامن (السّنة الحادية عشرة للهجرة): شهادة الصّدّيقة الزّهراء، عليها السّلام، على رواية أنّها عاشت أربعين يوماً بعد أبيها صلى الله عليه وآله.

- اليوم الثّامن (سنة ٢٣٢ للهجرة): مولد الإمام الحسن العسكريّ عليه السّلام في المدينة المنوّرة، وقيل في العاشر منه.

- اليوم العاشر (سنة ٢٠١ للهجرة): وفاة السّيّدة فاطمة بنت الإمام الكاظم عليه السّلام. مرقدها في قمّ المُقدّسة.

- اليوم الخامس (سنة ٦٥ للهجرة): معركة عين الوردة بين التوّابين وجيش الأمويّين.

- اليوم الرّابع عشر (سنة ٦٦ للهجرة): خروج المختار الثّقفي متتبّعاً قتلَة الإمام الحسين عليه السلام.

ربيع الآخر، أو ربيع الثاني، هو الشّهر الرّابع من أشهر السّنة الهجريّة. قيل إنّ من أسمائه بُصان، سُمّي بذلك لِوبيص السّلاح فيه؛ أَي بَريقه.

اليوم الثّامن: شهادة الصِّدّيقة الكبرى عليها السّلام (على رواية)

«مَن تأمّل في زُهد الزّهراء وزُهد أمير المؤمنين عليه السلام، ممّا اتّفقت عليه روايات الفريقَيْن، رأى أنّ احتجاجها، صلوات الله عليها، وتظلّمها في قضيّة (فدك) لم يكن لحطام الدّنيا. ما تصنع بفَدَك مَن تُطعِم الطّعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً، وتصوم ثلاثة أيّام على الماء، مع زوجها وبنيها، ويُؤثِرون على أنفسهم ويقولون: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ الإنسان:٩، ويكتفي زوجها أمير المؤمنين عليه السلام من الدّنيا بِطمرَيه، ومن طُعمه بقُرصَيه، ويقول: ما أصنعُ بفدَك وغير فدك؟!

وإنّما كان تظلُّمُها لأجل ما ترى من تضييع الحقّ بالباطل، بعدما قال الله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ..﴾ الإسراء:٢٦، إذ كانت (فدك) هي الحقّ الّذي أمر اللهُ رسولَه بإعطائها لذي الحقّ، فقامت عليها السلام، لإحقاق حقّها لمعرفتها بعظَمة الله، وعظَمَة أمر الله، فإذا تخلّفوا عن الأمر الّذي الآمرُ به هو الله، والمأمور به رسول الله صلى الله عليه وآله، لا تبقى حرمةٌ لأمر الله ونَهْيه، وقد بعث اللهُ رسولَه لإحقاق الحقّ وإبطال الباطل، ومع ضياع حقّ ابنته التي هي أحبّ الخلق إليه لا يبقى أمانٌ لحقّ أحدٍ من الأُمّة. فلم يكن تظلّمها عليها السلام، إلّا لإحقاق حقّ الله بعدم انتهاك حُرمة أمر الله عزّ وجلّ، وإحقاق حقّ النّاس..».

(منهاج الصّالحين، الشيخ الوحيد الخراسانيّ)

بعث اللهُ رسولَه لإحقاق الحقّ وإبطال الباطل، ومع ضياع حقّ ابنته التي هي أحبّ الخلق إليه لا يبقى أمانٌ لحقّ أحدٍ من الأُمّة. فلم يكن تظلّم الزهراء عليها السلام، إلّا لإحقاق حقّ الله بعدم انتهاك حُرمة أمره عزّ وجلّ

اليوم الثّامن: مولدُ الإمام الحسن العسكريّ عليه السّلام (وفي اليوم العاشر على رأي)

* قال المُحدّث الشّيخ عبّاس القمّيّ في (الأنوار البهيّة): «قال شيخنا الحرّ العامليّ في تاريخه: مولد الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام شهر ربيع الآخر، وذاك في اليوم الشّريف العاشر، في يوم الاثنين. وقيل: الرّابع. وقيل: في الثّامن، وهو شائع. أُمّه، عليه السلام، تسمّى حديث أو سَليل، ويُقال لها: الجدّة، وكانت من العارفات الصّالحات، وكفى في فضلها أنّها كانت مَفزَع الشّيعة بعد وفاة أبي محمّد عليه السّلام».

* سُئل الإمام العسكريّ عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ فاطر:٣٢. فقال: «**كُلُّهُمْ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ: الَّذي لا يُقِرُّ بِالإمامِ. وَالْمُقْتَصِدُ: العارِفُ بِالإمامِ. وَالسّابِقُ بِالخَيْراتِ بِإِذْنِ اللهِ: الإمام**».

قال الرّاوي (أبو هاشم الجعفري): فجعلت أفكّر في نفسي عِظَمَ ما أعطى الله آل محمّد صلّى الله عليه وآله وبكيت، فنظر إليّ وقال: «**الأَمْرُ أَعْظَمُ مِمّا حَدَّثْتَ بِهِ نَفْسَكَ مِنْ عِظَمِ شَأْنِ آلِ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَاحْمَدِ اللهَ أَنْ جَعَلَكَ مُسْتَمْسِكاً بِحَبْلِهِمْ، تُدْعى يَوْمَ القِيامَةِ بِهِمْ إِذا دُعِيَ كُلُّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ، إِنَّكَ عَلى خَيْرٍ**».

(الخرائج والجرائح، الرّاونديّ)

اليوم العاشر: وفاة السّيّدة المعصومة عليها السّلام

عن الإمام الصّادق عليه السلام أنّه قال: «**إِنَّ للهِ حَرَماً وَهُوَ مَكَّة. أَلا إِنَّ لِرَسولِ اللهِ حَرَماً وَهُوَ المَدينَة. أَلَا وَإِنَّ لِأَميرِ المُؤْمِنينَ، عَلَيْهِ السَّلامُ، حَرَماً وَهُوَ الكوفَة. أَلَا وَإِنَّ قُمَّ الكوفَةُ الصَّغيرَةُ. أَلا إِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمانِيَةَ أَبْوابٍ، ثَلاثَةٌ مِنْها إِلى قُمّ؛ تُقْبَضُ فيها امْرَأَةٌ مِنْ وُلْدِي اسْمُها فاطِمَةُ بِنْتُ موسى، وَتُدْخِلُ بِشَفاعَتِها شيعَتي الجَنَّةَ بِأَجْمَعِهِمْ**».

وفي رواية أخرى، جاء آخرها: «قالَ الرّاوي: وَكان هذا الكلام منه قبلَ أن يُولَد الكاظمُ عليه السّلام».

(بحار الأنوار عن مجالس المؤمنين للتّستريّ)

اليوم الخامس: خروجُ «التوّابين»

«لمّا سار التوّابون بقيادة سليمان بن صُرَد الخزاعي للطّلب بثأر سيّد الشّهداء عليه السلام، وصلوا إلى كربلاء وزاروا قبر الحسين عليه السلام. وكان فيهم وهيب بن زمعة، وهو من خيار أهل الكوفة، فوقف على القبر باكياً، ثمّ قال: للهِ حسينٌ وللهِ يومُ حسين! لقد غادروا منه - يومَ وافوه - ذا وفاءٍ وصَبرٍ وعَفافٍ وبَأسٍ وشِدّةٍ وأمَانةٍ ونَجدة. ابنُ أوّل المؤمنين وابنُ بنت نبيّ ربّ العالَمين، قلّتْ حُماتُه وكَثُرت عِداتُه، فويلٌ للقاتل، وملامةٌ للخاذل! إنّ الله تبارك وتعالى لم يجعل للقاتل حجّةً ولا للخاذل معذرةً، إلّا أن يناصحَ اللهَ في التّوبة فيُجاهدَ الفاسقين، فعسَى الله عند ذلك يقبلُ التوبةَ ويُقيل العَثرة..».

(مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين)

اليوم الرّابع عشر: خروج المختار الثّقفيّ

«مَن عطف على التاريخ والحديث وعلم الرجال نظرةً تشفعها بصيرة نفّاذة علِمَ أنّ المختار في الطليعة من رجالات الدّين والهدى والإخلاص... ولذلك ترحّم عليه الأئمّة الهداة سادتنا: السجّاد والباقر والصادق صلوات الله عليهم، وبالغ في الثناء عليه الإمام الباقر عليه السلام، ولم يزل مشكوراً عند أهل البيت الطاهر هو وأعماله.

وقد أكبرَه ونزهّه العلماء الأعلام منهم: سيّدنا جمال الدين ابن طاوس في (رجاله)... والفقيه ابن نما في ما أفرد فيه من رسالته المسمّاة بـ (ذوب النّضَار)، والمحقّق الأردبيلي في (حديقة الشيعة)... وغيرهم.

وقد بلغ من إكبار السَّلَف له أنّ شيخنا الشهيد الأوّل ذكر في (مزاره) زيارة تخصّ به ويُزار بها، وفيها الشّهادة الصريحة بصلاحه ونُصحه في الولاية وإخلاصه في طاعة الله ومحبّة الإمام زين العابدين، ورضا رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما عنه، وأنّه بذل نفسه في رضا الأئمّة ونصرة العترة الطاهرة والأَخْذ بثَأْرِهم».

(الغدير، العلّامة الأميني)

الجنّة في روايات المعصومين عليهم السلام

إعداد: «شعائر»

طائفة من الروايات الشريفة مدارها صفةُ الجنّة، وما الّذي يُودي إليها أو يَحجز عنها، تليها كلمات للعلّامة السيد حبيب الله الهاشمي الخوئي في تعريف الرّضوان – وهو أعلى درجات الجنّة – بتظهير معنى ضدّه، وهو الخِذلان.

◆ رسول الله صلّى الله عليه وآله:

* «إذا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، قالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ تَعالى: أَتُحِبُّون أَنْ أَزيدَكُمْ؟ فَيَقولونَ: وَهَلْ خَيْرٌ مِمّا أَعْطَيْتَنا؟ فَيَقولُ: نَعَمْ، رِضْواني أَكْبَرُ!».
* «أَخْبَرَني جَبْرَئيلُ أَنَّ رِيحَ الجَنَّةِ يُوجَدُ مِن مَسيرَةِ أَلفِ عامٍ مَا يَجِدُهَا عَاقٌّ، وَلَا قَاطِعُ رَحِمٍ، وَلَا شَيْخٌ زَانٍ، وَلَا جَارٌّ إِزَارَهِ خُيَلَاءَ، وَلَا فَتّانٌ، وَلَا مَنّانٌ، وَلَا جَعْظَرِيّ. [قال صلّى الله عليه وآله]: قلتُ: فَمَا الجَعْظَرِيّ؟ قال: الّذِي لَا يَشْبَعُ مِنَ الدُّنْيَا».
* «أَكْثَرُ مَا تَلِجُ بِهِ أُمَّتِي الجَنَّةَ: تَقْوَى اللهِ وَحُسْنُ الخُلُقِ».
* «ثَلَاثَةٌ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ: الشَّهِيدُ فِي سَبيلِ اللهِ، وَالمَمْلُوكُ لَم يَشْغَلْهُ رِقُّهُ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ، وَفَقِيرٌ ذُو عِيَالٍ مُتَعَفِّفٍ».

◆ أمير المؤمنين عليه السّلام:

* «إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُم ثَمَنٌ إِلّا الجَنّة، فَلَا تَبيعُوهَا إِلّا بِهَا».
* «إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ لَيَنْظُرونَ إِلى مَنازِلِ شيعَتِنا كَما يَنْظُرُ الإِنْسانُ إِلى الكَواكِبِ في السَّماءِ».
* «..فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا، لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا، وَلَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا "..." فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ، أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ، بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاظِرِ الْمُونِقَةِ، لَزَهِقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إِلَيْهَا وَلَتَحَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالًا بِهَا؛ جَعَلَنَا اللهُ وإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ».
* «إِنَّ أَطْيَبَ شَيْءٍ فِي الجَنَّةِ وَأَلَذَّهُ حُبُّ اللهِ وَالحُبُّ للهِ وَالحَمْدُ للهِ. قالَ اللهُ، عزَّ وجلَّ: ﴿..وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يونس:١٠، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ إِذا عايَنُوا ما في الجَنَّةِ مِنَ النَّعيمِ، هاجَتِ المَحَبَّةُ في قُلوبِهِمْ، فَيُنادونَ عِنْدَ ذَلِكَ: ﴿..أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾».

◆ الإمام زين العابدين عليه السّلام:

* «مَعَاشِرَ شِيعَتِنَا! أَمّا الجَنَّةُ فَلَنْ تَفُوتَكُم؛ سَرِيعاً كَانَ أَو بَطِيئاً، وَلَكِنْ تَنَافَسُوا فِي الدَّرَجَاتِ..».

◆ الإمام الرّضا عليه السّلام:

* «مَنْ سَأَلَ اللهَ الجَنَّةَ وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَى الشَّدَائِدِ فَقَد اسْتَهْزَأَ بِنَفْسِهِ».

قال العلماء

«لا تظنّن أنّ أعلى الدّرجات هو أعالي الجنان... فإنّ هذا من لَذّات البدن، والرّضوان من لَذّات الرّوح. وتقابل هذه المرتبة – أعني مرتبة الرّضوان لأهل السّعادة – مرتبةُ الخِذلان لأهل الشّقاوة، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ..﴾ آل عمران:١٩٢. فإنّ عبارة (أخزيتَه) دون أحرقتَه أو عذّبتَه دليلٌ على أنّ ألم الخزي عند أهل جهنّم أشدّ وأفظع من ألم الاحتراق بالنّار، وذلك لأنّ الخزيَ عذابٌ روحانيّ، وعذابُ الاحتراق والأفاعي والعقارب وسائر ما أُعِدّ في جهنّم عذابٌ جسمانيّ، ولا شكّ في أنّ الأوّل أشدّ وآكد».

(منهاج البراعة، السّيّد الهاشميّ الخوئيّ)

من فتاوى الفقهاء

من أحكام الألبسة، ولباس الشّهرة

إعداد: «شعائر»

وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئيّ دام ظلّه

س: ما هو الميزان في لباس الشّهرة ؟

ج: هو اللّباس الذي لا يُتوقّع من الشّخص أن يرتديه من أجل لونه أو كيفيّة خياطته أو من أجل كونه خَلِقاً أو غير ذلك، بحيث لو ارتداه بمرأى من النّاس ومنظرهم، لفت أنظارهم إلى نفسه وأُشير إليه بالبَنان.

س: هل يحقّ للفتاة أن ترتدي لباساً يميل لونه إلى الأزرق الغامق؟

ج: لا مانع فيه في نفسه ما لم يكن بحيث يؤدّي إلى جلب أنظار الآخرين وترتّب المفاسد.

س: هل يجوز للمرأة المؤمنة لبس الحذاء الأسود اللّامع؟

ج: لا إشكال في لبس الحذاء مهما كان لونه أو شكله، إلّا إذا أدّى اللّون أو الشّكل إلى لفت نظر الآخرين والإشارة إلى لابسه بالبَنان.

س: هل يجب على المرأة اختيار اللّون الأسود فقط في لباسها؟ (المقنعة، والسّروال، والثّوب).

ج: حكم لباس المرأة من حيث اللّون والشّكل وكيفيّة الخياطة هو كحكم الحذاء المذكور في الجواب السّابق.

س: ظهر في السّوق لباس من نوع لمّيع ملفت للنّظر، ليس بشكل كبير، ولكن اذا نظرت إليه تصبح قادراً على معرفة الفرق ورؤية اللّمعة التي فيه، فهل هذا محرّمٌ لبسُه وبيعُه، أم لبسه فقط؟

ج: لو كان المقصود بيع القماش للنّساء للبسهنّ: فإنْ كان بحيث يلفت النظر ويجلب أنظار الناظرين إلى لابسه فلا يجوز للمرأة لبسها. وأمّا بيعُه: فإنْ كان له منافع أُخَر فلا بأس به.

س: لمواجهة الغزو الثّقافيّ على مجتمعنا الإسلاميّ، ما هو واجب المرأة في الوقت الحاضر؟

ج: أهمّ واجباتها هو الاحتفاظ بالحجاب الإسلاميّ والتّحرّز عن الملابس التي تُعدّ تقليداً للثّقافة المعادية.

(نقلاً عن الموقع الإلكتروني لمكتب الإمام الخامنئيّ دام ظلّه)

المرجع الدّيني الكبير السّيّد السّيستانيّ دام ظلّه

س: ما هو لباس الشّهرة وما حكمه؟ كما ونرجو من سماحتكم ذكر أمثلة له وذلك بالنّسبة إلى الفتاة، والمرأة الكبيرة، والرّجل؟

ج: اللّباس الّذي يُوجب الهتك والمذلّة للإنسان أمام النّاس، ويختلف باختلاف المجتمعات .

س: ما هو المقصود بالتّشبّه بالكفّار؟ وما هو المقدار المحرَّم منه، والمكروه، والمباح؟

ج: الظّهور بالمظهر الخاصّ بالكفّار، والتّزيّ بالزّيّ الخاصّ بهم، والأحوط وجوباً تركه.

س: هل يحقّ للزّوج شرعاً أن يتحكّم بما تلبس الزّوجة من ثوب خارجيّ، وما الحال لو كان للزّوج موقعيّة في الوضع الاجتماعيّ الإسلاميّ تستدعي التّقاليد نمطاً من اللّباس للزّوجة؟

ج: يجوز له أن يمنع زوجته من الخروج من البيت إلّا مع اللّبس الخاصّ.

س: ما هي صورة الحجاب الواجب شرعاً؟ وهل العباءة ضروريّة؟ علماً بأنّ العباءة في منطقتنا [تُعدّ] حجاباً متعارفاً.

ج: المعتبَر في حجاب المرأة ستر ما يجب سترُه عن الرّجال الأجانب بحيث لا تبرز مفاتن جسدها لهم، فإذا كان غير العباءة يفي بهذه الغرض فلا بأس به. ومع ذلك ينبغي للمرأة المسلمة أن تختار التّحجّب بالعباءة ونحوها .

س: ما وضع الخادمة في المنزل من حيث عدم لبس ما يستر ظاهر قدميها، علماً أنّها ترتدي الحجاب الشّرعيّ، [كما] يوجد في المنزل أولاد [راشدون وبالغون]؟

ج: يجب عليها ستر قدميها جميعاً.

س: إذا تزيّنت المرأة، فهل يجب عليها سترُ زينتها في الصّلاة إذا لم يكن هناك أجنبيّ؟

ج: لا يجب .

(نقلاً عن الموقع الإلكتروني لشبكة السّراج)

محاسبةُ النَّفْس

حاسِب نفسَك قبل أن تُحاسَب.. وطالِبها قبل أن تُطالَب

أَولى الإسلام عناية استثنائية بتزكية النفس ومراقبة سَيرها وسلوكها على منهج الشريعة المقدّسة والمسيرة المحمّديّة المعصومة. وقد زخرت المصنّفات العلميّة عبر التاريخ بعطاءات العلماء والفقهاء في الميدان العبادي الأخلاقي ولا سيّما ثقافة الدعاء والتزكية.

في هذا العدد اختارت هيئة التحرير منتخبات من كتاب (محاسبة النّفس) للفقيه العارف الشيخ إبراهيم الكفعمي (ت: ٩٠٥ للهجرة) حول محاسبة النفس، وقد جاءت على شكل المخاطبة والنداء...

وفي ما يلي هذه المنتخبات.

«شعائر»

يا نفس: كفى بالغفلة ضلالاً، وكفى بجهنّم نكالاً، وكفى بالقناعة مُلكاً، وكفى بالشَّرَهِ هلكاً، وكفى بالقرآن داعياً، وبالشَّيب ناعياً، وكفى بالتّواضع شرفاً، وبالتّكبّر تلَفاً، وكفى بالرّجل سعادةً أن يعزف عمّا يفنى، ويَتَوَلَّهَ بما يبقى، وكفى بالظّلم سالباً للنّعمة، وجالباً للنّقمة.

يا نفس: كيف [تبقين] على حالتك، والدّهرُ في إحالتك، فكوني لهواك غالبة، ولنجاتك طالبة، وبمالك مُتبرِّعة، وعن مال غيرك مُتورِّعة، جميلةَ العفو إذا قدرتِ، عاملةً بالعدل إذا ملكتِ، لعقلكِ مُسعِفة، ولهواكِ مُسَوِّفَة، وكوني في الفتنة كابن اللّبون: لا ضرعٌ فيُحلَب، ولا ظهرٌ فيُركَب.

يا نفس: كذبَ مَن ادّعى اليقين بالباني وهو موصِلٌ للفاني، كلّا لن يفوز بالجنّة إلّا السّاعي لها، ولن ينجو من النّار إلّا التّاركُ عملَها، ولن يلقى جزاء الشّرّ إلّا عاملُه، ولن يُجزى جزاء الخير إلّا فاعلُه، ولن يجوز الصّراط إلّا مَن جاهد نفسه، ولن يحرز العلم إلّا مَن يُطيل درْسَه.

يا نفس: ليس بخيرٍ من الخير إلّا ثوابُه، وليس بشرٍّ من الشّرّ إلّا عقابُه، وليس مع الصّبر مُصيبة، ولا مع الجزع مَثوبة، وليس لِمُتكبّرٍ صديق، وليس لشَحيحٍ رفيق، وليس لك بأخٍ مَن احتجت إلى مداراته، أو أحوجَكَ إلى مماراته. ليس شيءٌ أعزّ من الكبريت الأحمر إلّا ما بقيَ من عمر المؤمن، ولا ثوابَ عند الله أعظم من ثواب السّلطان العادل والرّجل المُحسِن.

يا نفس: لم يوفَّق مَن بخل على نفسه بِخَيره وخلّف مالَه لغيره، ومَن أصلح نفسَه ملَكَها، ومَن أهملَها أهلكَها، ومَن أكرمَها أهانَتْهُ، ومَن وثق بها خانته، ومَن ملكَه هواه ضلّ، ومَن استعبده الطّمعُ ذلّ، ومَن أطاع نفسَه قتلَها، ومَن عصاها وصلَها، ومَن ملكَها علا أمرُه، ومَن ملكَتْه ذلّ قدْرُه.

يا نفس: مَن أَخذ بالحزم استَظهر، ومَن أضاعه تهوّر، ومَن أسرع المسير أدركَ المقيل، ومَن أيقن بالنّقلة تأهّب للرّحيل، ومَن بخل بماله ذلّ، ومَن بخل بذنبه جَلّ، ومَن أُعجب برأيه ضَلّ، ومَن ركب هواه زَلّ، ومَن زرع العدوانَ حصد الخسران، ومَن عمل للمعاد ظفر بالسّداد، ومَن فعل ما شاء لقيَ ما شاء.

الملف

«لَتَتَّبِعُنّ سَنَن مَن كان قَبْلَكم..»
منهجٌ نبويٌّ لتحصين الأجيال

اقرأ في الملف

(١)
استهلال: .. سَنَن مَن كان قبلكم
---------- من حديث الإمام الصادق عليه السلام ----------
(٢)
روايات حول اتّباع سَنَن الأمم السابقة
----------إعداد: «شعائر» ----------
(٣)
تحصين الأجيال من التّحريف والانحراف
---------- الشيخ حسين كوراني ----------
(٤)
المسلمون واقتداؤهم باليهود والنّصارى
---------- أ.عبير ياسين ----------

استهلال

سنن من كان قبلكم

عن حنان بن سدير، عن أبيه

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام

قال: إنّ للقايم منّا غيبة يطول أمدها.

فقلت له: ولم ذاك يا ابن رسول الله؟

قال: إنّ الله عزّ وجلّ

أبى إلاّ أن يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام

في غيباتهم، وأنّه لابدّ له يا سدير من

استيفاء مدد غيباتهم

قال الله عزّ وجلّ: "لتركبنّ طبقاً عن طبقٍ"

أي سننا على سنن من كان قبلكم.

الشيخ الصدوق - علل الشرائع: ج ١ - ص ٢٤٥

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

"والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم مثلاً بمثل"

الهيثمي - مجمع الزوائد

«باب قول النبيّ صلى الله عليه وآله: لَتَتَّبِعُنَّ سَنَن مَن كانَ قبلَكم»

روايات حول اتّباع سَنَن الأمم السابقة

إعداد: هيئة تحرير «شعائر»

تضعنا الروايات التالية أمام منهجٍ نبويٍّ في تحصين الأجيال المسلمة من خلال دعوة الفرد والجماعة إلى النظر والتفكير وحُسن الاعتبار بما جرى على الأُمم السابقة.
تتبّعت «شعائر» روايات هذا الباب في عددٍ وافر من أبرز المصادر الإسلامية واختارت هذا الحشد من الروايات.

رواية البخاري

١) «عن أبي هُريرة «..» عن النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، قال: **لا تَقومُ السّاعَةُ حَتّى تَأْخُذَ أُمّتي بِأَخْذِ القُرونِ قَبْلَها، شِبْراً بِشِبْرٍ وَذِراعاً بِذِراعٍ**، فقيل: يا رسول الله كفَارس والروم؟ فقال: **وَمَنِ النّاسُ إِلّا أُولَئِكَ؟**».

٢) «عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ، عن النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، قال: **لَتَتَّبِعُنَّ** [وفي رواية لَتَتْبَعُنَّ] **سَنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ شِبْراً بِشِبْرٍ وَذِراعاً بِذِراعٍ، حَتّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُموهُمْ**، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ **قالَ: فَمَنْ؟**».

(صحيح البخاري: ج ٨/ ص ١٥١)

[الضّبُّ حيوان من الزّواحف يشبه التّمساح، يعيش في الصّحاري والبراري]

رواية أحمد بن حنبل

* «عن أبي هُريرة أنّ النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، قال: **لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ شِبْراً بِشِبْرٍ وَذِراعاً بِذِراعٍ، حَتّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتموهُ**».

(مسند أحمد: ج ٢ / ص ٥١١)

رواية الترمذي

* «.. عن أبي واقدٍ اللّيثيِّ: (أنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لمّا خرج إلى حُنَيْنٍ مرّ بشجرة للمشركين يقال لها ذات أَنْوَاط [الأنواط: المعاليق] يُعلّقون عليها أسلحتَهم، قالوا: يا رسول الله، (اجعل) لنا ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط. فقال النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: **سُبْحانَ اللهِ، هَذا كَما قالَ قَوْمُ موسى: ﴿.. اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ..﴾، وَالّذي نَفْسي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ**). هذا حديث حسنٌ صحيح».

(سَنَن الترمذي: ج ٣/ ص ٣٢٢، باب لتَركَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ)

[ذاتُ أَنواطٍ: شجرة كانت تُعبد في الجاهليّة؛ قال ابن الأثير: هي اسم سَمُرةٍ بعينها كانت للمشركين يَنُوطون بها سِلاحَهُم، أَي يعلِّقونه بها ويَعْكُفون حولَها]

رواية الحاكم النيسابوري

* «.. عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: (**لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ شِبْراً بِشِبْرٍ وَذِراعاً بِذِراعٍ، حَتّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمْ، وَحَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ جامَعَ امْرَأَتَهُ بِالطَّرِيقِ لَفَعَلْتُموهُ**). صحيح».

(المستدرك: ج ٤/ ص ٤٥٥)

رواية الهيثمي

١) «عن سهل بن سعد الأنصاري، عن النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، قال: (**وَالّذي نَفْسي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ مِثْلاً بِمِثْلٍ**). رواه أحمد والطبراني بنحوه، وزاد: (**حَتّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لاتَّبَعْتُموهُ**). قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: (**فَمَنْ إلّا اليَهودُ وَالنَّصارى؟!**).

وفي إسناد أحمد: ابن لهيعة، وفيه ضعف. وفي إسناد الطّبراني: يحيى بن عثمان عن أبي حازم، ولم أعرفه، وبقيّة رجالهما ثقات».

٢) «وعن شدّاد بن أوس، عن حديث رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، قال: (**لَيَحْمِلَنَّ شِرارُ هَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى سَنَنِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ**). رواه أحمد والطّبراني، ورجاله مختلف فيهم».

٣) «وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: (**لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ، شِبْراً بِشِبْرٍ وَذِراعاً بِذِراعٍ وَباعاً بِباعٍ، حَتّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمْ، وَحَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ جامَعَ أُمَّهُ لَفَعَلْتُمْ**). رواه البزّار ورجاله ثقات».

٤) «وعن عبد الله - يعني ابن مسعود - قال: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: (**أَنْتُمْ أَشْبَهُ الأُمَمِ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ، لَتَرْكَبُنَّ طَرِيقَتَهُمْ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ، حَتَّى لا يَكُونَ فِيهِمْ شَيْءٌ إِلا كَانَ فِيكُمْ مِثْلُهُ، حَتَّى إِنَّ الْقَوْمَ لَتَمُرُّ عَلَيْهِمُ الْمَرْأَةُ فَيَقُومُ إِلَيْهَا بَعْضُهُمْ فَيُجَامِعُهَا، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى أَصْحَابِهِ يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ وَيَضْحَكُونَ إِلَيْهِ**). رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه».

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾

هل هي بمعنى: لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ؟

* الطّبَق في اللّغة له مَعنيان:

أحدهما: ما طابقَ غيره. يقال: **هَذا طَبَقٌ لِهَذا**، إذا طابقه.

والآخر: جمع طبقة.

فعلى الأوّل: يكون المعنى لتركبُنّ حالاً بعد حالٍ، كلّ واحدة منها مطابقة للأخرى.

وعلى الثاني: يكون المعنى لتركبُنّ أحوالاً بعد أحوالٍ، هي طبقاتٌ بعضها فوق بعض.

ثم اختلف في تفسير هذه الأحوال، وفي قراءة «تركبنّ»:

فأمّا مَن قرأ بضم الباء فهو خطابٌ لجنس الإنسان.

وفي تفسير الأحوال على هذا ثلاثة أقوال:

أحدها أنّها: شدائد الموت، ثمّ البعث، ثمّ الحساب، ثمّ الجزاء.

والآخر أنّها: كون الإنسان نطفة، ثم علقَة، إلى أن يخرج إلى الدنيا، ثمّ إلى أن يهرم، ثمّ يموت.

والثالث: لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ.

وأما من قرأ «تركبنّ» بفتح الباء فهو خطابٌ للإنسان على المعاني الثلاثة التي ذكرنا، وقيل: هي خطاب للنبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم.

ثم اختلف القائلون بهذا على ثلاثة أقوال:

أحدها: لتركبَنّ مكابدة الكفار حالاً بعد حال.

والآخر: لتركبَنّ فتح البلاد شيئاً بعد شيء.

والثالث: لتركبَنّ السّماوات في الإسراء [سماء] بعد سماء. وقوله: ﴿.. عَن طَبَقٍ﴾ في موضع الصّفة لـ ﴿.. طَبَقًا ..﴾، أو في موضع حال من الضمير في تركبنّ، قاله الزمخشري.

(الغرناطي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل: ج ٢/ ص ٤٦٦)

لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع

٥) «وعن الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدّادٍ أنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، قال: (**لا تَتْرُكُ هَذِهِ الأُمَّةُ شَيْئاً مِنْ سَنَنِ الأَوَّلِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُ**). رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات».

(مجمع الزوائد: ج ٧/ ص ٢٦١، بابٌ منه في اتّباع سَنَن من مضى)

رواية ابن أبي عاصم

١) «".." عن أبي هُريرة، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: (**سَتَتَّبِعونَ سَنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ، شِبْراً بِشِبْرٍ وَذِراعاً بِذِراعٍ وَباعاً ببَاعٍ، حَتّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمْ فيهِ**)، قالوا: يا رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: اليهود والنصارى؟ قال: (**فمن إذاً؟!**).

* **إسنادُه حَسَن، رجاله ثقات رجال الشّيخَين**، لكنّهما لم يحتجّا بمحمّد بن عمرو، وهو حسن الحديث كما تقدّم. والحديث أخرجه أحمد وابن ماجة من هذا الوجه. وهو صحيح، فإنّ له شواهد كثيرة، بعضها في (الصّحيحَين) كما يأتي (٧٤-٧٥)، وله بعد هذا شاهد من حديث ابن عمرو، وآخر من حديث ابن عبّاس خرّجته في (الصحيحة ١٣٤٨)».

٢) «عن النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، قال: (**لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ شِبْراً بِشِبْرٍ وَذِراعاً بِذِراعٍ وَباعاً ببَاعٍ، حَتّى لَوْ دَخَلَ أَحَدُهُمْ جُحْرَ ضَبٍّ لاتَّبَعْتموهُ**). قالوا: يا رسول الله مَن؟ اليهود والنصارى؟ قال: (**فَمَنْ إذاً؟!**).

* **إسنادُه حَسَن، ورجاله ثقات، على الخلاف المعروف في عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه عبد الله بن عمرو بن العاص. وابن أبي حازم اسمه عبد العزيز، واسم أبيه سلمة بن دينار. والحديث صحيح بشواهده المتقدّمة والآتية**».

٣) «عن أبي سعيد الخدريّ، أنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قال: (**لَتَتَّبِعُنَّ [لَتَتْبَعُنَّ] سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُموهُ**)، قالوا: يا رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، من اليهود والنصارى؟ قال: (**فَمَنْ إِذاً؟!**).

* إسناده صحيح، رجاله كلّهم ثقات على شرط الشيخَين غير محمّد بن عوف وهو ثقة حافظ مات سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين ومائتين. والحديث أخرجه أحمد (٣/ ٨٤ و٨٩ و٩٤) والشيخان»..» من طرق عن يزيد بن أسلم به. وهو مخرج في تعليقي على (إصلاح المساجد) للعلّامة القاسميّ رقم (٣١)».

٤) «".." عن أبي سعيد الخدريّ، عن النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: مثله. إسناده صحيح على شرط الشيخَين غير سلَمة وهو ابن شبيب النيسابوري، فلم يروِ له البخاري وهو من الثقات المتّفق على إتقانه وصِدقه، مات سنة ٤٧. والحديث مكرّر ما قبله».

٥) «".." عن سنان بن أبي سنان أنه سمع أبا واقد الليثيّ، يقول: (خرجنا مع رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم إلى حُنين، ونحن حديثو عهد بكفرٍ - وكانوا أسلموا يوم الفتح - قال: فمررنا بشجرةٍ فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذاتَ نواط كما لهم ذات أنواط، وكان (للكفّار) سِدرة [السِّدْرُ شجر النّبق واحدتها سِدْرَة] يعكفون حولها، ويعلّقون بها أسلحتَهم يدعُونها ذات أنواط، فلما قلنا ذلك للنّبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، قال: (**اللهُ أَكْبَرُ، وَقُلْتُمْ، وَالّذي نَفْسي بِيَدِهِ، كَما قالَتْ بَنو إِسْرائيلَ لِموسى: ﴿..اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾** الأعراف:١٣٨، **لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ**).

- ورواه ابن عيينة ومالك أيضاً- إسناده حَسَن. رجاله ثقات رجال الشيخَين غير يعقوب بن حُمَيْدٍ، وهو ثقة فيه

ضعفٌ يسير، وقد توبع كما يأتي، **فالحديث صحيح**.

* والحديث أخرجه الترمذي (٢/ ٢٧-٢٨) وأحمد (٥/ ٢١٨) من طرق أخرى عن الزهريّ به. **وقال الترمذي: حديث حَسَنٌ صحيح**».

(السنّة: ص ٣٦)

«**شعائر**»: ليلاحَظ أنّ الشرح الآتي للمباركفوري هو شرح لهذا الحديث الذي أخرجه الترمذي وقال عنه: حسنٌ صحيح.

شرح المباركفوري لرواية الترمذي

١) «قوله: (عن سنان بن أبي سنان): الدِّيليِّ المدنيّ ثقة، من الثالثة. عن أبي واقد الليثيّ صحابيّ قيل اسمه الحارث بن مالك، وقيل ابن عوف، وقيل عوف بن الحارث.

٢) قوله: (لمّا خرج): أي عن مكّة كما في رواية لأحمد. (إلى حُنين): كزُبَير، موضعٌ بين الطّائف ومكّة.

٣) [قوله]: (يقال لها ذات أنواط):

قال الجزريّ في (النهاية): هي اسم شجرة بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحَهم، أي يعلّقونه بها ويعكفون حولها، فسألوه أن يجعل لهم مثلها فنهاهم عن ذلك؛ وأنواط جمع نوط وهو مصدر سُمّي به المنوط. انتهى.

٤)(لَتَرْكَبُنَّ)، بِضَمّ الْمُوَحَّدَةِ، والمعنى لتتبعنّ (**سُنَّةَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ**)، وفي حديث أبي سعيد عند البخاري:

شرح المفردات

١) **سَنَن**: (**قوله سَنَن مِنْ كانَ قَبْلَكُمْ**): بفتح أوّله أي طريقهم. (ابن حجر، مقدمة فتح الباري: ص ١٣١).

٢) **سَنَنٌ**: امْضِ على سَنَنِكَ، أَي وَجْهِكَ وَقَصْدِكَ. وللطَّرِيقِ سَنَنٌ أَيْضاً، وَسَنَنُ الطَّرِيقِ وَسُنَنُهُ وَسِنَنُهُ وَسُنُنُهُ: نَهْجُهُ.

يقال: خَدَعَكَ سَنَنُ الطَّرِيقِ وَسُنَّتُهُ. "..".

ويقال: سَنّ الطَّرِيق سَنّاً وسَنَناً، فالسَّنُّ المصدر، والسَّنَنُ الاسم بمعنى المَسْنون.

ويقال: تَنَحَّ عن سَنَنِ الطَّرِيقِ وَسُنَنِهِ وَسِنَنِهِ، ثلاثُ لُغاتٍ.

قال أَبو عبيد: سَنَنُ الطَّرِيقِ وَسُنَنُهُ: مَحَجَّتُهُ.

وتَنَحَّ عَنْ سَنَنِ الجَبَلِ، أَيْ عَنْ وَجْهِهِ.

الجوهري: السَّنَنُ: الطَّرِيقَةُ. يقال: اسْتَقامَ فُلانٌ عَلى سَنَنٍ واحِدٍ.

ويقال: امْضِ على سَنَنِكَ وسُنَنِكَ، أَي على وجهك. (ابن منظور، لسان العرب).

٣) **القُذَّةُ**: قال في (النهاية): القُذَذُ: ريشُ السَّهْمِ، واحِدَتُها قُذَّةٌ، ومنه الحديث: «**لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ**»، أي كما تُقدّر كلّ واحدة منهما على قدر صاحبتها وتقطَع؛ يضرب مثلاً للشّيئين يستويان ولا يتفاوتان، انتهى. (المجلسي، مرآة العقول: ج ٣/ ص ٣٧٣).

٤) **حذوتُ النّعل بالنّعل**: إذا قدّرت كلّ واحدةٍ من طاقاتها على صاحبتها ليكونا على سواء. وفي حديث النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**لَتَرْكَبُنَّ سَبيلَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ**» أي تشابهونهم وتعملون مثل أعمالهم على السّواء. (الطريحي، مجمع البحرين)

٥) **حذو**: في (النهاية لابن الأثير: ١/ ٣٥٧): - حذا: «**لَتَرْكَبُنَّ سَبيلَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ**»: أي تعملون مثل أعمالهم كما تقطَع إحدى النّعلين على قدْر النعل الأخرى. والحَذو: التقدير والقطع. في (النهاية لابن الأثير: ٤/ ٢٨): - قذذ: «**لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ**»: أي كما تقدَّر كلّ واحدةٍ منهما على قدر صاحبتها وتقطع. يضرب مثلاً. (السيد بهاء الدين النجفي، منتخب الأنوار المضيئة: ص٢٣)

٦) **خَشْرَم**: والخشرَمُ أيضاً: مأوى الزّنابير والنّحل وبيتُها ذو النَّخاريب.

وفي الحديث: «**لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ ذِراعاً بِذِراعٍ، حَتّى لَوْ سَلَكوا خَشْرَم دَبْرٍ لَسَلَكْتُموهُ**»؛ هو مأوى النّحل والزنابير والدَّبْر، قال: وقد يطلق عليها أَنفسها؛ والدَّبْرُ: النّحل. (ابن منظور، لسان العرب: ج ١٢/ ص ١٧٩)

خَشْرم: بِمُعْجَمَتَيْنِ [أي بالخاء والشّين] على وزن جعفر. (تحفة الآحوذيّ: ج ١/ ص ١١٥)

والخَشْرم مأوى النّحل. (الدّمْيري، حياة الحيوان: ج ١/ ص ٤٥٧).

لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ شِبْراً بِشِبْرٍ وَذِراعاً بِذِراعٍ

(**لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ شِبْراً بِشِبْرٍ وَذِراعاً بِذِراعٍ، حَتّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُموهُمْ**)، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: (**فمَن؟**). ورواه الحاكم عن ابن عباس وفي آخره: (**وَحَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ جامَعَ امْرَأَتَهُ بِالطَّرِيقِ لَفَعَلْتُموهُ**).

قال المناوي: إسناده صحيح والسّنّة لغةً، الطّريقة؛ حَسَنة كانت أو سيّئة، والمراد هنا طريقة أهل (الأهواء) والبِدع التي ابتدعوها من تلقاء أنفسهم بعد أنبيائهم من تغيير دينهم وتحريف كتابهم كما أتى على بني إسرائيل حذوَ النّعل بالنّعل.

وقال النّووي: المراد الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر، وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فقد وقع ما أخبر به صلّى الله عليه [وآله] وسلّم. انتهى

[«**شعائر**»: لا وجه لاستثناء المناوي الكفر، بقوله: والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر، لأنّ الكفر وقع في الأُمم السابقة وهو يدخل تحت عمومات هذه النّصوص، ودليله تصريح القرآن الكريم بعبادة اليهود «العِجل»]

٥) قوله: (هذا حديثٌ حَسَنٌ صحيح): وأخرجه أحمد في (مسنده) قوله: (وفي الباب عن أبي سعيد وأبي هريرة)، أما حديث أبي سعيد فأخرجه الشيخان وقد تقدّم لفظه، وأما حديث أبي هريرة فأخرجه البخاري عنه مرفوعاً: (**لا تَقومُ السّاعَةُ حَتّى تَأْخُذَ أُمّتي بِأَخْذِ القُرونِ قَبْلَها، شِبْراً بِشِبْرٍ وَذِراعاً بِذِراعٍ**)، فقيل: يا رسول الله، كفارس والرّوم؟ قال، **وَمَنِ النّاسِ إِلّا أُولَئِكَ؟**)».

(تحفة الآحوذي بشرح جامع الترمذي: ج ٦/ ص ٣٤٠ - باب ما جاء لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ)

رواية الطبري الإمامي

* «قال صلّى الله عليه وآله: **لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَالْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ، حَتّى لَوْ أَنَّ رَجُلاً مِنْهُمْ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُموهُ**، فقيل: يا رسول الله اليهود والنصارى، قال: **فَمَنْ أَرَى؟**».

(المسترشد: ص ٢٢٩)

رواية السيد ابن طاوس

* «ومن ذلك ما ذكره صاحب (الكشّاف) في تفسير قوله تعالى: ﴿..وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ المائدة:٤٤. عن حذيفة، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، أنّه قال: **وَأَنْتُمْ أَشْبَهُ الأُمَمِ سَمْتاً بِبَني إِسْرائيلَ، لَتَرْكَبُنَّ طَرِيقَهُمْ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَالْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ، غَيْرَ أَنّي لا أَدْري أَتَعْبُدونَ العِجْلَ أَمْ لا؟**».

(الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ص ٣٨٠)

الروايات في تقويم العلامة الطباطبائي

قال السيد الطباطبائي في (تفسير الميزان: ج ١٢/ ص ١١٠):

«ورد (في) الروايات أنه يقع في هذه الأُمّة ما وقع في بني إسرائيل حَذْوَ النّعل بالنّعل والقُذّة بالقُذّة «..».

والرواية مستفيضة مرويّة في جوامع الحديث عن عدّة من الصحابة كأبي سعيد الخدري كما مرّ، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمر، وابن عبّاس، وحذيفة، وعبد الله بن مسعود، وسهل بن سعد، وعمر بن عوف، وعمرو بن العاص، وشدّاد بن أوس، والمستورد بن شدّاد في ألفاظ متقاربة.

وهي مرويّة مستفيضة من طُرق الشيعة عن عدّة من أئمة أهل البيت عليهم السّلام، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم كما في (تفسير القمّي) عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**لَتَرْكَبُنَّ سَبيلَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، وَالْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ، لا تُخْطِئونَ طَرِيقَهُمْ، (ولا يُخطَى) شِبْرٌ بِشِبْرٍ وَذِراعٌ بِذِراعٍ وباعٌ بِباعٍ، حَتّى لَوْ أَنْ كانَ مَنْ قَبْلَكُمْ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُموهُ**، قالوا: اليهود والنصارى تعني يا رسول الله؟ **قالَ: فَمَنْ أَعْني؟ لَتَنْقُضُنَّ عُرَى الإِسْلامَ عُرْوَةً عُرْوَةً، فَيَكونُ أَوَّلَ ما تَنْقُضونَ مِنْ دينِكُمُ الأَمانَةُ، وَآخِرَهُ الصَّلاةُ**».

التّحذير من اتّباع سَنن الأمم السّابقة

تحصين الأجيال من التّحريف والانحراف

الشيخ حسين كوراني

منهج مركزيّ:

- يكشف وحدةَ خصائص النّفس البشريّة.

- ويُضيء على تهافت ربط التّحضّر بالتّقدّم التّقنيّ.

- ويصوّب البحوث الفكريّة باتّجاه إنسانيّة الإنسان.

- ويعصم من السّقوط في الغرائزيّة الحيوانيّة التي نتج عنها: ثقافة «الغرائز والحيوان». كما يعصم من «التّشيئة»، التي أفرزت «ثقافة الآلة».

من تجلّيات الإعجاز النّبويّ، تَعدُّد المناهج التي يشكّل كلٌّ منها قاعدة راسخة، تنطلق منها الأجيال وتستضيء بنورها لتضمن سلامة الفكر والسّلوك، عبر خطّين مُتلازمَين:

الأول: الاهتداء إلى سلامة العقيدة ونقائها من التّحريف بمستوياته المختلفة.

الثاني: المحافظة على استقامة سلوك الفرد والأُمّة في جميع المجالات، بما يشمل نظامَ الحكم وإقامةَ العدل في خطّ التزام العقيدة الأصيلة.

أبرز هذه المناهج

١) منهج التزام القرآن الكريم والعترة المعصومة: «كتاب اللهِ وَعِتْرَتي». وتندرج فيه جميع النّصوص حول مرجعيّة القرآن الكريم المُهيمنة، وحيث إنّ القرآن الكريم يصرّح بمرجعيّة أهل البيت عليهم السلام، في تفسيره، فإن هذا المنهج يشمل - بالدّرجة الأولى والمباشرة - كلّ الرّوايات النّبويّة في أهل البيت عليهم السلام، عموماً أي بالعناوين العامّة من قبيل: «أهل البيت» أو «العِترة».

وينبغي التّنبّه بعناية إلى أنّ هذا المنهج هو الأصل الذي تصبّ فيه كلّ المناهج الآتية، وتتقوّم به، حيث إنّ منهجيّة كلٍّ منها مُتوقّفة على كون ما يعتبَر منهجاً يوصل إلى الالتزام بالقرآن الكريم والعترة المعصومة.

وبما أنّ الأخذ بالكتاب مع إنكار الرّسول صلّى الله عليه وآله، هو في الحقيقة إنكارٌ للمرسِل والرّسالة، فكذلك هو الأخذ بالكتاب والتزامه مع إنكار وجوب التزام العِترة عليهم السّلام.

يتّضح - إذاً - أنّ جوهر هذا المنهج الأصل والغاية هو التزام أهل البيت عليهم السلام، وهو ما تُجمع عليه الأُمّة بإجماعها على ما صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ورواه العلماء المسلمون وصرّحوا بالاعتقاد به.

*** في معرض نقْله عن بعض كبار العلماء تأكيد أهل السّنّة وجوبَ حبِّ أهل البيت، عليهم السّلام، قال الأصبهانيّ:** «يقولون [أي السنّة]: إنّ الله تعالى أوجب محبّة أهل بيت نبيّه على جميع بريّته، ولا يؤمن أحدُكم حتّى تكونَ عترة النّبيّ - صلّى الله عليه وآله وسلّم - أحبّ إليه من نفسه، ويروون في ذلك أحاديث. منها: ما رواه البيهقيّ، وأبو الشّيخ، والدّيلميّ، أنّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - **قال: (لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَتَكونَ عِتْرَتي أَحَبَّ إِلَيْهِ**

مِنْ نَفْسِهِ). وأخرج التّرمذيّ، والحاكم عن ابن عبّاس رضي الله عنه أنّه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - قال: (**أَحِبّوا أَهْلَ بَيْتي بِحُبّي**)، إلى غير ذلك من الأخبار. ويقولون: مَن ترك المودّة في أهل بيت رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - فقد خانه، وقد قال الله تعالى: ﴿..لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ..﴾ الأنفال:٢٧، ومن كره أهل بيته فقد كرهَه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - ولقد أجاد من أفاد:

وَلا تَعْدِلْ بِأَهْلِ البَيْتِ خَلْقاً فَأَهْلُ البَيْتِ هُمْ أَهْلُ السّيادَة

وبُغْضُهُمْ لِأَهْلِ العَقْلِ خُسْرٌ حَقيقِيٌّ وَحُبُّهُمْ عِبادَة

ويُوجبون الصّلاة عليهم في الصّلوات، قال الشّيخ الجليل فريد الدّين أحمد بن محمّد النّيسابوريّ رحمه الله: من آمن بمحمّد ولم يؤمن بأهل بيته فليس بمؤمن، أجمع العلماء والعرفاء على ذلك ولم يُنكره أحد. **انتهى كلام صاحب (الصّواعق)**».

(الأصبهانيّ «الوفاة: ١٣٣٩»، القول الصّراح في البخاريّ وصحيحه الجامع: ص٤٨؛ وانظر: النقويّ، خلاصة عبقات الأنوار: ج ١٩ ص ١٩١ نقلاً عن الصّواقع للكابليّ، ولعلّ «الصّواعق» هنا تصحيف الصّواقع).

٢) **منهج التزام أمير المؤمنين، عليه السّلام**، فإنّ الحقّ معه يدور «**كَيْفَما دارَ**». وتندرج فيه من النّصوص النّبويّة المتفّق عليها بين المسلمين ما يفوق التّصوّر ويُبهر العقول.

٣) **منهج التزام الزّهراء، عليها السّلام**، «**أُمّ أبيها**»، في مقابل استغلال الإمبراطوريّات الظّالمة لعنوان «أمّ المؤمنين» حتّى بما لا ترضى به أمّ المؤمنين.

٤) **منهج التزام الحَسَنَيْن، عليهما السّلام**، وتندرج فيه الأفعال والنّصوص النّبويّة في التّعريف بعظيم مقاماتهما عليهما السلام، وكذلك النّصوص حول ما عُرِفَ باسم «صلح الحسن»، وحول «كربلاء» وشهادة الإمام الحسين عليه السلام.

٥) **منهج التزام «الأئمّة الاثني عشر»**: «**يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش**»، وأنّ الاثني عشر موزّعون على امتداد بقاء الدّنيا ليبقى الإسلام - بل الدّنيا - ببقائهم كما قضت مشيئة الله تعالى. وتندرج فيه روايات: «**لا تَخْلو الأَرْضُ مِنْ حُجَّةٍ**»، و«**النُّجومُ أَمانٌ لِأَهْلِ السّماءِ، وَأَهْلُ بَيْتي أَمانٌ لِأَهْلِ الأَرْضِ**». وممّن نصّ على ذلك «الهَيتميّ» في (الصّواعق المُحرقة)!

٦) **منهج التّحذير من «الشّجرة الملعونة في القرآن»**، أي بني أُميّة، وبالخصوص أبي سفيان ومعاوية ويزيد، ومن آل العاص، وأنّهم يحكمون باسم الإسلام، والإسلام منهم بريء، ويتّخذون «**مالَ اللهِ دُوَلاً، وَعِبادَهُ خَوَلاً**..».

٧) **منهج إخبارات النّبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله بما يكون**، أي بما سيقع من بعده من تحريف وانحراف، **وهو على قسمين: خاصّ وعامّ**.

*** المراد بالخاصّ:**

أ- إخبارات النّبيّ بحوادث مركزيّة بخصوصها كإخباره صلّى الله عليه وآله وسلّم بحروب الإمام عليّ، عليه السّلام، النّاكثين والقاسطين والمارقين، وكإخباره بصلح الإمام الحسن، وبشهادة الإمام الحسين عليهما السّلام.

ب- وإخباره أيضاً بمفردات جُزئيّة تقع في سياقها من قبيل «**راكبة الجمل**»، أو «**الحوأَب**»، أو عدد قتلى الخوارج في «النّهروان»، أو تفاصيل في سياق أحداث كربلاء، كخبر قطع السّدرة: «**لَعَنَ اللهُ قاطِعَ السِّدْرَة**»، وهي شجرة سِدر كانت في كربلاء يستظلّ بها الزوّار، فأمر «هارون» المُسمّى بالرّشيد، أو المُتَوَكّل بقطعها، ويحتمل أنّ أَمْرَ القطعِ صدر مرّتين، وعندما قُطعت جاء زائر من كربلاء إلى الكوفة فذكر في مجلس أحد المُحدّثين أنَّ الخليفة أمر بقطع السّدرة، فقال المُحدّث: الله أكبر، خبرٌ كنّا نرويه ولا نفقه معناه: «**لَعَنَ اللهُ قاطِعَ السِّدْرَة**»!

ج- وممّا يدخل في الخاصّ إخبار النّبيّ صلى الله عليه وآله بأمور جزئيّة لكنّها مَفصليّة ومركزيّة تشكّل دليلاً موصلاً إلى الحقّ ومن أمثلته:

- إخباره صلّى الله عليه وآله بمقتل عمّار بن ياسر على يد الفئة الباغية: «**عَمّارٌ تَقْتُلُهُ الفِئَةُ الباغِية**».

- أمْر النّبيّ صلّى الله عليه وآله، الأمّة بالتفريق بين معاوية وعمرو بن العاص إذا اجتمعا، فإنّهما لا يجتمعان على خير. أورد نصر بن مزاحم المنقريّ (ت:٢١٢) في كتابه (وقعة صفّين: ص ٢١٨)، حول ذلك ما يلي: «دخل [الصّحابيّ] زيد بن أرقم على معاوية، فإذا عمرو بن العاص جالس معه على السّرير، فلما رأى ذلك زيد جاء حتّى رمى بنفسه بينهما، فقال له عمرو بن العاص: أما وجدتَ لك مجلساً إلّا أن تقطع بيني وبين أمير المؤمنين؟

فقال زيد: إنّ رسول الله غزا غزوةً وأنتما معه، فرآكما مجتمعَين فنظر إليكما نظراً شديداً، ثمّ رآكما اليوم الثّاني واليوم الثّالث، كلّ ذلك يُديم النّظر إليكما، فقال في اليوم الثّالث: **إذا رَأَيْتُمْ مُعاوِية وَعَمْرو بْنَ العاصِ مُجْتَمِعَيْنِ فَفَرِّقوا بَيْنَهُما، فَإِنَّهُما لَنْ يَجْتَمِعا عَلى خَيْرٍ**».

* **والمراد بالعامّ**: إخباره، صلّى الله عليه وآله، بضابطة كلّيّة وقاعدة عامّة يعرَف بها جميع أنواع التّحريف والانحراف، ومثاله المنهج الثّامن التّالي الذي هو موضوع «الملفّ» في هذا العدد.

تدبّر تجارب الأمم السابقة

منهج، «يَجْري في هَذِهِ الأُمَّةِ ما جَرَى في الأُمَمِ السّابِقَةِ»، «شِبْراً بِشِبْرٍ، وَذِراعاً بِذِراعٍ»، بل «حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ»، أي كتطابق ريشة الفرشاة مع ريشةٍ أخرى.

يعني هذا المنهج توكيد النّبيّ صلّى الله عليه وآله وحدةَ السّنَن الاجتماعيّة بين جميع أُمَم الأنبياء، في البُعدَين الفرديّ والجماعيّ، ولذلك فإنّ ما سيجري على الأُمّة الإسلاميّة هو عين ما جرى على الأُمم من قبلها. وحيث إنّ تجارب الأُمم السّابقة تمتدّ على مساحة التّاريخ كلّه من النّبيّ آدم، على نبيّنا وآله وعليه السّلام، فإنّ خزين تجارب جميع الأمم السّالفة - وهو نفسه خزين انطباق جميع السّنن الاجتماعيّة - يشكّل لهذه الأُمّة رصيداً معرفيّاً وسلوكيّاً بحجم أعمدة القرون، ليسددّ مسار الفرد والجماعة في مختلف ميادين الحياة، ليتناسب رشد الأُمّة مع مستوى الرّسالة الخاتمة التي تحملها.

وتندرج في هذا المنهج رواياتٌ كثيرة بلغت حد التّواتر.

(انظُرْ في هذا الملفّ: **روايات اتّباع سنن الأُمم من قبلنا**). وهذا بعض القليل منها:

* **في كتاب (المسترشد للطّبريّ الإماميّ: ص٢٢٩):**

قال صلّى الله عليه وآله: «لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، وَالْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ، حَتّى لَوْ أَنَّ رَجُلاً مِنْهُمْ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُموهُ، فقيل: يا رسول الله: اليهود والنّصارى، قال: **فَمَنْ أَرَى؟**».

* وفي (كمال الدّين) للشّيخ الصّدوق، بإسناده عن غياث بن إبراهيم، عن الصّادق عن آبائه عليهم السّلام: «**قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: كُلُّ ما كانَ في الأُمَمِ السّالِفَةِ فَإِنَّهُ يَكونُ في هَذِهِ الأُمَّةِ مِثْلُهُ، حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، وَالْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ**».

* وفي روايّة ثالثة زيادة: «**حَتّى أَنَّ لَوْ كانَ مَنْ قَبْلِكُمْ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُموهُ**».

* وفي رابعة زيادة: «**حَتّى إِنْ كانَ فيهِمْ مَنْ أَتى أُمَّهُ يَكونُ فيكُمْ**».

* **من خصائص هذا المنهج**: أنّه المنهج الأشمل الذي تتعدّد فيه مسارات البحث الفرديّة والاجتماعيّة إلى حيث يصعب حصرُها.

والسّبب في هذا التّعدّد القياسيّ أن النّبيّ، صلّى الله عليه وآله، أكّد شمول قاعدة هذا المنهج للحالات الفرديّة كما تقدّم، وتجد المزيد في سائر الرّوايات.

نموذج لِسعة دوائر هذا المنهج

يكفي لإدراك سعته المترامية الأطراف وجامعيّته الفريدة التأمّل في تسع آيات متتالية من سورة النّساء هي الآيات ٤٦ إلى ٥٥، إذ نجد فيها حشداً ممّا جرى على بعض الأُمم السّابقة وهو يدخل ضمن قاعدة: «**يجري على هذه الأمّة ما جرى على الأُمَم قبلها**».

تتضمّن هذه الآيات التسع كلّ المحاور التاليّة:

١) تحريف الكَلِم عن مواضعه: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ..﴾.

٢) استحقاق الإضلال المعبّر عنه بقوله تعالى: ﴿..مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ..﴾.

٣) واستحقاق اللّعن: ﴿..أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ..﴾.

٤) الوقوع في المعصية والحاجة إلى المغفرة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾.

٥) تزكيّة النّفس: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾.

٦) افتراء الكذب على الله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا﴾.

٧) الإيمان بالجبت والطّاغوت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا﴾.

٨) استحقاق اللّعن (ما تقدّم لمجرّد معصيتهم، وهنا بسبب إيمانهم بالجبت والطّاغوت): ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾.

٩) البُخل: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾.

١٠) الحسد: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾.

١١) إيمان البعض وكفر البعض الآخر: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾.

الانقلاب على الأعقاب والصراع على السّلطة

ومن أبرز المسارات الاجتماعيّة والسّياسيّة الحسّاسة والمصيريّة التي تتجلّى فيها فرادة هذا المنهج، أنّه يقدّم للأُمّة تجارب الأُمم السّابقة بعد الأنبياء، في المحافظة على الاستقامة - أو عدمها - عندما يتوفّى النّبيّ وتخيّم على أُمّته أجواء السّنّة الاجتماعيّة الأخطر وهي الانقلاب على الأعقاب، والسّقوط في فِتن الصّراع على السّلطة وحروبها، استجابة لإغواء الشّيطان ببهارج حبّ الدّنيا.

في سياق ضمانة استمرار التّوحيد كان تحذيرُ القرآن الكريم من الانقلاب على الأعقاب: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾.

وفي سياق هذا التأسيس القرآنيّ كان التأسيس النّبويّ المنهجيّ في المسارات التي تحدّ من أخطار الانقلاب على الأعقاب، وتحصّن الأجيال من التّلبيسات والتّمويهات التي اختلط الباطل فيها بالحقّ، إلى حيث أصبح معاوية بن أبي سفيان «خليفة رسول الله».

* ويكشف التأمّل في سيرة النّبيّ الأعظم ﷺ، أنّه أمضى مرحلة النّبوّة كلّها يركّز على محور تثبيت التّوحيد، وعلى محور التّحذير من الانقلاب على الأعقاب، وهما في الحقيقة واحد، فالانقلاب على الأعقاب ارتداد إلى الشّرك.

يتّضح ممّا تقدّم أنّ في طليعة ما يجري على الأُمّة ممّا جرى على الأمم السّابقة هو الاستبدال في المجال السّياسيّ، وكلّ ما يرتبط بمركز القرار في إدارة شؤون الأُمّة.

وقد أجمع المسلمون على أنّ بقاءَ التّوحيد في هذه الأُمّة رهنٌ بالتزامِ أهل البيت، الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً، ولن تتّبع الأُمّة سَنن الأمم من قبلها إلّا

من خلال تنكّب صراط أهل البيت، عليهم السّلام. وهذا يعني بوضوح أن منهج: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ**» هو منهج سياسيّ بامتياز مصبّه الرّئيس هو «مركز القرار في إدارة الأُمّة»، وأنّ ما جرى على أوصياء الأنبياء السّابقين سيجري على أوصياء النّبي محمّد، صلّى الله عليه وآله، «**شِبْراً بِشِبْرٍ وَذِراعاً بِذِراعٍ**»، و«**حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ**».

*** من أمثلة ذلك:**

١) تفرّق الأُمّة عمّن هو من النّبيّ بمنزلة هارون من موسى، عليهم السّلام، كما خالف قومُ موسى هارونَ ولم يرقبوا قولَهُ حين مضى موسى إلى «ميقات ربّه».

٢) خروج أُمّ المؤمنين عائشة على وصيّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، كما حاربت «صفورا» زوجة النّبي موسى عليه السّلام وصيّه يوشع عليه السّلام.

***

تنقسم الأمور التي تقع في هذه الأُمّة وقد وقع مثلها في الأُمم السّابقة إلى قسمَين:

الأوّل: ما تتبّع فيه الأُمّةُ الأُممَ السّابقة.

الثّاني: حوادث تقع في الأُمّة وقد وقع مثلها في الأُمم السّابقة ولكن لا مدخليّة في وقوعها للاتّباع.

التطابق في الفكر والسلوك

موارد التّطابق بين هذه الأُمّة والأُمَم السّابقة في الفكر والسّلوك خاصّةٌ وعامّة. والدّليل على ذلك أنّ النّبي صلّى الله عليه وآله ذكر أمثلة فرديّة في سياق الحديث عن موارد التّطابق العامّة من قبيل قوله صلّى الله عليه وآله: «**حَتّى أَنَّهُ لَوْ دَخَلَ أَحَدُهُمْ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُموهُ**».

وتقدّم أنّ موارد التّطابق بين هذه الأُمّة وبين الأُمم السّابقة مُترامية الأطراف كثيرة التّشعّب، بما يتناسب مع تجارب تلك الأُمم في قرون مُتمادية.

لذلك لا يمكن التّقصّي إلّا بتراكم الجهد وتعدّد الأبحاث، إلّا أنّ الحاجة ماسّة – للاعتبار- إلى تتبّع أبرز موارد هذا التّطابق، وما يلي محاولة أوليّة في ذلك أمكن من خلالها رصد ما يلي:

١) **الكفر بعد الإيمان:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا ..﴾ النساء:١٣٧ يماثله الانقلاب على الأعقاب.

قال الشّيخ الطّوسيّ: «فأين التّعجّب من ذلك [الانقلاب على الأعقاب] **وقد قال الله تعالى:** ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ ..﴾ آل عمران:١٤٤.

وقال النّبيّ صلّى الله عليه وآله: **لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، والْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ، حَتّى أَنَّهُ لَوْ دَخَلَ أَحَدُهُمْ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُموهُ.** فقالوا: يا رسول الله اليهود والنّصارى، فقال عليه السّلام: **فَمَنْ إِذاً؟!**».

٢) **اختراع إله:** ﴿..ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا ..﴾ الأعراف:١٣٨. **(العجل – ذات أنواط).**

٣) **النّفاق:** ﴿..قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ ..﴾ البقرة:١٤.

٤) **ضعف الإيمان بالغيب:** وهو مرض عضال يؤدي إلى رفض «التّعبّد»: ﴿..فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ البقرة:٧١، ﴿..فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي ..﴾ البقرة:٢٤٩.

والتّعبُّد هو الالتزام بما يحدّده المُختصّ الذي حكم العقلُ بوجوب الرّجوع إليه، والالتزامِ بتوجيهاته، وهو – أي التّعبّد – حكمٌ عقليٌّ تقوم عليه أمور الدّنيا، ومن مصاديقه التزامُ قولِ الطّبيب الموثوق الذي يأمر بالخضوع لعمليّة جراحيّة حسّاسة فيحكم العقل بوجوب الامتثال، بل ويحكم العقل بمسؤوليّة مَن يموت لامتناعه عن إجراء هذه العمليّة لأنّه مختصّ يجب الرّجوع إليه و«**التّعبّد**» برأيه.

«**التّعبّد**» قاعدة عقليّة: ﴿..فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ النحل:٤٣، ورفض التّعبّد هو في جوهره رفض التزام القانون والنّزوع نحو العبثيّة والتفلّت، وهو تغييب للفكر والعقل وتحكيمٌ للغرائزيّة ورواسب الجاهليّة: ﴿..وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ ..﴾ الزّخرف:٢٢.

٥) **التّشريع**: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ..﴾ الأنعام:٢١، ﴿..وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ البقرة:١٦٩.

٦) **البدعة**: نوع خاصّ من التّشريع هو إفراطٌ في تطبيق حكم شرعيّ: ﴿..وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا ..﴾ الحديد:٢٧.

٧) **تحريف الكلِم عن مواضعه**: قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ النّساء:٤٦.

٨) **تغليب الحسّ على العقل**، وهو يعني النّزوع إلى المحسوس: ﴿..لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ..﴾ البقرة:٥٥، ﴿..هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ ..﴾ المائدة:١١٢.

٩) **الرّجعة**: وهي تعني رجوع موتى بعد موتهم إلى هذه الحياة الدّنيا، وأدلّته القرآنيّة الصّريحة متعددةٌ كما لا يخفى. ومعنى التّطابق بين هذه الأُمّة في الرّجعة، حذو القُذّة بالقُذّة، أن يتعاظم إنكارُ البَعث، أو تُطبق الغفلة فيظنّ النّاس أنّهم قادرون على اجتناب الموت، فيستتبع تعاظم الإنكار أو إطباق الغفلة وقوع الرّجعة، أو أن تحصل في الأُمّة أو الفرد درجة من إنكار الغَيب تستدعي إقامة الحجّة بطريقة إعجازيّة، فتقع الرّجعة.

يدلّ على التّرابط بين إنكار البعث بعد الموت ووقوع الرّجعة قوله تعالى: ﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ البقرة:٢٥٩.

ويدلّ على التّرابط بين إطباق الغفلة ووقوع الرّجعة، قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ البقرة-٢٤٣.

قولٌ في الرجعة

* حول «**الرّجعة**» قال السّيّد الطّباطبائي: «الرّوايات متواترة معنى عن أئمّة أهل البيت، حتّى عدّ القول بالرّجعة عند المخالفين من مُختصّات الشّيعة وأئمّتهم من لدن الصّدر الأوّل، والتّواتر لا يبطل بقبول آحاد الرّوايات للخدشة والمناقشة، على أن عدّة من الآيات النّازلة فيها، والرّوايات الواردة فيها تامّة الدّلالة قابلة الاعتماد، وسيجيئ التّعرّض لها في الموارد المناسبة لها كقوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ فَوۡجٗا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا ..﴾ النمل:٨٣ وغيره من الآيات. على أنّ الآيات بنحو الإجمال دالّة عليها كقوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ ..﴾ البقرة: ٢١٤.

ومن الحوادث الواقعة قبلنا، ما وقع من إحياء الأموات كما قصّه القرآن من قصص إبراهيم وموسى وعيسى وعُزير وأرميا وغيرهم، وقد قال رسول الله ﷺ فيما رواه الفريقان: (**وَالّذي نَفْسي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَالْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ، لا تُخْطِئونَ طَريقَهُمْ ولا يُخْطِئُكُمْ سَنَنُ بَني إسْرائيلَ**).

على أنّ هذه القضايا التي أخبرنا بها أئمّة أهل البيت من الملاحم المُتعلّقة بآخر الزّمان، وقد أثبتها النّقلةُ والرّواةُ في كتب محفوظة النّسَخ عندنا، سابقة تأليفاً وكتابة على الوقوع بقرون وأزمنة طويلة نشاهد كلّ يوم صدقَ شطرٍ منها من غير زيادةٍ ونقيصةٍ، فلنحقّق صحّةَ جميعها وصدقَ جميعِ مضامينها».

(الميزان: ج ٢/ ص ١٠٨)

رؤية الشيخ محمّد الغزالي لرواية «اتّباع الأمم السابقة»

قلّدناهم في انحدارهم لا في نهوضهم

أ.عبير عبد الرحمن ياسين

من بين مؤلّفات العالم الجليل الراحل الشيخ محمّد الغزالي كتاب (كيف نتعامل مع القرآن)، الذي صدر عنه في أواخر عمره المديد الحافل بالعطاء المتميّز، وقد تتبّعت السيّدة عبير ياسين ما قاله الشيخ الغزالي - وغيره - في موضوع اتّباع هذه الأمّة الأُممَ السّابقة، وقدّمت نصّاً يستحقّ العناية، وقد اختارته «شعائر» - بتصرّف - لهذا الملف.

«لاحظت أنّ الرّسول صلّى الله عليه [وآله] وسلّم حذّرنا من اتّباع اليهود والنّصارى.

[ونحن] نحذر أن نكون كاليهود في تجسيد الله، وكالنصارى في نبوّة المسيح.

لكن قال صلى الله عليه وآله: **لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ شِبْراً بِشِبْرٍ وَذِراعاً بِذِراعٍ** (الحديث رواه البخاري ومسلم)، ومع هذا لم أرَ بحثاً في تتبّعنا لليهود والنّصارى في تفكيرنا، وفي أخلاقنا، وفي أعمالنا.

ببساطة، انحدرنا وانتهى الأمر، استطعنا أن نقلّدهم بانهيارهم ولم نستطع أن نقلّدهم في نهوضهم، وانتقلت إلينا علل التديّن [المحرّف].

اعتقد أنّ ما حدث اليوم في الأُمّة الإسلاميّة هو ما حدث في الأمم الأخرى تاريخيّاً والعقاب الإلهي أنّ الله نزع قيادة البشرية من أيدي المتديّنين ووضعها في العلمانيّين». (كيف نتعامل مع القران، محمد الغزالي: ص ١٥٨)

مواطن تشابه المسلمين مع اليهود والنصارى

من الناحية الفكرية، وتشمل:

١) نهي القرآن عن الوقوع في ما أخذه على علماء أهل الكتاب (الأحبار والرّهبان) من الاختلاف في كتاب الله.

٢) النّهي عن اتّباع الآباء السابقين دون تفكير وتمحيص.

٣) النّهي عن تزكية النفس في مقابل رمي الخصوم بكلّ سوء.

مصائب الاستبداد الدّيني في واقعنا المعاصر

الاختلاف في الكتاب من بعد العلم:

قال تعالى:

- ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ هود:١١٠-١١٢

وتكرّرت الآية في موضعٍ آخر من القرآن الكريم.

- ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ الجاثية:١٦-١٧.

- ﴿..بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ الحشر:١٤.كان من نتيجة هذا الاختلاف في الدّين أنّه أدّى إلى العداوة والأحقاد بينهم، كما في قوله تعالى:

- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ البقرة:١٧٦.

- ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ

أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ آل عمران:١٩-٢٠.

- ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ .. ﴾ النحل:١٢٤-١٢٥.

- ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾ المائدة:٤٨.

ليس هناك إكراه لأهل الكتاب على اعتناق عقيدة الإسلام، وقد أمر الله رسوله والمسلمين بأن يتركوهم وما يختارون في الدّنيا من الدّين، وأمرهم في ذلك يفوّض لله يوم القيامة لمحاسبتهم. [و] إذا كان هذا هو المنهج المتبّع مع مَن يرفض عقيدتك، فما بالنا لا نجد في قلوب بعض المسلمين مُتّسعاً لتقبّل الاختلاف مع إخوانهم في العقيدة.

التأويل من أبرز أسباب الاختلاف

التأويل الذي حذّر منه الرّسول (صلّى الله عليه وآله) وقد وقع فيه المسلمون، كما فعل أهل الكتاب، ما أدّى إلى انقسامهم. قال تعالى:

- ﴿ وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ .. ﴾ الأعراف:٥٢-٥٣.

معنى تأوّل الكلام: الخطاب هنا مُوجّهٌ لأهل الكتاب، وفيه إشارة واضحة إلى أنّ القرآن خطابه واضح ومفصّل ﴿فَصَّلۡنَٰهُ﴾ بيّناه بالأخبار والوعد والوعيد وكلّها تؤدّي إلى إشاعة الرحمة والهداية للمؤمنين.

فالتأويل قد يغطّي على المعاني الواضحة التي أرادها ربّ العالمين، والتي عبّر عن تجاهلها بالنسيان، ونفهم ذلك من الأثر الذي أحدثته كلّ فرقة من تأويلٍ وادّعت أنّ هذا مراد الشارع لكي تجتذب الناس إليها.

وكان لهذا التأويل الأثر السّيِّءُ، لأنه أحدث خصومة وعداء، وليس هذا مراد ربّ العالمين.

وتأويل أهل الكتاب كان طريقه إخفاء بعض تعاليم الله أو تأويلها بما يوافق هواهم، والادّعاء بأن هذا من عند الله، وهذا مراده أو كلامه، وما ذلك إلّا بسبب فساد قلوبهم ونيّاتهم وإرادتهم السّوء كما قال تعالى: ﴿.. فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ .. ﴾ آل عمران:٧.

أمّا الراسخون في العلم فيؤمنون به كلّه على ظاهره لأنّه واضح وجليّ، دون تأويل فاسد يخفي أو ينفي الكثير ممّا حواه كتاب الله من آيات مُفصّلات أريدَ إيقافُ العمل بها ونسيانها. يقول الله تعالى:

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ .. ﴾ آل عمران:٧: أي أصله المعتمد عليه في الأحكام.

﴿ .. وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ .. ﴾ آل عمران:٧: لا تُفهم معانيها كأوائل السّور.

وجعله كلّه محكماً في قوله: ﴿ .. أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ .. ﴾ هود:١، ومتشابهاً كما في قوله: ﴿ .. كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا .. ﴾ الزمر:٢٣، بمعنى أنّه يشبه بعضه بعضاً في الحُسن والصّدق.

﴿ .. فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ .. ﴾ آل عمران:٧: ميل عن الحقّ.

﴿ .. فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ .. ﴾ آل عمران:٧: طلب (الفتنة) لجهّالهم بوقوعهم في الشبهات واللبس.

﴿ .. وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ .. ﴾ آل عمران:٧: تفسيره.

﴿ .. وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ .. ﴾ آل عمران:٧: وحده.

﴿ .. وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ .. ﴾ آل عمران:٧: الثابتون المتمكّنون.

﴿ .. يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ .. ﴾ آل عمران:٧: أي بالمتشابه أنّه من عند الله ولا نعلم معناه.

﴿..كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا..﴾ آل عمران:٧: كلّ من المحكم والمتشابه.

﴿.. وَمَا يَذَّكَّرُ..﴾ آل عمران:٧: يتّعظ ﴿إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ آل عمران:٧: أصحاب العقول.

* ويقولون أيضاً إذا رأوا من يتّبعه:

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا..﴾ آل عمران:٨: لا تُمِلها عن الحقّ بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا، كما زاغت قلوب أولئك.

﴿..بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا..﴾ آل عمران:٨: أرشدتنا.

﴿.. وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً..﴾ آل عمران:٨: تثبّتاً؛ والغرض من الدّعاء بذلك بيان أنّ همّهم أمر الآخرة، ولذلك سألوا الله الثبات على الهداية لينالوا ثوابها.

روى الشيخان عن عائشة ".." قالت: «تلا رسول الله صلّى الله عليه وآله هذه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ..﴾ آل عمران:٧، إلى آخرها، وقال: **فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ**».

وروى الطّبراني في (الكبير) عن أبي موسى الأشعري أنّه سمع النّبيّ صلّى الله عليه وآله يقول: «**مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلّا ثَلاثَ خِلالٍ**...»: وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويلَه وليس يعلم ﴿..تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ آل عمران:٧.

***

والتأويل الفاسد من أجل الدّفاع عن المذهب أو الطائفة - والادّعاء بأنّ هذا مراد الشارع - يتساوى مع ما ذكره الله سبحانه في أهل الكتاب بادّعائهم وافترائهم الكذبَ على الله، وبالتالي فإنّ معيار الإيمان والعقل الذي أشاد الله به [في] عباده المتّقين هو إرادة الآخرة، لا العلوّ في الدّنيا والتّطاحن فيها. قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ القصص:٨٣.

من أسباب الاختلاف اتّباع هوى النّفس

قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ﴾ الأعراف: ١٧٥ - ١٧٧.

«والآية نزلت في (بلعم بن باعوراء) وهو من علماء بني إسرائيل، ولو شاء الله لوفّقه للعمل بآياته ورفعه إلى منازل العلماء، ولكنّه سكن إلى الدّنيا ومال إليها واتّبع هواه، فصار لاهثاً ذليلاً بكلّ حال؛ مثل الكلب في الخسّة والوضاعة». (من تفسير الجلالين).

﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ الفرقان:٤٣.

﴿..وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى..﴾ القصص:٥٠.

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ الجاثية:٢٣.

وقعنا فيما وقع فيه أهل الكتاب من اتّباع هوى أنفسهم مع أن الله حذّرنا من ذلك، فقال تعالى:

- ﴿..وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ البقرة:١٢٠.

- ﴿..وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ البقرة:١٤٥.

- ﴿..وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ الرعد:٣٧.

ما سبق يمثّل تحذيراً من اتّباعنا هوى أهل الكتاب، وهنا تحذير آخر من اتّباع هوى النّفس. قال تعالى: ﴿..فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ..﴾ النساء:١٣٥، كما أثنى الله سبحانه على من يقاوم هواه، فقال: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ النازعات:٤٠-٤١. "..".

دعاءُ «كفايةِ البَلاء» برواية الشّيخ الصّدوق

أراد عقابَه.. فماذا فعل؟!

أعدته للنشر: هيئة التحرير

عن الفضل بن الرّبيع، قال: كنتُ أحجبُ [هارون] الرّشيدَ، فأقبلَ عليَّ يوماً غضبانَ وبيده سَيفٌ يُقلِّبُه، فقال لي: يا فضل، بقَرابتي من رسول الله [صلّى الله عليه وآله]، لَئِن لم تأتِني بابن عمّي لآخُذَنَّ الّذي فيه عيناك.

فقلت: بمَن أجيئك؟

فقال: بهذا الحجازيّ.

قلت: وأيُّ الحجازيّين؟

قال: موسى بنُ جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

قال الفضل: فخفتُ من الله، عزَّ وجلَّ، إنْ جئتُ به إليه، ثم فكّرتُ في النّقمة، فقلت له: أفعل.

فقال: ائتِني بسوطَين وهبّارَين [سيف هبّار: قاطع] وجلّادَين.

قال: فأتيتُه بذلك، ومضيتُ إلى منزل أبي إبراهيم، موسى بن جعفر عليه السّلام... فإذا أنا بغلامٍ أسود، فقلتُ له: استأذنْ لي على مولاك يَرحمُك الله، فقال لي: لُجْ [أي: ادخل]، ليس له حاجبٌ ولا بوّاب.

فولجتُ إليه... فقلتُ له: السّلام عليك يا ابنَ رسول الله، أجِب الرّشيد.

فقال: **ما للرَّشيدِ وَما لي؟ أَما تَشْغَلُهُ نِعْمَتُهُ عَنّي؟**

ثُمَّ قامَ مُسْرِعاً، وَهُوَ يَقولُ: **لَوْلا أَنّي سَمِعْتُ في خَبَرٍ عَنِ جَدّي رَسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ طاعَةَ السُّلْطانِ لِلتَّقِيَّةِ واجِبَةٌ، إِذاً، ما جِئْتُ.**

فقلت له: استعدّ للعقوبة يا أبا إبراهيم، رحمَك الله.

فقال عليه السّلام: **أَلَيْسَ مَعي مَنْ يَمْلِكُ الدُّنْيا وَالآخِرَةَ، وَلَنْ يَقْدِرَ اليَوْمَ عَلى سُوءٍ بي، إِنْ شاءَ اللهُ.**

قال الفضل بن الرّبيع: فرأيته وقد أدار يدَه يلوّح بها على رأسِه ثلاث مرّات. فدخلتُ إلى الرّشيد، فإذا هو كأنّه امرأةٌ ثكلى، قائمٌ حيران.

فلمّا رآني قال لي: يا فضل.

فقلت: لبّيك.

فقال: جئتَني بابن عمّي؟

قلت: نعم.

قال: لا تكون أزعجتَه!

فقلت: لا.

قال: لا تكون أعلمتَه أنّي عليه غضبان! فإنّي قد هيّجتْ عليَّ نفسي ما لم أُرِده، ائذن له بالدّخول، فأذنتُ له. فلمّا رآه وثبَ إليه قائماً وعانقَه، وقال له: مرحباً بابن عمّي وأخي، ووارثِ نعمتي، ثمّ أجلسَه... وقال له: ما الّذي قطعَك عن زيارتنا؟

فقال: **سِعَةُ مُلْكِكَ وَحُبُّكَ لِلدُّنْيا.**

فقال: ائتوني بحقّة الغالية [أي: أخلاط من الطِّيب]، فأُتِيَ بها فغلّفَه بيده، ثمّ أمر أن يحمَل بين يدَيه خلعٌ وبدرتان دنانير.

فقال موسى بن جعفر عليه السلام: **وَاللهِ لَوْلا أَنّي أَرَى مَنْ أُزَوِّجُهُ بِها مِنْ عُرّابِ بَني أَبي طالِبٍ لِئَلّا يَنْقَطِعَ نَسْلُهُ، ما قَبِلْتُها أَبَداً.** ثمّ تولّى عليه السّلام وهو يقول: **الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ.**

فقال الفضل [لهارون]: أردتَ أن تعاقبَه، فخلعتَ عليه وأكرمتَه؟!

فقال: يا فضل، إنّك لمّا مضيتَ لتَجيئَني به، رأيتُ أقواماً قد أحدَقوا بداري، بأيديهم حِرابٌ قد غرَسوها في أصل الدّار، يقولون: (إنْ آذى ابنَ رسولِ الله خسَفنا به، وإن أحسنَ إليه انصرَفنا عنه وتركناه).

قال الفضل: فتبعتُه عليه السّلام فقلتُ له: ما الّذي قلتَ حتّى كُفِيتَ أمرَ الرّشيد؟

فقال عليه السّلام: **دُعاء جَدّي عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، كانَ إِذا دَعا بِهِ، ما بَرَزَ إِلى عَسْكَرٍ إِلّا هَزَمَهُ، وَلا إِلى فارِسٍ إِلّا قَهَرَهُ، وَهُوَ دُعاءُ كِفايَةِ البَلاءِ.**

قلتُ: وما هو؟

قال: **قلتُ**: اَللّهُمَّ بِكَ أُسَاوِرُ، وَبِكَ أُحَاوِلُ، وَبِكَ أُحَاوِرُ (أُجَاوِرُ)، وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أَنْتَصِرُ، وَبِكَ أَمُوتُ، وَبِكَ أَحْيا، أَسْلَمْتُ نَفْسي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْري إِلَيْكَ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ. اللّهُمَّ إِنَّكَ خَلَقْتَني وَرَزَقْتَني وَسَتَرْتَني عَنِ العِبادِ بِلُطْفِ ما خَوَّلْتَني وَأَغْنَيْتَني، وَإِذا هَويتُ رَدَدْتَني، وَإِذا عَثَرْتُ قَوَّمْتَني، وَإِذا مَرِضْتُ شَفَيْتَني، وَإِذا دَعَوْتُ أَجَبْتَني، يا سَيِّدي اِرْضَ عَنّي فَقَدْ أَرْضَيْتَني».

(عيون أخبار الرضا عليه السّلام)

«.. مَولاك يُقرِئكَ السَّلام»

من الكرامات المهدويّة على أيدي السّفراء

رواية الشّيخ الصّدوق قدس سره

قصّةُ واحدٍ من التّوقيعات التي خرجت من الإمام المهدي صلوات الله عليه زمنَ غَيبته الصّغرى بواسطة السّفير الثّالث أبي القاسم الحسين بن روح النّوبختي، وقد أوردها الشّيخ الصّدوق في الباب الخامس والأربعين من كتابه (كمال الدّين وتمام النّعمة) تحت عنوان: (ذكر التّوقيعات)، وأوردها الشّيخ الطّوسيّ في كتابه (الغَيبة) في فصل (معجزات الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشّريف).

قال الشّيخ الصّدوق رضوان الله عليه:

«أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ، الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَلَوِيُّ، ابْنُ أَخِي طَاهِرٍ بِبَغْدَادَ، طَرَفَ سُوقِ الْقُطْنِ فِي دَارِهِ، قَالَ:

قَدِمَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْعَقِيقِيُّ بِبَغْدَادَ - فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ - إِلَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى بْنِ الْجَرَّاحِ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ وَزِيرٌ - فِي أَمْرِ ضَيْعَةٍ لَهُ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ أَهْلَ بَيْتِكَ فِي هَذَا الْبَلَدِ كَثِيرٌ، فَإِنْ ذَهَبْنَا نُعْطِي كُلَّمَا سَأَلُونَا طَالَ ذَلِكَ...

فَقَالَ لَهُ الْعَقِيقِيُّ: فَإِنِّي أَسْأَلُ مَنْ فِي يَدِهِ قَضَاءُ حَاجَتِي.

فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَخَرَجَ مُغْضَباً.

قَالَ [العقيقيّ]: فَخَرَجْتُ وَأَنَا أَقُولُ: فِي اللهِ عَزَاءٌ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَدَرَكٌ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ.

قَالَ [العقيقيّ]: فَانْصَرَفْتُ فَجَاءَنِي الرَّسُولُ مِنْ عِنْدِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ [السفير الثّالث]، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ، فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ، فَذَهَبَ مَنْ عِنْدِي فَأَبْلَغَهُ [أي أبلغ الحسينَ بن روح]، فَجَاءَنِي [في المرة الثانية] الرَّسُولُ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ عَدَداً وَوَزْناً، وَمِنْدِيلٍ، وَشَيْءٍ مِنْ حَنُوطٍ وَأَكْفَانٍ، وَقَالَ لِي: مَوْلَاكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ:

إِذَا أَهَمَّكَ أَمْرٌ أَوْ غَمٌّ فَامْسَحْ بِهَذَا الْمِنْدِيلِ وَجْهَكَ، فَإِنَّ هَذَا مِنْدِيلُ مَوْلَاكَ، وَخُذْ هَذِهِ الدَّرَاهِمَ وَهَذَا الْحَنُوطَ وَهَذِهِ الْأَكْفَانَ، وَسَتُقْضَى حَاجَتُكَ فِي لَيْلَتِكَ هَذِهِ، وَإِذَا قَدِمْتَ إِلَى مِصْرَ، يَمُوتُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ مِنْ قَبْلِكَ بِعَشَرَةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ تَمُوتُ بَعْدَهُ فَيَكُونُ هَذَا كَفَنَكَ، وَهَذَا حَنُوطَكَ، وَهَذَا جَهَازَكَ.

قَالَ [العقيقيّ]: فَأَخَذْتُ ذَلِكَ وَحَفِظْتُهُ وَانْصَرَفَ الرَّسُولُ، وَإِذَا أَنَا بِالْمَشَاعِلِ عَلَى بَابِي وَالْبَابُ يُدَقُّ، فَقُلْتُ لِغُلَامِي (خَيْرٍ): يَا (خَيْرُ)، انْظُرْ أَيُّ شَيْءٍ هُوَ ذَا؟

فَقَالَ (خَيْرٌ): هَذَا غُلَامُ حُمَيْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبِ ابْنِ عَمِّ الْوَزِيرِ، فَأَدْخَلَهُ إِلَيَّ.

فَقَالَ لِي [غلامُ حميد الكاتب]: قَدْ طَلَبَكَ الْوَزِيرُ [أي ابن الجَرّاح]، وَيَقُولُ لَكَ مَوْلَايَ حُمَيْدٌ: ارْكَبْ إِلَيَّ.

قَالَ: فَرَكِبْتُ وَخبت [وجُبْتُ] الشَّوَارِعُ وَالدُّرُوبُ وَجِئْتُ إِلَى شَارِعِ الرَّزَّازِينَ، فَإِذَا بِحُمَيْدٍ قَاعِدٌ يَنْتَظِرُنِي، فَلَمَّا رَآنِي أَخَذَ بِيَدِي وَرَكِبْنَا فَدَخَلْنَا عَلَى الْوَزِيرِ.

فَقَالَ لِيَ الْوَزِيرُ: يَا شَيْخُ، قَدْ قَضَى اللهُ حَاجَتَكَ، وَاعْتَذَرَ إِلَيَّ، وَدَفَعَ إِلَيَّ الْكُتُبَ مَكْتُوبَةً مَخْتُومَةً قَدْ فَرَغَ مِنْهَا. [الكُتب هي الأوراق الخاصّة بضَيعته]

قَالَ [العقيقيّ]: فَأَخَذْتُ ذَلِكَ وَخَرَجْتُ.

***

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ [هو الذي سمع منه الشيخ الصدوق هذا الخبر، وتقدّم ذكره في بداية النصّ]: فَحَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْعَقِيقِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، بِنَصِيبِينَ بِهَذَا، وَقَالَ لِي: مَا خَرَجَ هَذَا الْحَنُوطُ إِلَّا لِعَمَّتِي فُلَانَةَ، لَمْ يُسَمِّهَا، وَقَدْ نُعِيتْ إِلَيَّ نَفْسِي.*

[أضاف العقيقيّ]: وَلَقَدْ قَالَ لِيَ الْحُسَيْنُ بْنُ رَوْحٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنِّي أَمْلِكُ الضَّيْعَةَ وَقَدْ كَتَبَ لِي بِالَّذِي أَرَدْتُ.**

فَقُمْتُ [الضمير راجع إلى أبي محمّد الحسن بن محمّد] إِلَيْهِ [أي إلى العقيقيّ] وَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَعَيْنَيْهِ، وَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي أَرِنِي الْأَكْفَانَ وَالْحَنُوطَ وَالدَّرَاهِمَ.

قَالَ: فَأَخْرَجَ إِلَيَّ الْأَكْفَانَ، وَإِذَا فِيهَا بُرْدُ حِبَرَةٍ مُسَهَّمٌ [المسهّم: المخطّط] مِنْ نَسِيجِ الْيَمَنِ، وَثَلَاثَةُ أَثْوَابٍ مَرْوِيٌّ وَعِمَامَةٌ، وَإِذَا الْحَنُوطُ فِي خَرِيطَةٍ. وَأَخْرَجَ إِلَيَّ الدَّرَاهِمَ فَعَدَدْتُهَا مِائَةَ دِرْهَمٍ وَوَزْنُهَا مِائَةُ دِرْهَمٍ. فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي هَبْ لِي مِنْهَا دِرْهَماً أَصُوغُهُ خَاتَماً.

قَالَ: وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ خُذْ مِنْ عِنْدِي مَا شِئْتَ.

فَقُلْتُ: أُرِيدُ مِنْ هَذِهِ، وَأَلْحَحْتُ عَلَيْهِ وَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَعَيْنَيْهِ، فَأَعْطَانِي دِرْهَماً فَشَدَدْتُهُ فِي مِنْدِيلٍ وَجَعَلْتُهُ فِي كُمِّي. فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى الْخَانِ فَتَحْتُ زِنْفِيلَجَةً [صنف من الحقائب القديمة] مَعِي وَجَعَلْتُ الْمِنْدِيلَ فِي الزِّنْفِيلَجَةِ، وَقَيْدُ الدِّرْهَمِ مَشْدُودٌ، وَجَعَلْتُ كُتُبِي وَدَفَاتِرِي فَوْقَهُ.

وَأَقَمْتُ أَيَّاماً، ثُمَّ جِئْتُ أَطْلُبُ الدِّرْهَمَ، فَإِذَا الصُّرَّةُ مَصْرُورَةٌ بِحَالِهَا وَلَا شَيْءَ فِيهَا فَأَخَذَنِي شِبْهُ الْوَسْوَاسِ. فَصِرْتُ إِلَى بَابِ الْعَقِيقِيِّ فَقُلْتُ لِغُلَامِهِ (خَيْرٍ): أُرِيدُ الدُّخُولَ إِلَى الشَّيْخِ، فَأَدْخَلَنِي إِلَيْهِ، فَقَالَ لِي: مَا لَكَ؟

فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي الدِّرْهَمُ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي إِيَّاهُ مَا أَصَبْتُهُ فِي الصُّرَّةِ.

فَدَعَا بِالزِّنْفِيلَجَةِ وَأَخْرَجَ الدَّرَاهِمَ، فَإِذَا هِيَ مِائَةُ دِرْهَمٍ عَدَداً وَوَزْناً، وَلَمْ يَكُنْ مَعِي أَحَدٌ أَتَّهِمُهُ، فَسَأَلْتُهُ فِي رَدِّهِ إِلَيَّ فَأَبَى.

ثُمَّ خَرَجَ [العقيقيّ] إِلَى مِصْرَ وَأَخَذَ الضَّيْعَةَ، ثُمَّ مَاتَ قَبْلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بِعَشَرَةِ أَيَّامٍ كَمَا قِيلَ، ثُمَّ تُوُفِّيَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكُفِّنَ فِي الْأَكْفَانِ الَّتِي دُفِعَتْ إِلَيْهِ.

* [توضيح: جاء في هامش (كمال الدّين) حول هذه العبارة: كذا في (البحار) نقلاً عن (الغَيبة) للطّوسيّ رحمه الله، فيُحتمل أن تكون عمّته في بيت الحسين بن روح فخرج إليها. وفي بعض النّسخ من (الإكمال): «وقد بغيتُه لنفسي». والمعنى: ما خرج هذا الحنوط أوّلاً إلّا لعمّتي، ثمّ طلبت حنوطاً لنفسي فخرج مع الكفن والدّراهم]

** [كَتَبَ: على بناء المعلوم، فالضّمير المرفوع راجع إلى الحسين بن روح، أي: وقد كان كتب مطلبي إليه عليه السّلام، فلمّا خرج أخبرني به قبل ردّ الضّيعة. كُتِبَ: على بناء المجهول ليكون حالاً عن ضمير «أملك»، أو تصديقاً لما أخبر به]

قنوت مولانا الحجة محمد بن الحسن عجل الله فرجه الشريف

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَكْرِمْ أَوْلِيَاءَكَ بِإِنْجَازِ وَعْدِكَ، وَبَلِّغْهُمْ دَرْكَ مَا يَأْمُلُونَهُ مِنْ نَصْرِكَ، وَاكْفُفْ عَنْهُمْ بَأْسَ مَنْ نَصَبَ الْخِلَافَ عَلَيْكَ، وَتَمَرَّدَ بِمَنْعِكَ [بِنِعَمِكَ] عَلَى رُكُوبِ مُخَالَفَتِكَ، وَاسْتَعَانَ بِرِفْدِكَ عَلَى فَلِّ حَدِّكَ، وَقَصَدَ لِكَيْدِكَ بِأَيْدِكَ، وَوَسِعْتَهُ حِلْماً لِتَأْخُذَهُ عَلَى جَهْرَةٍ وَتَسْتَأْصِلَهُ عَلَى عِزَّةٍ (غرّة). فَإِنَّكَ اللَّهُمَّ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ ﴿..حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، وقلت ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ..﴾.

وَإِنَّ الْغَايَةَ عِنْدَنَا قَدْ تَنَاهَتْ، وَإِنَّا لِغَضَبِكَ غَاضِبُونَ، وَإِنَّا عَلَى نَصْرِ الْحَقِّ مُتَعَاصِبُونَ، وَإِلَى وُرُودِ أَمْرِكَ مُشْتَاقُونَ، وَلِإِنْجَازِ وَعْدِكَ مُرْتَقِبُونَ، وَلِحُلُولِ وَعِيدِكَ بِأَعْدَائِكَ مُتَوَقِّعُونَ، اللَّهُمَّ فَأْذَنْ بِذَلِكَ وَافْتَحْ طُرُقَاتِهِ، وَسَهِّلْ خُرُوجَهُ، وَوَطِّئْ مَسَالِكَهُ، وَاشْرَعْ شَرَائِعَهُ، وَأَيِّدْ جُنُودَهُ وَأَعْوَانَهُ، وَبَادِرْ بَأْسَكَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، وَابْسُطْ سَيْفَ نَقِمَتِكَ عَلَى أَعْدَائِكَ الْمُعَانِدِينَ، وَخُذْ بِالثَّارِ إِنَّكَ جَوَادٌ مَكَّارٌ.

(مهج الدعوات، السيّد ابن طاوس)

صلاةُ العارفين بالله

قَنْطَرة الإنسان وَوسيلته إلى السعادة

شيخ الفقهاء العارفين الشيخ بهجت قدس سره

من كتاب (كيمياء الصّلاة) الحاوي لتوجيهات مجموعة من العلماء حول الصّلاة، اخترنا في ما يلي، بعض توجيهات شيخ الفقهاء العارفين المقدّس الشيخ بهجت حول الصلاة والشروط الواجبة لتكون قنطرة الإنسان إلى معرفة الله تعالى، ووسيلته إلى السعادة الحقيقيّة.

يبدأ إصلاح الصلاة بأدائها أوّلَ وقتها.

قلّما نجد فريضة كالصّلاة ورد كلّ هذا التّأكيد بحقّها في القرآن الكريم، إلى جانب الأحاديث والرّوايات الّتي حثّت على الالتزام بأوقاتها واستحضار القلب عند أدائها، بالإضافة إلى تلك المباحث المسهبة في باب الصّلاة في المصادر الفقهيّة.

نخلص من هذا إلى أنّ الصّلاة هي قنطرة الإنسان ووسيلته إلى السّعادة، الأمر الّذي يتطلّب مزيداً من الاهتمام بها والتأمّل [في حقيقة] مضمونها وباطنها. وليت شعري لا أدري سرّ غفلة العديد من الأفراد عن هذه الفريضة، وكأنّهم لا يأبهون بسعادتهم في الدّنيا والآخرة، وإنْ اختلفت مراتب هذه الغفلة بين النّاس.

قيمة أداء الصّلاة في وقتها

يظهر من قول أمير المؤمنين عليه السّلام: «**واعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلَاتِكَ، ومِنْه..**»، أنّ أفضل سبيلٍ لإصلاح الصّلاة هو المحافظة على فضيلتها من خلال الإتيان بها في أوّل وقتها. وأعظم مراحل الإصلاح الإقبال على الله تعالى والتّوجّه إليه. نسأل الله أن يوفّقنا لأداء الصّلاة في أوقاتها ويلطف بنا في التّوجّه إليه دون سواه.

فالإنسان إنْ التزم بأداء الصّلاة في وقتها، فإنّه سيبلغ تلك المنزلة التي يجب أن يبلغَها. وكان أستاذنا المرحوم السّيّد علي القاضي قدّس سرّه، يقول: «إن أتى شخصٌ بالصّلاة في أوّل وقتها ولم يبلغ تلك المقامات الرّفيعة فليَلعنّي».

تهذيب الحواس والجوارح من مقدّمات حضور القلب في الصّلاة.

توجيهات عمليّة

- للشّعور [بالأُنس] في الصّلاة بعضُ المقدّمات خارجها، وأخرى عند أدائها؛ والّذي ينبغي الالتفات إليه بالنّسبة إلى ما كان خارج الصّلاة وقبلها، أن لا يرتكب الإنسان المعصية، فإنّها تكدّر الرّوح وتسلب نور القلب.

وأمّا في الصّلاة، فأنْ يحفظ الإنسان دائرة لا يسمح بدخولها لِما سوى الله تعالى، ولا ينصرف فيها فكرُه عنه سبحانه. ربّما انصرف ذهنه لا إراديّاً لِما سوى الله، لكن ينبغي له العودة بمجرّد الالتفات.

- إنّ أحد عوامل حضور القلب أن نسيطر طيلةَ يومنا على حواسّنا وجوارحنا. لا بدّ من توفير بعض المقدّمات لحضور القلب، ومنها تهذيب الحواسّ وسائر الأعضاء والجوارح.

- من الكلمات العظيمة في الصّلاة ما ورد عن المعصوم عليه السّلام: «**الصّلاةُ مِعْراجُ المُؤْمِنِ**»، فمَن أيقنَ بهذه الحقيقة، جَدّ في الوصول إلى المقامات المعنويّة الرّفيعة.

«يَا مَن أظهرَ الجميلَ، وسترَ القبيحَ»

أدعية تعقيبات الفرائض الخمس

(مقباس المصابيح) للعلّامة محمّد باقر المجلسي (صاحب البحار)، كتابٌ في التّعقيبات المطْلَقة والخاصّة بالصلوات اليوميّة، ومنه اخترنا لهذا الباب خمسة أدعية في تعقيب الفرائض.

تميّز الكتاب - فضلاً عن تعليقات العلّامة المجلسي على عددٍ من رواياته - ذِكرُه لدرجة صحّة وقوّة أسناد الأحاديث الواردة فيه.

في تعقيب صلاة الصّبح

روى الشيخ الكلينيّ بسندٍ معتبَر، قال:

«تقول بعد الفجر: اَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا خَالِدًا مَعَ خُلُودِكَ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا دَائِمًا لا مُنْتَهَى لَهُ دُونَ رِضَاكَ، وَلَكَ الحَمْدُ حَمْداً لا أَمَدَ لَهُ دونَ مَشيّتِكَ، وَلَكَ الحَمْدُ حَمْداً لا جَزاءَ لِقائِلِهِ إلّا رِضَاكَ، اَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَإِلَيْكَ المُشْتَكى وَأَنْتَ المُسْتَعانُ. اَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَما أَنْتَ أَهْلُهُ، الحَمْدُ للهِ بِمَحامِدِهِ كُلِّها عَلى نَعْمائِهِ كُلِّها حَتّى يَنْتَهِيَ الحَمْدُ إلى حَيْثُ ما يُحِبُّ رَبِّي وَيَرْضَى».

في تعقيب صلاة الظّهر

أورد الشيخ الكفعمي وغيره هذا الدعاء في تعقيب صلاة الظُّهر:

«يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ، وَسَتَرَ الْقَبِيحَ، وَلَمْ يُؤَاخِذْ بَالْجَرِيرَةِ، وَلَمْ يَهْتِكِ السِّتْرَ، وَيَا عَظِيمَ الْعَفْوِ، يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ، يَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ، يا صَاحِبَ كُلِّ حاجَة، يا واسِعَ الْمَغْفِرَةِ ، يا مُفَرِّجَ كُلِّ كُرْبَةٍ، يا مُقيلَ العَثَراتِ، يا كَريمَ الصَّفح، ياعَظيمَ المَنِّ، يا مُبْتَدِئاً بِالنِّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقاقِها، يا ربّاه، يا سَيِّداهُ، يا غايَةَ رَغْبَتاهُ، أَسْأَلُكَ بِكَ وَبِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَيْنِ، وَعَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَمُوسى بْنِ جَعْفَرٍ، وَعَلِيِّ بْنِ موسى، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَالحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَالقائِمِ المَهْدَيِّ الأَئِمَّةِ الهادِيَةِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَسْأَلُكَ يا اللهُ أَنْ لا تُشَوِّهَ خَلْقي بِالنّارِ، وَأَنْ تَفْعَلَ بي ما أَنْتَ أَهْلُهُ». وتذكر ما تريد.

في تعقيب صلاة العصر

في (مصباح) الشيخ الطوسي وفي غيره هذا الدعاء في تعقيب العصر:

«اَللّهُمَّ مُدَّ لي أَيْسَرَ العافِيَةِ، وَاجْعَلْني في زُمْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في العاجِلَةِ وَالآجِلَةِ، وَبَلِّغْ بِيَ الغايَةَ، وَاصْرِفْ عَنّي العاهاتِ وَالآفاتِ، وَاقْضِ لي بِالحُسْنى في أُمورِي كُلِّها، وَاعْزِمْ لي بِالرَّشادِ، وَلا تَكِلْني إلى نَفْسي أَبَداً يا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرامِ. اَللّهُمَّ مُدَّ لي في السَّعَةِ وَالدَّعَةِ، وَجَنِّبْني ما حَرَّمْتَهُ عَلَيَّ، وَوَجِّهْ إِلَيَّ بِالعافِيَةِ وَالسَّلامَةِ وَالبَرَكَةِ، وَلا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْداءَ، وَفَرِّجْ عَنّي الكَرْبَ، وَأَتْمِمْ عَلَيَّ نِعْمَتَكَ، وَأَصْلِحْ لِيَ الحَرْثَ في الإِصْلاحِ لِأَمْرِ دُنْيايَ وَآخِرَتي، وَاجْعَلْني سالِماً مِنْ كُلِّ سوءٍ، مُعافًى مِنَ الضَّرورَةِ، في مُنْتَهى الشُّكْرِ وَالعافِيَةِ، وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَآلِهِ وَسَلَّم.

في تعقيب صلاة المغرب (والصّبح)

عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:

«إذا أَمْسَيْتَ وَأَصْبَحْتَ، فَقُلْ في دُبُرِ الفَريضَةِ في صَلاةِ المَغْرِبِ وَصلاةِ الفَجْرِ: أَسْتَعِيذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، (عشر مرّات)، ثمّ قل: اكْتُبا رَحِمَكُما اللهُ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَمْسَيْتُ وَأَصْبَحْتُ بِاللهِ مُؤْمِناً، عَلى دينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسُنَّتِهِ، وَعَلى دينِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ وَسُنَّتِهِ، وَعَلى دينِ فاطِمَةَ عَلَيْها السَّلامُ وسُنَّتِها، وَعَلى دينِ الأَوْصِياءِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِمْ وَسُنَّتِهِمْ. آمَنْتُ بِسِرِّهِمْ وَعَلانِيَتِهِمْ، وَبِغَيْبِهِمْ وَشَهَادَتِهِمْ، وَأَسْتَعِيذُ بِاللهِ في لَيْلَتي هَذِهِ، وَيَوْمِي هَذا، مِمّا اسْتَعاذَ مِنْهُ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفاطِمَةُ، وَالأَوْصِياءُ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَأَرْغَبُ إلى اللهِ في ما رَغِبوا فيهِ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ».

في تعقيب صلاة العشاء

روى الشيخ الكليني بسَندٍ معتبَر عن أهل البيت عليهم السلام، قال:

«تقول بعد العشاءَين: اَللّهُمَّ بِيَدِكَ مَقاديرُ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ، وَمقاديرُ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَمقاديرُ المَوْتِ وَالحَياةِ، وَمَقاديرُ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ، وَمقاديرُ النَّصْرِ وَالخِذْلانِ، وَمقاديرُ الغِنَى وَالفَقْرِ. اَللّهُمَّ بارِكْ لي في ديني وَدُنْيايَ، وَفي جَسَدي وَأَهْلي وَوُلْدي، اَللّهُمَّ ادْرَأْ عَنّي شَرَّ فَسَقَةِ العَرَبِ وَالعَجَمِ وَالجِنِّ وَالإِنْسِ، وَاجْعَلْ مُنْقَلَبي إلى خَيْرٍ دائِمٍ وَنَعيمٍ لا يَزولُ».

العلامة الشيخ محمّد تقي مصباح اليزدي

غاية الإنسان بلوغ الهدايات الإلهية بالأنوار العقلية

نسقه على هيئة حوار: خليل يحيى

الوصول إلى الكمال هو الغاية التي ينشدها الإنسان في تفاعله مع الكون والحياة. غير أن هذه المهمة العظيمة تستلزم - كما يقرّر الحكماء وعلماء الأخلاق - برنامجاً عملياً في السَّير والسلوك والتدبّر.

في هذا الحوار مع الفيلسوف الإسلامي سماحة العلامة الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي إضاءات معرفية استناداً إلى المرجعية القرآنية والسنّة المقدّسة والحكمة العقلية.

نشير إلى أن التغطية الشاملة لمفهوم الكمال، كان سماحته قد أوردها في كتابه (معرفة الذات لبنائها من جديد).

الشيخ محمّد تقي مصباح اليزدي

س: كيف تنظرون سماحتكم إلى التأسيس القرآني لقواعد سير الإنسان وسلوكه نحو الكمال؟

ابتداءً، إنّ الإنسان يجب أن لا يكون مجرّد متفرّج في قِبال العوامل الطبيعيّة والاجتماعيّة والتضادّ بينها، وإنّما عليه أن يمتلك دور الموجّه المستفيد من القوى الإنسانيّة الخاصّة، وأن يقوم عبر نشاطاته الإرادية الواعية بتحريك كلّ الطاقات في المسير الصحيح، وتوجيهها نحو الهدف الأصليّ والكمال النهائيّ.

ولا شكّ في أنّ إحدى الطاقات الإنسانيّة التي يمكنها أن تعوّد الإنسان لتحقّق هذا السعيّ الموّجه هو القوّة العقليّة، ولتقويتها الأثر الهامّ في السير التكامليّ للإنسان، حتّى أنّ سقراط اعتبر أصل الفضيلة هو العقل والعلم والحكمة (طبق التعبيرات المختلفة المنقولة عنه)، إلاّ أن أرسطو أشكلَ عليه بأنّ الإنسان الذي يمتلك علماً وحكمة ولا يعمل بهما ليس واجداً للفضائل الأخلاقية، ولذا لا يمكن اعتبارهما أصل كلّ الفضائل.

ونحن مع قبولنا لهذا الإشكال نضيف بأنّ عمل القوى الإدراكيّة ليس البعث والتحريك، بل وحتّى الهدايات الإلهية السماويّة والأنوار فوق العقليّة أيضاً لا تستطيع بنفسها أن تحرّك الإرادة ولا يمكنها أن تضمن وصول الإنسان إلى الكمال المطلوب: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ ۖ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ..﴾ الأعراف:١٧٥-١٧٦.

والشرط الضّامن للسّعادة هو سيطرة المتطلّبات السامية، والعبوديّة لله تعالى، وتقهقُر النَّزَعَات المنحطّة النفسيّة والشيطانيّة، ولكنّنا نؤكدّ في الوقت نفسه أنّ القوة الإنسانيّة المفكّرة لها دورها المهمّ جدّاً في توجيه الإرادة، وأنّ هذه القوة هي نفسها التي تساعدنا في تهيئة مقدّمات الاختيار والتنظيم والتوجيه لها.. وعلى هذا يجب علينا دائماً أن نشخّص سبيلنا في ظلّ هدايات العقل، ونُهيّئ أنفسنا لتقبّل الأنوار الإلهيّة.

إنّ قوّة العقل لها أهميّة كبرى في تشخيص الهدف ومعرفة المسير الأصليّ، إلاّ أنّها لا تكفي لمعرفة جزئيّات الطريق والطروح الدقيقة، ومن هنا نحتاج إلى الوحي والاستعانة بنُظمه الشاملة.

فتقوية التصوّر الديني وتوسعة الوعي النابع من المصادر الدينية

الأصلية أمر ضروريّ جدّاً، كما أنّ تقوية الإدراك الفطريّ بواسطة التوجّهات القلبيّة والتمرّس في مجال تركيزها عبر الأشكال المختلفة للعبادات عامل مهمّ جدّاً، بل هو أشدّ العوامل تأثيراً وأصالةً لتحقيق التكامل الحقيقيّ، ومن الواضح أنّ معرفة هذه الحقائق كلّها إنّما كانت ببركة العقل والتفكير العقلانيّ.

توجيه النفس نحو التزكية

س: ما الذي ينبغي عمله لكي نوفّر المقدّمات لإثارة المتطلّبات الإنسانيّة الساميّة والميل للوصول إلى مقام القُرب الإلهيّ؟ وكيف نقوّي هذه المتطلّبات والميول ونُغَلِّبها على غيرها؟

إنّ توعية ميلٍ مّا وإثارته قد يتّم أحياناً إثر بعض التفاعلات الداخليّة للبدن، كما قد يتمّ على أثر التماس مع الموادّ الخارجيّة، وقد يتمّ ثالثةً نتيجة النشاطات النفسيّة التي تتحرّك هي بدورها بواسطة المحرّكات الخارجيّة. وإنّنا نجد الغرائز - من شعبة حفظ

تقوية الإدراك الفطريّ، عبر الأشكال المختلفة للعبادات، هو أشدّ العوامل تأثيراً في تحقيق التكامل الحقيقيّ.

الوجود - تُثار عادةً بواسطة العاملَين الأولَين، أمّا حكمة كون إثارتها غير منوطة بالفعّاليات الشعوريّة للإنسان فتكمن في أنّ الحياة الفردية والاجتماعيّة للإنسان في هذا العالم منوطة مباشرة بفاعليّة هذه الغرائز، فإذا كان عملها منوطاً بإرادة الإنسان واختياره فقد تتعطّل على أثر غفلته أو أفكاره المغلوطة، وحينئذٍ تنعدم الأرضيّة المساعدة للسير التكامليّ، ولكنّه بعد توفّر الأرضيّة التكامليّة المساعدة يصل الدور للنشاط الإرادي الإنسانيّ باتّجاه الكمال، ولأنّ التكامل الحقيقي للإنسان إرادي فكلّما كانت دائرة الاختيار الحرّ أوسع كان إمكان التكامل الإراديّ أشدّ وأكثر، ومن هنا فإنّ الشّعبة الثانية من الغرائز - وأيضاً إيقاظها وتعيين مسيرة إشباعها - أُوكلت إلى الإنسان إلى حدّ كبير لكي يوفّر المقدّمات اللازمة لتحقيق النتائج التكامليّة.

فعندما تصبح حاجة مّا فعلية في الإنسان وتُشبَع هذه الحاجة وتَحصل لذّة أو يرتفع ألم، تحصل النفس على توجّه أكبر إليها، وفي المرحلة الثانية تظهر تلك الحاجة بشكل أشدّ إلحاحاً. وهكذا، وعلى أثر التكرار، تَأنس بها النفس وتتعلّق بالموضوع الخارجيّ الذي يتعلّق به الفعل، ويشكّل بنحوٍ ما وسيلةً لإشباع تلك الحاجة، وفي مثل هذه الحالة نقول إنّنا نحبّ الفعل الفلاني أو الشيء الفلانيّ أو الشخص الفلاني، ولازم حبّنا توجّه النفس المستمرّ للمحبوب والقيام بالأعمال المتناسبة معه، فإذا شئنا أن نمنحَ سَيرَنا الجهة الخاصّة ونعبّئ كلّ قوانا في سبيل الوصول إلى هدف معيّن، كان علينا أن نسعى لتحقيق استمراريّة توجّه النفس للهدف وجهته وأُنسها به. والتَّمَركزُ في خطّ واحد مشروطٌ بعدم التوجّه إلى الجهة المخالفة وعدم الالتفات إلى أيّ مطلب آخر

الشرط الضّامن للسعادة هو سيطرة المتطلّبات السّامية، والعبوديّة لله تعالى، وتَقَهقُر النّزَعَات المنحطّة النفسيّة والشيطانيّة.

استقلالاً، بل تُسَخّر كلّ الغرائز كخادمة لتحقيق الميل العالي والمتطلّب للكمال، ويجعل إشباعها يتبع إشباع هذا الميل العالي.

توجيهات معنوية

س: ما هي الخطوات التي ترونها في هذا السياق؟

التوفيق في هذا العمل رهين البرنامج العمليّ المشتمل على السعي الإيجابيّ والسلبيّ المعيّن في مجال تقوية الميل نحو الكمال وعبادة الله تبارك وتعالى، وأهمّ الموادّ الإيجابيّة في هذا البرنامج هي كما يلي:

١ - العبادة:

أ) خصوصاً **الصّلوات الواجبة**، وأداؤها في وقتها، مع حضور

قلبيّ، وإخلاص كامل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ المؤمنون:١-٢.

ب) عند الإمكان يجب أن نخصّص مقداراً من أوقاتنا **للتوجّه القلبيّ**، وذلك في وقت ومكان مناسبَين: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ..﴾ الأعراف:٢٠٥. وإدامة هذا العمل توجب أُنس القلب بالله، وتَذوُّق لذّة المناجاة معه سبحانه، وعدم الاهتمام باللّذائذ المادّية.

ج) يجب أن لا ننسى الإنفاق والإيثار، وهما أفضل الوسائل للإعراض عن اللّذائذ الدنيويّة والزّهد فيها وتطهير النفس من دَرَن الدنيا:

- ﴿..وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الحشر:٩.
- ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ..﴾ آل عمران:٩٢.
- ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ..﴾ التوبة:١٠٣.

إنّ الصلاة والإنفاق يُكمّل بعضهما البعض الآخر، وربّما كان هذا هو سرّ تقارنهما الغالب في القرآن الكريم: ﴿.. وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ مريم:٣١.

٢- التفكّر:

وَلْنُخَصّص كلّ يوم مقداراً من أوقاتنا للتفكير في: صفات الله عزّ وجلّ، والآيات الإلهيّة، وهدف الخلقة، والنِّعَم المتوالية غير المتناهية منه تعالى، وكذلك في تشخيص السّبيل الصحيح، وطول المسير، وقلّة الوقت والطاقة، وكَثرة الموانع، وسُخف الأهداف الدنيويّة المحدودة، وكَون لذائذها مشوبة ومسبوقة وملحوقة بالآلام والمصائب، وَلْنُفكّر أيضاً في كلّ الأشياء التي تُشجّع الإنسان في طَيّ طريق العبوديّة وتمنعه من عبادة الذّات والدنيا: ﴿..إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الرعد:٣.

٣- قراءة القرآن الكريم:

ولْيَكن لنا برنامج يوميّ لقراءة القرآن الكريم، بتوجّه، وتدبّر، وتمعُّن. ومطالعة الروايات، والمواعظ، والكلمات المَلأى بالحكمة، والأحكام الفقهيّة، والتعليمات الأخلاقيّة، ليبقى الهدف وسبيله الصحيح ماثلاً في أعماقنا، ولتَتِمّ توعية حِسّ طلب الكمال وتذكّره دائماً: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ القمر:١٧.

س: ذكرتم سماحتكم الجوانب الإيجابية في هذا البرنامج المعنوي، لكن ماذا عن الجوانب السلبية التي ينبغي على السالك نحو الكمال اجتنابها؟

أهمّ الجوانب السلبيّة التي يجب الحذر منها - في هذا البرنامج الحياتيّ - هي ما يلي:

١- الإسراف في إشباع حاجات البَدن:

يجب عدم الإسراف في إشباع اللذائذ المادّيّة التي تُوجب أُنس النفس باللّذّات الحيوانية، وإنّما نسعى لكي يكون الداعي إلى الاستفادة من النِّعَم الدنيويّة هو تهيئة المقدّمات للسَّير، (أي السلامة والقوّة والنشاط البدنيّ للعبادة والشّكر)، ويشكّل الصّوم، وعدم الشبع من الأكل، وقلّة الكلام، وقلّة النوم، مع رعاية الاعتدال وحفظ السلامة، أجزاء لهذه المادة:

النقطة التي يجب أن لا نغفلها عند تنظيم هذا البرنامج وتنفيذه، هي رعاية أصل التدرّج والاعتدال، بمعنى عدم تحميل أنفسنا ما لا تتحمّله من ضغط.

- ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ المؤمنون:٣.
- ﴿.. وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ .﴾ البقرة:١٨٤.

٢- إطلاق العنان للخَيالات:

يتوجّب علينا السيطرة على القوى الحسيّة والخياليّة التي يمكنها أن تكون بالتداعي منشأً للميول الحيوانيّة، **خصوصاً** منع العين والأُذن من رؤية المناظر الشّهوانية وسماع الأصوات الباطلة

المُلهية، وبشكل عامّ صرف النظر عن كلّ ما لا يرضى به الله سبحانه وتعالى: ﴿..إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ الإسراء:٣٦.

٣- الانحراف الفكريّ:

صيانة التفكير عن مهاوي الانحراف الفكريّ، والامتناع عن المطالعة والبحث في الشُّبهات التي لا نَقدِر على الجواب عنها، وإذا ما طُرِحَت لدينا مثل هذه الشبهات أو سمعناها وجبَ علينا السعي لتحصيل الجواب المُقنع عنها: ﴿وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ النساء:١٤٠.

وعن الإمام الباقر عليه السّلام: «**مَنْ أَصْغَى إِلَى نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَه، فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يُؤَدِّي عَنِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ فَقَدْ عَبَدَ اللهَ، وإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يُؤَدِّي عَنِ الشَّيْطَانِ فَقَدْ عَبَدَ الشَّيْطَانَ**».

٤- التّسرُّع والإفراط:

النقطة التي يجب أن لا نغفلها عند تنظيم هذا البرنامج وتنفيذه هي رعاية أصل التدرّج والاعتدال، بمعنى **عدم تحميل أنفسنا ما لا تتحمّله من ضغط**، إذ أنّ ذلك بالإضافة إلى أنّه يؤدّي إلى العصيان وعدم الطاعة من قِبَل النفس، يمكن أن يورد علينا أضراراً بدنيّة أو روحيّة لا تُجبَر، وعلى هذا فمن الحسن التشاور مع شخص واعٍ خبير قابل للاعتماد في وضع مثل هذا البرنامج.

٥- التّسويف والتّساهُل:

وكذلك من جانبٍ آخر ينبغي عدم التّسويف والتّساهل في تنفيذ البرنامج الدقيق، وعدم التماس الأعذار، ذلك **لأنّ أثر هذا البرنامج إنّما يتوقّف على استدامة تنفيذه**، وعلى أيّ حال يجب أن **نتوكّل، دائماً، على الله تعالى** ونلتَمس منه العون والتوفيق.

* ولد سماحة الشيخ محمّد تقي مصباح اليزدي عام ١٣١٣ هجرية شمسية (١٩٣٥م) في مدينة يزد الصّحراوية.
* سافر إلى النجف الأشرف لإكمال دراسة العلوم الاسلامية، ولضائقة ماليّة اضطرّ للهجرة إلى قمّ المقدسة بعد عام واحد.
* شارك في دروس الإمام الخميني الراحل قدس سره، وفي الوقت ذاته تلقّى دروساً في تفسير القرآن الكريم، و(الشفاء) لابن سينا، و(الأسفار) لملّا صدرا على يد العلّامة الطباطبائي رحمه الله.
* حضر دروس الفقه لآية الله بهجت قدس سره لمدّة خمسة عشر عاماً.
* بعد توقّف دروس الامام الراحل قدس سره بسبب نَفيه إلى خارج إيران تصدّى سماحته لإجراء دراسات متعدّدة في المباحث الاجتماعية في الإسلام، منها بحث الجهاد، وكذلك القضاء، والحكومة الاسلامية.
* كان لسماحته حضور فعّال أيضاً في ساحة المواجهة مع النظام البهلوي البائد، تمثّلت في التعاون مع الشهيد بهشتي، والشهيد قدّوسي، وحجّة الإسلام والمسلمين رفسنجاني، وخلال ذلك قام بإصدار نشرتَي (البعثة) و(الانتقام)، حتّى أنه كان متصدّياً لشؤون الطباعة والتوزيع للإصدار الثاني.
* قام برفقة آية الله جنّتي، والشهيد بهشتي، والشهيد قدّوسي بإدارة «مدرسة المنتظريّة للعلوم الدينية» بقمّ المقدّسة، وألقى فيها دروساً في علم الفلسفة، وعلم الأخلاق، وعلوم القرآن لمدة عشر سنوات.
* بعد انتصار الثورة الإسلامية العظيمة وبإسناد وتشجيع من الإمام الخميني قدس سره قام بإنشاء عدّة مدارس ومؤسّسات أهمّها قسم التعليم في مؤسّسة «في طريق الحقّ»، و«مؤسسة باقر العلوم عليه السّلام».
* يرأس حالياً مؤسّسة الإمام الخميني قدس سره للتعليم والبحث العلمي في قمّ المقدّسة بتعيين من السيّد القائد دام ظلّه.
* انتُخب عام ١٣٦٩ هجري شمسي (١٩٩٠م) نائباً عن محافظة خوزستان في مجلس خبراء القيادة، كما انتُخب في دورة تالية نائباً عن أهالي طهران في المجلس المذكور.
* له مؤلّفات وكتب عديدة في الفلسفة الإسلامية والمقارنة والإلهيّات والأخلاق والعقيدة الإسلامية.

(نقلاً عن الموقع الإلكتروني لسماحته)

منزلةُ الدّعاء
شرعيّته من ضرورات الدِّين

السيّد علي خان المَدني الشّيرازي

هذه المقالة في فضائل الدعاء تحتوي روايات مختارة عن أهل العصمة عليهم السّلام، وهي مقتبسَة من كتاب السيد علي خان المدني الشيرازي (رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلّام). وفي ما يأتي الرّوايات المختارة.

«شعائر»

اِعلم أنّ الدّعاء [بابٌ عظيمٌ من] أبواب العبادات، وأعظم ما يُستعصَم به من الآفات، وأمتن ما يُتوسَّل به إلى استنزال الخيرات، ووجوبُه وفضلُه معلومٌ من العقل والشّرع لقوله تعالى: ﴿..ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ..﴾، وقوله سبحانه: ﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡ..﴾.

وروى زُرارة عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام، قال: «**إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقول:** ﴿..إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، قال: **هُوَ الدُّعَاءُ، وَأَفْضَلُ العِبَادَةِ الدُّعَاءُ**. قلت: ﴿..إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ﴾، قال: **الأَوَّاهُ: الدَّعَّاءُ**».

والأخبار في فضل الدّعاء والتّرغيب فيه والحثّ عليه متواترة من طُرق الخاصّة والعامّة، حتّى صار شرعيّته من ضروريّات الدِّين، وهو من شعار الصّالحين، وآداب الأنبياء والمرسَلين، بل من أجَلّ مقامات الموحّدين، وأفضل درجات السّالكين لكونه مُشعِراً بالذّلّ والانكسار، ومظهراً لصفة العجز والافتقار، وهو لا ينافي القضاء ولا يدافع الرّضاء.

روى ميسّر بن عبد العزيز عن أبي عبد الله [الصّادق] عليه السّلام قال: قال لي: «**يَا مُيَسِّرُ، ادْعُ ولَا تَقُلْ إنَّ الأَمْرَ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، إنَّ عِنْدَ اللهِ، عَزَّ وجَلَّ، مَنْزِلَةً لَا تُنَالُ إلَّا بِمَسْأَلَةٍ، ولَوْ أَنَّ عَبْداً سَدَّ فَاهُ ولَمْ يَسْأَلْ لَمْ يُعْطَ شَيْئاً، فَسَلْ تُعْطَ يَا مُيَسِّرُ، إنَّه لَيْسَ مِنْ بَابٍ يُقْرَعُ إلَّا يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لِصَاحِبِه**».

فظهر من كلامه، عليه السّلام، أنّ الدّعاء سببٌ من أسباب حصول المطلوب، فكون الشّيء متوقّفاً على سببه لا يدافع كونه ممّا قضى اللهُ حصولَه، إذ كما جرى في القضاء حصولُه فقد جرى أيضاً حصولُ هذا السَّبب، وكونه مسبّباً عنه.

ومن التّوهّمات الباطلة والظّنون الفاسدة ما قاله بعض الظاهريّين من المُتكلّمين: «إنّه لا فائدة في الدّعاء:

- لأنّ المطلوب إنْ كان معلومَ الوقوع عند الله تعالى كان واجبَ الوقوع، وإلّا فلا يقع لأنّ الأقدار سابقة والأقضية واقعة، وقد جفّ القلمُ بما هو كائن، فالدّعاء لا يزيد ولا ينقص فيها شيئاً.
- ولأنّ المقصودَ إنْ كان من مصالح العباد فالجوادُ المطلَق لا يبخلُ به، وإن لم يكن من مصالحهم لم يَجُز طلبُه.
- ولأنّ أجَلّ مقامات الصّدّيقين الرّضا وإهمال حظوظ النّفس، والاشتغال بالدّعاء ينافي ذلك».

وهذا ظَنّ فاسد وقول سخيف صادر عن جاهل لا يعرف الحقائق عن مواضعها وأصولها؛ فإنّ الدّعاء ممّا يقاوم القضاء، لا من حيث إنّه فعْل العبد، فإنّه من هذه الحيثيّة ممّا يتحكّم فيه القضاء، لأنّه لو لم يقضَ عليه أن يدعو لم يكن يدعو، ولكن من حيث ما علّمنا الله، عزّ وجلّ، وأمرنا به حيث قال:﴿..ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ..﴾، وقال: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ..﴾، فإنّ الدّعاء من هذه الحيثيّة إنّما من حيث ينبعث القضاء، فلا تسلُّطَ للقضاء عليه، فإنّ كلّاً منهما من الله تعالى، ولسان العبد، والحالة هذه، ترجمان الدّعاء لأنّه لم يدعُ بنفسه، ولكنْ بأمرِ الله، عزّ وجلّ، وكلّ مَن فعل شيئاً بأمر أحدٍ فيدُه يدُ الآمر، كما إذا أمر المِلك بعض خدّامه أن يضرب ابناً للملك، فإنّ يد الخادم، بهذه الحال، يدُ الملك، ولو كان اليد يده لم يستطع أن يمدّها إلى ابن الملك، ولَيَبست دون ذلك يدُه.

وإنّك لتَعلم أنّ الدّعاء لا يتحكّم على الله وإنّما يتحكّم علينا، والله غالبٌ على أمره، فإذا كان الدّعاء موصولَ الأصل بالموضع

الَّذي اتّصل به القضاء، فالقضاء والدّعاء يتعالجان، والحكمُ لِما غلب، ومَن غلب سلب، هذا ما ذكره بعض المحقّقين.

وقال النّظّام النّيسابوريّ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ..﴾: «قال جمهور العقلاء: إنّ الدّعاء من أعظم مقامات العبوديّة، والقرآنُ ناطقٌ بصحّته عن الصّدّيقين، والأحاديثُ مشحونةٌ بالأدعية المأثورة بحيث لا مساغَ للإنكار ولا مجالَ للعناد، والسّببُ العقليّ فيه أنّ كيفيّة عِلم الله تعالى وقضائه غيرُ معلومة للبشر، غائبة عن العقول. والحكمة الإلهيّة تقتضي أن يكون العبد مُعلّقاً بين الخوف والرّجاء اللّذَين بهما تتمّ العبوديّة، وبهذا الطّريق صحّحنا القول بالتّكاليف مع الاعتراف بإحاطة عِلم الله، وبجَريان قضائه وقدره في الكلّ.

وما رُوي عن جابر أنّه جاء سراقة بن مالك فقال: يا رسول الله، بيّن لنا ديننا كأنّا خُلقنا الآن، فيمَ العمل اليوم؟ أفيما جفّت به الأقلام، وجَرَت به المقادير، أم فيما نستقبل؟

فقال صلّى الله عليه وآله: (**بَلْ فيما جَفَّتْ بِهِ الأَقْلامُ، وَجَرَتْ بِهِ المَقاديرُ**).

قال: ففيمَ العمل؟ قال: (**اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لَهُ**).

وكلّ عمل يعملُه منبّهٌ على ما قلناه، فإنّه، صلّى الله عليه وآله، علّقهم بين الأمرَين، رهّبَهم بسابق القَدَر، ثمّ رغّبهم في العمل ولم يترك أحدَ الأمرَين للآخر، فقال: (**فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لَهُ**)، يريد أنّه مُيسّر في أيّام حياته للعمل الّذي سبقَ به القدَرُ قبل وجوده.

إلّا أنّك يجب أن تعلم الفرق بين المُيسَّر والمُسخَّر كي لا تغرق في لُجّة القضاء والقدر، وكذا القول في باب الرّزق والكسب.

والحاصل: إنّ الأسباب والوسائط والرّوابط معتبَرة في جميع أمور هذا العالم، ومن جملة الوسائط والوسائل - في قضاء الأوطار - الدّعاءُ والالتماس كما في الشّاهد، فلعلّ الله سبحانه قد جعل دعاء العبد سبباً لبعض مَناجحه، فإذا كان كذلك فلا بدّ أن يدعو حتّى يصل إلى مطلوبه، ولم يكن شيءٌ من ذلك خارجاً عن قانون القضاء السّابق، وناسخاً للكتاب المسطور». انتهى كلامه.

وقال بيان الحقّ أبو القاسم النّيسابوريّ: «لَئِن كان الدّعاء غير معقول كانت العبادة غير معقولة، وقد تكون طاعةٌ وعبادةٌ من غير دعاءٍ ومسألة، ولا يكون دعاءٌ ومسألةٌ إلّا مع طاعةٍ وعبادة، إذ لا دعاء إلّا مع الاعتراف بالذِّلّة والنّقص والاضطرار والعجز عقداً ولساناً وهيئة، وأنّه لا فرجَ له إلّا من لَدُن سيّده، ولا خيرَ له إلّا مِن عنده قولاً وضميراً، فيتردّد لسانُه بأنواع التّضرّع والحوار، وتتصرّف يداه نحو السّماء في ضروب من الشّكل والحركات، كما يُروى عن جعفر بن محمّد الصّادق عليهما السّلام، أنّه قال: (**هَكَذا الرَّغْبَةُ**) وأظهرَ وأبرزَ باطن راحتِه إلى السّماء، (**وَهَكَذا الرَّهْبَةُ**) وجعل ظاهر كفّه إلى السّماء، (**وَهَكَذا التَّضَرُّعُ**) وحرّك أصابعه يميناً وشمالاً، (**وَهَكَذا التَّبَتُّلُ**) ورفع أصابعه مرّة ووضعها أخرى، (**وَهَكَذا الابْتِهالُ**) ومدّ يدَه تلقاءَ وجهه إلى القبلة، وكان لا يبتهل حتّى يذري دموعَه ويُشخِص بصرَه.

> **الدّعاء من أعظم مقامات العبوديّة، والقرآنُ ناطقٌ بصحّته عن الصّدّيقين، والأحاديثُ مشحونةٌ بالأدعية المأثورة.**

وهل إخلاص العبادة إلّا هذه الأحوال، فكان الدّعاء من أشرف العبادة، وبحسب العبادة يتمّ الشّرف الإنسانيّ ويخلص الغرض الإلهيّ، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، ولأنّه لا يمتنع ظهور رحمة الله وسابغ كرمه في حقّ العبد من غير مسألته وكرامته بالإجابة، وتمتنع كرامته بالإجابة إلّا مع ظهور جوده واتّصال رحمته حتّى يطمئنّ بفضله ويثق بقبوله، ويعلم أنّه العبد الّذي دعا مولاه فلبّاه وسأله فأعطاه، فكان الدّعاء في امتراء المزيد واستجماع أسباب الرّحمة مع الكرامة فوق الطّاعة والعبادة. ولهذا كان رسول الله، صلّى الله عليه وآله، يرغّب فيه إلى خيار خاصّته..». انتهى.

وأمّا القول بأنّ الاشتغال بالدّعاء ينافي الرّضا بالقضاء الّذي هو أجَلّ مقامات الصّدّيقين، فجوابه: إنّه إنّما ينافيه لو كان الباعث عليه حظّ النّفس. وأمّا إذا كان الدّاعي عارفاً بالله، عالماً بأنّه لا يفعل إلّا ما وافق مشيّته، ودعاه امتثالاً لأمره في قوله: ﴿..ادْعُونِي..﴾ ونحوه، من غير أن يكون في دعائه حظٌّ من حظوظ نفسه، فلا منافاةَ بينهما، والله أعلم.

الإنسان بين الماهيّة والهويّة*
ضرورة العودة إلى الصّنع الإلهيّ

د. صادق جواد سليمان**

موضوع حديثي هو «الإنسان بين الهويّة والماهيّة»، أعرضه مدركاً أنّه موضوع يكاد لا يكون له محلّ من الإعراب وسط ما يشغل الجميع من متابعةٍ قلقة للأحداث الجارية في عالمنا العربيّ، بل عبر العالم كلّه. مع ذلك، ما سأعرضه، بنظري، هو ما من شأنه أن يُمكّن من التّحوّل من ثقافة المغالَبة بالعنف والاحتراب - الّتي أضحت تعاني تحت وطأتها الإنسانيّة في كلّ مكان - إلى مسارٍ رشيد، مسارِ تآلفٍ وتعاونٍ يفتح الأفق واسعاً أمام الأمم جميعها لتحقّق نفسها إنسانيّاً بأوفى وأمثل المتاح.

«الإنسان بين الهويّة والماهيّة» هو موضوعنا، وإذاً فلنبدأ بالهويّة (IDENTITY): الهوية تعرّف المرء من حيث انتماءاته الخارجيّة، أي تلك التي أضفى عليه بعضَها مجتمعُه، وبعضها الآخر اتّخذها لنفسه، وأبرزها: الثّقافة، والعِرق، والوطن... والمنظور الفكريّ أو السياسيّ.

* في المقابل، الماهيّة (ESSENCE) تعرّف الإنسان من حيث كَينونته الوجوديّة، أي تلك التي نشأ من رحِمها أصلاً، وبقي عليها، فطرةً، مدى ما عاش، أيّاً كانت معرِّفات هويّته.

* الهويّة، بمعرّفاتها المتعدّدة، تورَد جواباً انتمائيّاً إزاء السؤال: من أنت؟ من هو؟ أو إذا كان التّساؤل مثاراً من الذّات: من أنا؟ الجواب هنا يأتي بمعرّفات متعدّدة، يصدرها كلّ شخص بالمعرّف الّذي يؤْثِره من بين معرّفات هويته.

* في المقابل، الماهيّة، التي هي مشتركة بين النّاس جميعاً، ترِد جواباً وجوديّاً على التّساؤل: ما أنا؟ ما أنت؟ ما هو؟ الجواب هنا يأتي بمعرّف واحد فحسب: أنا إنسان.

* في عصرنا، وعبرَ العالم، يأتي تركيز معظم النّاس - في مجال معرفة الذات وتعريفها - على الهويّة الانتمائيّة. بتعبيرٍ آخر: فهمُهم لأنفسهم، وتعريف أنفسهم لغيرهم، وتعاملهم مع الآخرين، يأتي مشكَّلاً ومنطلقاً من المعرّفات الانتمائيّة: مثلاً: أنا عربيّ، لذا متمايز عن غير العربي؛ عُماني، لذا متمايز عمّن هو من بلدٍ آخر؛... منتسب لمدرسة فكريّة أو لحزب سياسيّ معين، لذا متمايز عن المنتسب لمدرسة فكريّة مغايرة أو لحزب سياسيّ آخر، وهكذا.

* في المقابل، قلّة من النّاس، في مجال معرفة الذات، وتعريفها، والتّعامل مع الآخر، يأتي تركيزهم على المُعرّف الوجوديّ المشترَك بين النّاس، أي الماهيّة الوجوديّة، وخلاصة التّعريف هنا: أنا إنسان قبل كلّ شيْء، وإنسانيّتي تسبق أيّ انتماءٍ مضاف، وتعلو عليه.

* في التّركيز على الماهيّة الوجوديّة تتضاءل الفروقات الواردة في تعريف الهويّة الانتمائيّة. هنا، كأمرٍ أوّل وأساس، يرى المرء الآخر، أيّاً كانت معرفات هويّة الآخر... يراه كمثل ما يرى نفسه: كائناً حيّاً واعياً يتماثل مع جميع أفراد جنسه من حيث الجَسَد، وملَكَة التّفكير intellect، ومن وراء ذلك، بل وبأهمّ من ذلك وأعمق، من حيث الرّوح المودَعة فيه، أو بالعبارة القرآنيّة، المنفوخة فيه من الذّات الإلهيّة.

* قديماً وحاضراً، التّغافل عن وحدة الإنسانيّة المتمثّلة في الماهيّة الوجوديّة المشتركة بين النّاس تسبَّب، ولا يزال يتسبَّب، في معظم المشاكل المولِّدة للصّراع في الحراك البشري. بالنتيجة، معظم مشاكل البشر، سياسيّة، واقتصاديّة، واجتماعيّة، وثقافيّة، وسواها، لا تزال تنتج عن التّركيز المفرط على تعدّديّة معرّفات الهويّة الانتمائيّة، وفي المقابل، عدم التّركيز على وحدة الماهيّة الوجوديّة. ذلك أنّ التركيز على تعدّديّة الهوية

* مختصر محاضرة ألقيت في ندوة أقامها «المركز العربيّ للحوار» في مسقط في ١٩ تشرين الثاني ٢٠١٤.

** مفكّر وكاتب من سلطنة عُمان.

الانتمائيّة، والتّجاهل لوحدة الماهيّة الوجوديّة، من شأنه استثارة التفرقة بين الأمم، بل وضمن الأمّة الواحدة، بين فئاتٍ تتباين عِرقاً.. أو منظوراً فكريّاً، أو سياسيّاً. التفرقة تولِّد الخصام والخصومة، وتراكميّاً، تؤدّي إلى الصراع، في عاجلٍ أو آجِل.

بين الجوهر الإلهيّ والانتماء

إلى ماذا أرمي تحديداً بهذه المقدّمة؟

* أرمي إلى لفت النّظر إلى تراجعٍ خطير أراه يحدث حثيثاً في الحال الإنسانيّ عالميّاً، نتيجة تزايد تشخُّص إنسان هذا العصر بتعدّدية معرِّفات هويته الانتمائيّة، مقابل تزايد تجاهله لوحدة ماهيّته الوجوديّة.

* أنا إذ ألاحظ هذا السياق، في زمن تَكاثر التعداد البشري، مقترناً بتكاثف تواصل الأفراد والجماعات من مختلف الأمم، على نطاق غير مسبوق في حراكه ومداه، فإنّني أستشرف تصاعد وتيرة الصّراع، في مختلف أشكاله، عبر العالم بأسره.

* في استطراد هذا السياق المعيق للنّماء الحضاري، أرى صراعاتٍ متفاقمةً ما بين الأمم، أو إن شئتم، ما بين الدّول، وتباعاً، أرى تشظّي الصراع إلى ما بين فئات الأمّة الواحدة، الوطن الواحد، الدّين الواحد، وهكذا ... مُثاراً، في الأغلب الأعمّ، بعاملين: التّسييس والتّحريض.

كيف يكون الابتعاد عن هذا المسار المنهك؟

* الابتعاد أراه في الارتكاز في الماهيّة الوجوديّة، بمعنى أن يكون ارتكاز النّاس وعياً في ماهيّتهم الوجوديّة، الجامعة والموحِّدة، أقوى وأثبت وأعمق من ارتكازهم في هويّاتهم الانتمائيّة، المتفرّقة والمفرِّقة.

* الابتعاد أراه في إخضاع تعدّدية معرِّفات الهوية الانتمائيّة لوحدة الماهيّة الوجوديّة، المؤصّلة ذاتياً، بحيث لا ينفصم عنها المرء أينما حلّ أو ارتحل، وفي أيّما بيئة وطنيّة، أو ثقافيّة... نشأ وترعرع.

* الابتعاد أراه في التّحوُّل من منظور يحبسنا، أفراداً وجماعات وأمماً، في قوالب تَخاصم مستدام، ناتج عن التّشبّث المبالغ بتعدّديّة الهويّة الانتمائيّة، إلى منظور ينقل الجميع إلى ساحات تعايشٍ رحب، قائم على الأصل المشترك، أصل الماهيّة الوجوديّة.

* إجمالاً، أرى الابتعادَ في تعميق إلإحساس بمشتركنا الإنساني: الانطلاق منه، والانضباط به في عموم مساحات التفاعل والتعامل، أيّاً كانت المشاكل المعترضة، وكيفما كان حراك الأحوال والظروف.

* بذلك، على ما أرى، سوف نُمَكِّن من لجم استدامة الصّراع الآخذ بالانتشار عالميّاً، الباعث مراراً على العنف... العنف المهلك من المدنيّين الأبرياء أضعاف ما يُهلك من المتحاربين، العنف الذي يتلف ويشرِّد ويُهدر كرامة الإنسان، وفي ساعة هيَجانٍ هادرٍ يدمِّر ما يكون قد عُمِّر حثيثاً بمجهود عمْر.

مفسدة الصّراع والتناحر

* الصّراع يَصرف الطّاقة الخلّاقة في الإنسان عن الإعمار والإنماء، ويُفسد المناخ السياسيّ الاجتماعيّ، ويُسمّم الحال النفسيّ، وبذلك يُقعِد الإنسانيّة عن التّقدّم حضاريّاً نحو الأوفى

■ العلم الحديث مُمكّن وليس بمرشدٍ، بمعنى أنّه قابل للتّسخير لخيرٍ كان أو شرّ. وما لم يقترن العلم الحديث باللّازم الخُلُقي، فقد يغدو عاملَ تخريب وإفساد أكثرَ منه عامل تعمير وإصلاح.

■ ساحة التّغيير المنشود لا تكون ابتداءً في عِمارة الأرض أو التّرفّه في المعاش بقدر ما تكون في استصلاح النّفس، وهو المَسعى المُستدام الذي عُرف بالجهاد الأكبر.

والأمثل. لذا لا أرى خيراً في نزاعات (نزَعات) تستثير الصّراع.

* من وجهٍ آخَر، بما رصدتُ من تفشّي العنف عبر العالم في العقود الأخيرة، وبما وعيت بالأخصّ من تاريخ القرن العشرين بحروبه المتكرّرة، ممكّنة في مداها التّدميريّ المهول بالعلم الحديث (modern science)، لم أعد مطمئناً إلى العلم الحديث معزولاً عن الانضباط الخُلُقيّ. العلم الحديث مُمكّن وليس بمرشدٍ، بمعنى أنّه قابل للتّسخير لخيرٍ كان أو شرّ. لذا، ما لم يرتدف العلم الحديث باللّازم الخُلُقيّ - ذلك الذي ينعته الفيلسوف الألماني إيمانيوئل كانط باللّازم المؤكّد (The categorical imperative) - فقد يغدو العلم الحديث عامل تخريب وإفساد أكثرَ منه عامل تعمير وإصلاح.

* كما أنّني ما عدتُ متفائلاً اليوم، كما كنتُ متفائلاً بالأمس، بحداثة عشتُها طويلاً وثمّنت معطاها كثيراً، حداثةٍ أرى أنْ قد شابها الصّراع، وشانَها العنف، وشوّهتها نزعةُ المغالبة بالإثم والعدوان، فأضحت بقدر ما تُيَسّر العيش تزيد الطّيش، وبقدر ما تُريح البدن تُرهِقُ الرّوح، وبقدر ما تَعِد بالسّعادة تُنتج الشّقاء... حداثةٍ تغرّر أكثر ممّا تبصّر، فيتراجع، في سياقها المتعجرف، الحالُ الحضاري، وتهدر جرّاء جرفها الغاشم، كرامةُ الإنسان.

ما هي بنية رؤياي لماهيّة الإنسان الوجوديّة، تلك التي أدعو إلى الارتكاز فيها والانطلاق منها لأجل بَتر مسلسل الصّراع، ولأجل تنشيط سياقات التعايش والتعاون، ولأجل ربط مسار الإبداع الحداثيّ بهدف الارتقاء الحضاريّ؟

* بنية رؤياي هي أنّ الإنسان في ماهيّته تشكّل من جسد، وملَكة تفكير، وروح. الجسد يتضاءل ويفنى، وملكَة التّفكير تتضاءل بتضاؤله وتفنى بفنائه. والرّوح، من حيث أنّها طاقة محضة، لا تتضاءل ولا تفنى: هي... من أزلٍ لِأَبد.

* خلال الحياة، تَعالُق تلازميّ يسري بين الجسد وملَكَة التفكير؛ بمعنى: كلّما تلازم الجسد بهَدْي تفكيرٍ سديد، كلّما صحّ وسَلِم، والعكس بالعكس.

* بمثل ذلك، تعالُق تلازميّ يسري بين ملَكة التّفكير والرّوح: بمعنى كلّما تلازم الفكر بصفاء الرّوح، كلّما صحّ وسَلِم، والعكس بالعكس.

الإنسان في القرآن المجيد

* في كُنهه الوجوديّ، الإنسان روحٌ قبلَ أن يولد، وروحٌ بعد أن يُتوفّى. روح الإنسان من روح الله تعالى، سوى أنّ روح الإنسان جزءٌ من كلّ، وروحُ الله سبحانه كُلٌّ مطلَق. لذا كلّما توثّقت صِلة الإنسان بالله، صلةُ المحدود بالمطلق، صلةُ المتكامل حثيثاً بالكامل أصلاً، صلةُ المستزيد من الخير بالمَعين غير النّاضب خيرُه، كلّما تعرَّضَ وعياً، وسَما خُلقاً، وصفا نفساً، وتمكّن من بناء حضاريّ نابذ للعنف، موطِّد للسّلم، مقِيم للعدل، متعامِل بالمساواة، صائن للكرامة...

* في المقابل، كلّما ازداد الإنسان انحباساً في شِراك الخصام والصّراع، متعصّباً لانتماءات هويّته الخارجيّة مفصولة عن وعيه لماهيّته الوجوديّة، كلّما انحدر على المدرج الحضاريّ، فإنْ لم يتدارك أمره، أخلد إلى الأرض وارتكس.

تلك هي بنية رؤياي التي أرى من خلالها لزوميّة إعلاء الإنسان ماهيّته الوجوديّة فوق هويّته الانتمائيّة، لكي يُمكّن من نظرٍ أعرضَ أفقاً، ويُحفّز على أداءٍ أكثرَ نُبلاً ورشداً ورُسوّاً في مكارم الأخلاق.

* من بصائر القرآن المجيد بصيرةٌ يجدر وعيُها صميماً بهدا الصّدد: ﴿..إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ..﴾ الرّعد:١١. نقطة الاستيعاب هنا: أنّ منشأ التّغيير في الحال الإنسانيّ، سلباً أو إيجاباً، هو الإنسانُ نفسه: بمعنى أنّ ساحة التّغيير المنشود لا تكون ابتداءً في عمارة الأرض أو التّرفّه في المعاش بقدر ما تكون، كأمرٍ أوّل وأساس، في استصلاح النّفس، وهو المسعى المستدام الذي عُرف في الحكمة المتعالية... عُرِف بالجهاد الأكبر، باعتبار أنّ باستصلاح النّفس يُستصلح المحيط، لكنّ العكس لا يكون، ضرورةً، بصحيح.

* بصيرة قرآنية أخرى: من أهمّ وأنجع ما تُستصلَح به النفس، فتصلح بذلك الحياة وتطيب، هو الاستقرار في الإيمان... الإيمان المثبّت لنا في الصّدق، المؤيّد لنا بالصّبر، الحاضّ لنا على صالح العمل، المعين لنا في الشّدائد... الإيمان الجانح بنا للسّلم، والدّافع لنا للارتقاء طرداً على السُّلَّم الحضاريّ.

أبو حمزة الثُّماليّ

«سلمان زمانه» وراوي دعاء السّحَر

سليمان بيضون

إنّه التّابعيّ الجليل ثابت بن دينار، المشهور بأبي حمزة الثّماليّ. من كبار علماء عصره في التّفسير، والحديث، والفقه، وعلوم اللّغة وغيرها.

عاصر أربعة من أئمّة أهل البيت عليهم السّلام وروى عنهم، وكان منقطعاً إليهم، مقرّباً عندهم، عظيمَ المنزلة لديهم. وقد لقّبه الإمام الصّادق عليه السّلام بـ «سلمان زمانه» لقُربه من بيت النّبوّة وولائه الثّابت للأئمّة الأطهار عليهم السّلام.

روى عن الصّحابيّ الجليل جابر الأنصاريّ، وروى عنه محدّثو الشّيعة وبعض محدّثي السّنّة، ووقع في أسناد ما يزيد على ثلاثمائة وستّين رواية. وهو من زهّاد أهل الكوفة ومشايخ الشّيعة فيها، والمسموع قوله فيهم.

ثابت بن دينار الثُّماليّ الأزديّ، سُمّي البطن الذي ينتمي إليه «ثُمالة» لأنّهم شهدوا حرباً فَنِيَ فيها أكثرُهم، فقال النّاس ما بقي منهم إلّا الثّمالة، أي البقيّة القليلة.

لم تذكر النّصوص سنة ولادته، والمرجّح أنّه ولد في العقد الخامس من الهجرة، في مدينة الكوفة.

غلبت كنيتُه – أبو حمزة – على اسمه واشتُهر بها، وقد وردت في أسانيد غالب الرّوايات. و«حمزة» أكبر أبنائه، استُشهد هو وأخواه: نوح، ومنصور مع زيد بن عليّ بن الحسين، عليهما السّلام، في ثورته. وله أولاد آخرون هم: محمّد وعليّ وحسين، وهم من رُواة الحديث أيضاً. قال السّيّد مهديّ بحر العلوم في (الفوائد الرّجاليّة): «أبو حمزة الثّماليّ، ثابت بن دينار وأبناؤه محمّد وعليّ والحسين ثقاتٌ جميعاً».

في كتب الرّجال

عكست الكُتب التي عُنيت بأحوال رواة الحديث مكانة أبي حمزة الثّماليّ، فوصفته بكلّ جميل، وممّن ذكَره:

* الشّيخ عبّاس القمّيّ في (الكُنى والألقاب)، قال: «أبو حمزة ثابت بن دينار، الثّقة الجليل، صاحب الدّعاء المعروف في أسحار شهر رمضان، كان من زهّاد أهل الكوفة ومشايخها..».

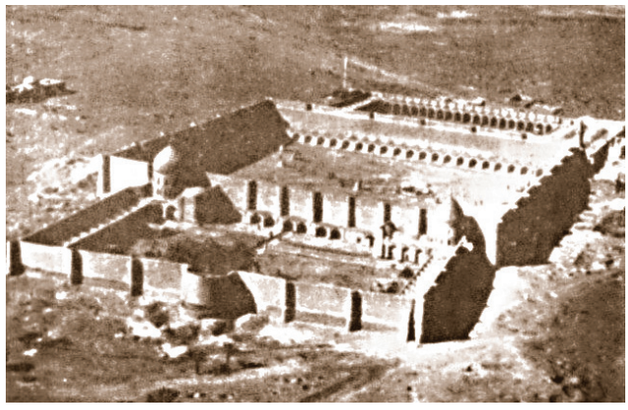

مسجد الكوفة قبل مائة عام

* السّيّد أبو القاسم الخوئيّ في (معجم رجال الحديث)، قال:

«.. وهو من خيار رجال الشّيعة، وثقاتهم، ومعتمديهم في الرّواية والحديث، وقد وقع في أسناد كثير من الرّوايات عن أئمّة أهل البيت، عليهم السّلام، تبلغ ثلاثمائة وواحداً وستّين مورداً». وقال أيضاً: «أخذ العلم عن الأئمّة الأربعة: زين العابدين، والباقر، والصّادق، والكاظم، عليهم السّلام، وروى عنهم، وكان منقطعاً إليهم مقرّباً عندهم».

* أحمد بن عليّ النّجاشيّ في (فهرست أسماء مصنّفي الشّيعة)، قال: «كوفيٌّ ثقة "..." وكان من خيار أصحابنا، وثقاتهم، ومعتمديهم في الرّواية والحديث».

* السّيّد محسن الأمين في (أعيان الشّيعة) في سياق كلامه عن

محدّثي الشّيعة، قال: «..ومنهم في كثرة التّأليف والرّواية أبو حمزة الثّماليّ، ثابت بن دينار».

* السّيّد مهديّ بحر العلوم في (الفوائد الرّجاليّة)، قال: «أبو حمزة الثّمالي، جليلٌ في الطّائفة، عظيم المنزلة عند الأئمّة، عليهم السّلام..».

* السّيّد حسن الصّدر في (تأسيس الشّيعة)، قال: «مُعَظَّم عند الأئمّة، كثير السّماع منهم، من المنقطعين إليهم، شيخ الشّيعة في عصره بالكوفة، والمسموع قوله فيهم».

باب الثعبان (مسجد الكوفة)

قصّة تعرّفه إلى الإمام السّجاد عليه السّلام

جاء في كتاب (الكافي) للكُلينيّ، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة الثّماليّ، قال: إنّ أوّل ما عرفتُ عليّ بن الحسين، عليه السّلام، أنّي رأيتُ رجلاً دخل من باب الثعبان [في مسجد الكوفة] فصلّى أربع ركعات، فتبعتُه حتّى أتى بئر الزّكاة، وهي عند دار صالح بن عليّ، وإذا بناقتَين معقولتَين ومعهما غلامٌ أسود، فقلتُ له: من هذا؟ فقال: هذا عليّ بن الحسين، عليهما السّلام، فدنوتُ إليه، فسلّمت عليه وقلت له: ما أقدمَك بلاداً قُتِل فيها أبوك وجدّك؟ فقال [عليه السّلام]: «**زُرْتُ أَبي، وَصَلَّيْتُ في هَذا المَسْجِدِ**..». ثمّ قال: «**ها هُوَ ذا وَجْهي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ**». [يقصد الإمام عليه السلام أنّني لن أبقى هنا، وإنّما جئت للزّيارة والصّلاة وسأرجع إلى مدينة جدّي صلّى الله عليه وآله]

وقد لازم أبو حمزة الإمام السجّاد عليه السّلام بعد ذلك، وروى عنه نفائس العلوم، منها: (رسالة الحقوق)، وكتاب في (الزّهد والمواعظ)، وآخر في (نوادر الأحاديث)، ودعاء أسحار شهر رمضان، الذي صار يعرَف بـ (دعاء أبي حمزة الثّماليّ).

كذلك لازم الإمامَين الباقر والصّادق، عليهما السّلام، وروى عنهما الكثير، حتّى توالت شهادات الأئمّة عليهم السّلام بحقّه، فقد رُوي عن الإمام الصّادق، عليه السّلام قولُه: «**أَبو حَمْزَةَ في زَمانِهِ مِثْلُ سَلْمانَ في زَمانِهِ**». وقوله عليه السّلام لأبي حمزة: «**إِنّي لَأَسْتَرِيحُ إِذا رَأَيْتُكَ**».

كذلك فقد شهد الإمام الكاظم عليه السّلام لأبي حمزة بالإيمان في قصّةٍ جرتْ بينه وبين أحد الخراسانيّين، جاء إلى بغداد بعد شهادة الإمام الصّادق عليه السّلام يسأل عن وصيّه والإمام من بعده، حيث قال الإمام الكاظم للخراسانيّ: «**أَلَمْ يَقُلْ لَكَ أَبو حَمْزَةَ الثُّمالِيُّ بِظَهْرِ الكوفَةِ، وَأَنْتُمْ زُوّار أَميرِ الْمُؤْمِنينَ عَلَيْهِ السَّلامُ، كَذا وَكَذا؟**» قال الرّجل: نعم. فقال له الكاظم عليه السّلام: «**كَذَلِكَ يَكونُ الْمُؤْمِنُ إِذا نَوَّرَ اللهُ قَلْبَهُ بِالإيمانِ**..»، يعني أبا حمزة.

وجاء في رواية عن الفضل بن شاذان، قال: سمعتُ الرّضا عليه السّلام يقول: «**أَبو حَمْزَةَ الثُّمالِيُّ في زَمانِهِ كَسَلْمانَ الفارِسِيِّ، وَذَلِكَ أَنَّهُ خَدَمَ أَرْبَعَةً مِنّا: عليَّ بْنَ الحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَبُرْهَةً مِنْ عَصْرِ موسى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلامُ**..».

الرّاوي عنهم والرّاوون عنه

جاء في (موسوعة طبقات الفقهاء): «روى أبو حمزة عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، وشهر بن حوشب، وعبد الله بن الحسن، وأبي رزين الأسديّ.

[و] روى عنه: أبان بن تغلب، وأبو أيّوب الخزّاز، وعليّ بن رئاب، والحسن بن محبوب ".." وداود الرّقّي، وسيف بن عميرة، وعائذ الأحمسيّ، وعبد الله بن سنان، وشعيب العقرقوفيّ، وصفوان الجمّال، وعيسى بن بشير، ومحمّد بن مسلم، ومعاوية بن عمّار..».

كُتبه

قد مرّ وصف السّيّد الأمين في (الأعيان) لأبي حمزة الثّماليّ بكثرة التّأليف، ومن كُتُبه – وقد فُقدت نُسَخُها:

* **كتاب في الزّهد.** قال الكلينيّ في (روضة الكافي): «عن أبي حمزة، قال: ما سمعتُ بأحدٍ من النّاس كان أزهدَ من عليّ بن الحسين، عليهما السّلام، إلّا ما بلغَني من عليّ بن أبي طالب عليه السّلام "..." [كان] إذا تكلّم في الزّهد ووعظ أبكى مَن بحضرته.

[إلى أن يقول أبو حمزة]: وقرأتُ صحيفةً فيها كلامُ زهدٍ من كلام عليّ بن الحسين، عليهما السّلام، وكتبتُ ما فيها، ثمّ أتيتُ عليّ بن الحسين، صلوات الله عليه، فعرضتُ ما فيها عليه، فعرَفه، وصحّحه، وكان ما فيها: **بسم الله الرّحمن الرّحيم، كَفانا اللهُ وإيّاكم كيدَ الظّالمين، وبغيَ الحَاسِدين..**».

* **كتاب (النّوادر).** قال السّيّد محمّد عليّ الأبطحيّ في (تهذيب المقال): «ولعلّ الرّوايات الكثيرة التي رواها الرّجال عن أبي حمزة الثّماليّ، عن المعصومين، عليهم السّلام، في أبواب الفقه والسُّنن، والتّوحيد والنّبوّة والإمامة، وغيرها، هي من الكتابَين: (النّوادر) و(الزّهد)».

* **كتاب (تفسير القرآن).** نقل عنه الطّبَرسيّ في تفسيره (مجمع البيان)، ويروي عنه الثّعلبيّ في تفسيره (الكشف والبيان)، وابن شهرآشوب في كتابَيه (الأسباب والنّزول) و(المناقب)، وهو آخر مَن نَقَل عن تفسير أبي حمزة، ثمّ فُقِد الكتابُ بعد ذلك، وبقيت رواياته مفرّقة في الكتب التي أُخذت عنه. وقد قام الشّيخ عبد الرزّاق حرز الدّين بجمع مادّة الكتاب من المصادر المختلفة، وطبعها مستقلّة في قمّ سنة ١٤٢٠ للهجرة. وقد عدّ جامعُ الكتاب خصائصَ عدّة لهذا التّفسير، هي:

١- عنايته الكبيرة بأسباب نزول الآيات.

٢- اهتمامه بما ورد في فضائل أهل البيت عليهم السّلام، وما نزل في عليٍّ، عليه السّلام، خاصّة.

٣- تفسيره القرآن بالقرآن.

٤- تفسيره القرآن بالسّنّة واجتهاده في ذلك.

٥- نقله قراءةَ الآيات وما يرتبط بها من الإفصاح عن معنى معيّن.

٦- اتّباعه المنهج اللّغويّ في تفسيره بعضَ الآيات القرآنيّة.

٧- تعرّضه لحالة الآية الإعرابيّة من النّاحية النّحويّة للتّوصّل إلى بيان معانيها ودرك مقاصدها.

٨- روايته أكثر من قول في تفسيره بعض الآيات.

٩- حرصه على الرّجوع إلى أئمّة أهل البيت عليهم السّلام في تفسير ما أشكلَ عليه من آيات، والتزامُه بإبراز آرائهم في المسائل والأحكام الفقهية.

ويقول أخيراً: ولأبي حمزة معانٍ تفسيريّة متميّزة، ونكات عند تفسيره بعض الآيات، وذلك نتيجة اجتهاده، وتدبّره، وسعة اطّلاعه.

مقام زيد بن علي عليه السلام في منطقة الكناسة.

مرويّاته

* إضافة إلى الكتُب التي ألّفها أبو حمزة الثّماليّ، فإنّه قد روى عن الإمام السجّاد عليه السّلام (رسالة الحقوق)، التي تحوي خمسين حقّاً، يذكر فيها حقوق الله سبحانه وتعالى على الإنسان، وحقوق نفسه عليه، وحقوق أعضائه: من اللّسان، والسّمع، والبصر، والرِّجلَين، واليدَين، والبطن، والفرج، وحقوق الأفعال: من الصّلاة، والصّوم، والحجّ، والصّدقة. وقد كُتبت لها الشّروح المُتعدّدة، وتُرجمت إلى لغات مختلفة.

* كما روى عنه، عليه السّلام، دعاءه في أسحار شهر رمضان، وهو من الأدعية المشهورة والطّويلة، والحاوية لأعلى المضامين في المناجاة، ومطالب الدّنيا والآخرة، الذي بدايته: «**إلَهِي لَا تُؤَدِّبْنِي بِعُقُوبَتِكَ**..».

* وأمّا سائر مرويّاته – خصوصاً عن الإمام الباقر عليه السّلام – فيلخّصها السّيّد محمّد عليّ الأبطحيّ في هامش كتاب (تهذيب

المقال في تنقيح رجال النّجاشيّ) بالقول [مختصراً]: «وقد روى أبو حمزة الثّماليّ في فضائل آل محمّد، عليهم السّلام شيئاً كثيراً، من أنّهم الشّجرة الطّيّبة، وأنّهم الصّراط المستقيم، وأنّ الله تعالى أخذ عهد ولايتهم في عالم الذّرّ، وأنّ ولايتهم ولايةُ الله تعالى التي لم يُبعث نبيٌّ قطّ إلّا بها، وأنّ الكافرين بولايتهم تحبط أعمالهم، وأنّ الجنّ تأتيهم تسألُهم عن معالم الدّين، وأنّ النّبأ العظيم هو أمير المؤمنين، عليه السّلام، وأنّه الصّراط والميزان، وأنّ عليّاً، عليه السّلام، هو الّذي عنده علم الكتاب، وأنّه الّذي علّمه رسول الله، صلّى الله عليه وآله، ألفَ بابٍ، يُفتح من كلّ بابٍ ألفُ باب، وأنّ الإمام مَن يسمع الكلامَ في بطن أمّه، وأنّ الإمام يعلم ما في سنَته وشهره ويومه من الكائنات والضّمائر، وأنّ الأرض لا تبقى إلّا وفيها مِن آل محمّد مَن يعرِّف الحقّ، وأنّ الله لا يفرضُ طاعةَ عبدٍ يحجبُ عنه علمَ سمائه وأرضه..».

* ومن نماذج مرويّات أبي حمزة، ما أورده أبو نعيم في (حلية الأولياء) بسنده عنه، قال: «كان عليّ بن الحسين يحملُ جرابَ الخبز على ظهره بالليّل فيتصدّق به، ويقول: **إنَّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ**».

* وفي المصدر نفسه عن أبي حمزة أنّ الإمام السّجاد عليه السّلام، قال: «**إذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ نادَى مُنادٍ لِيَقُمْ أَهْلُ الفَضْلِ، فَيَقومُ ناسٌ مِنَ النّاسِ، فَيُقالُ انْطَلِقوا إلى الجَنَّةِ، فَتَتَلقّاهُمُ المَلائِكَةُ، فَيقولونَ: إلى أَيْنَ؟ فَيقولونَ: إلى الجَنَّةِ، قالوا: قَبْلَ الحِسابِ؟ قالوا: نَعَمْ، قالوا: مَنْ أَنْتُمْ؟ قالوا: أَهْلُ الفَضْلِ، قالوا: وَما كانَ فَضْلُكُمْ؟ فَيَقولونَ: كُنّا نَصِلُ مَنْ قَطَعَنا، وَنُعْطِي مَنْ حَرَمَنا، وَنَعْفو عَمَّنْ ظَلَمَنا، فَيُقالُ لَهُمْ: صَدَقْتُمْ، أُدْخُلُوا الجَنَّةَ**».

* ومنها ما أورده محمّد بن أبي إبراهيم النّعمانيّ في كتابه (الغَيبة) بسنده عن أبي حمزة الثّماليّ، عن الإمام الباقر عليه السّلام، أنّه قال: «**مِنَ المَحْتومِ الّذي حَتَمَهُ اللهُ، قِيامُ قائِمِنا، فَمَنْ شَكَّ في ما أَقولُ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ كافِرٌ بِهِ**».

* وأورد الشّيخ عبّاس القمّيّ في (مفاتيح الجنان) أنّ أبا حمزة الثّماليّ قال للإمام الصّادق عليه السّلام: إنّي رأيتُ أصحابنا يأخذون من طين الحُسَين عليه السّلام يستشفون به، هل في ذلك شيءٌ ممّا يقولون من الشّفاء؟ فقال الإمام عليه السّلام: «**يُسْتَشْفى بِما بَيْنَهُ وَبَيْنَ القَبْرِ عَلى رَأْسِ أَرْبَعَةِ أَمْيالٍ**"..." **فَخُذْ مِنْها فَإِنَّها شِفاءٌ مِنْ كُلِّ سُقْمٍ، وَجُنَّةٌ مِمّا تَخافُ، وَلا يَعْدِلُها شَيْءٌ مِنَ الأَشْياءِ الّتي يُسْتَشْفى بِها إلّا الدُّعاءُ، وَإِنَّما يُفْسِدُها ما يُخالِطُها مِنْ أَوْعِيَتِها وَقِلَّةِ اليَقينِ مِمَّنْ يُعالَجُ بِها..**».

وفاته

عاش أبو حمزة الثّماليّ عمراً مديداً لعلّه تجاوز فيه المائة سنة، وأكثر المصادر أنّه توفّي سنة ١٥٠ للهجرة، فيكون بذلك قد أدرك ما يقرب من سنتَين من إمامة الإمام الكاظم، عليه السّلام، وإن كان لم يلتقِ به، وقد صرّح أبو عمرو الكشّيّ في (رجاله) بأنّ أبا حمزة توفّي بعد شهادة الإمام الصّادق عليه السّلام بسنة واحدة.

وقد تحدّث أبو حمزة عن تقدّمه في العمر وبلوغه من الكبر عتيّاً، بقوله للإمام الصّادق، عليه السّلام: جُعلتُ فداك! قد كبُر سنّي، ودقّ عظمي، واقترب أجلي، وقد خِفت أن يُدركني قبل هذا الأمر الموتُ. قال: فقال لي [عليه السّلام]: «**يَا أَبا حَمْزَةَ! مَنْ آمَنَ بِنا وَصَدَّقَ حَديثَنا، وَانْتَظَرَ أَمْرَنا، كانَ كَمَنْ قُتِلَ تَحْتَ رايَةِ القائِمِ، بَلْ وَاللهِ تَحْتَ رايَةِ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ**».

وممّا يؤكّد مكانة أبي حمزة لدى أهل البيت، عليهم السّلام، وأهليّته لحمل الأسرار، أنّ الإمام الصّادق عليه السّلام أخبره بوقت وفاته وشهدَ له بحُسن العاقبة، فقد رُوي عن عليّ بن أبي حمزة – ولده – في خبرٍ قال: «قال الصّادق عليه السّلام لأبي بصير: **إذا رَجَعْتَ إلى أَبي حَمْزَةَ الثُّمالِيِّ فَاقْرَأْهُ (فَأَقْرِئْهُ) مِنّي السَّلامَ، وَأَعْلِمْهُ أَنَّهُ يَموتُ في شَهْرِ كَذا في يَوْمِ كَذا**.

قال أبو بصير: جُعلت فداك، واللهِ لقد كان فيه أنسٌ، وكان لكم شيعة؛ قال عليه السّلام: **صَدَقْتَ، ما عِنْدَنا خَيْرٌ لَكُمْ**.

قلتُ: شيعتكم معكم؟ قال الإمام عليه السّلام: **إنْ هُوَ خافَ اللهَ، وَراقَبَ نَبِيَّهُ، وَتَوَقّى الذُّنوبَ، فَإِذا هُوَ فَعَلَ، كانَ مَعَنا في دَرَجاتِنا**.

قال أبو بصير: فرجعتُ، فما لبث أبو حمزة أنْ مات في تلك السّاعة في ذلك اليوم».

فرضيّات خاطئة في أسباب تَشتُّت العرب

منير شفيق*

قالوا: لا حلّ إلّا باستبعاد الإسلام كمرجعيّة فكريّة – سياسيّة – منهجيّة، وإنهاء ما يسمّى بالإسلام السّياسيّ، ومن ثمّ العودة إلى الوطنيّة والقوميّة، وتأكيد الانتماء الواحد لجميع مكوّنات المجتمع؛ وهو الانتماء للوطنيّة القُطريّة، والأمّة العربيّة الواحدة.

يفترض هذا القول أنّ المشكلة كامنة في المرجعيّة الإسلاميّة السّياسيّة، والبعض يذهب به إلى الإسلام من حيث أتى، وبهذا لا تُوجّه التّهمة إلى قراءة بعينها للإسلام.

ويفترض هذا القول أيضاً بأنّ الانتماء الوطنيّ والقوميّ والتّسليم بالمساواة المواطنيّة والدّولة المدنيّة لا يفجّر التّناقضات السّياسيّة والاجتماعيّة إلى حدّ الاقتتال والتّشظّي، أو الحرب الأهليّة، أو يؤزّم الصّراعات – في ما بين الدّول العربيّة المنتمية إلى الأُمّة العربيّة – تأزيماً يصل إلى القطيعة والتّحارب.

هذان الافتراضان لا علاقة لهما بالتّاريخ القديم والحديث لأُمّة العرب، ولا علاقة لهما بالأسباب الحقيقيّة التي تصل بالخلافات والصّراعات إلى حدّ الاقتتال والحروب، أو ما يشبه الاقتتال والحروب.

فمن ناحية الفرضيّة التي تريد استبعاد المرجعيّة الإسلاميّة؛ يُلاحَظ أنّها تذهب إلى إقصاء مكوّن عَقَديّ سياسيّ اجتماعيّ في القطر العربيّ وعلى مستوى الأُمّة، بدلاً من البحث عن التّأليف والتّوحيد في ما بين مختلف المكوّنات الدّينيّة والإثنيّة والاجتماعيّة والسياسيّة في القطر الواحد وعلى مستوى الأُمّة.

وإذا كان هنالك من التيّارات الإسلاميّة ما وصل إلى حدّ التّطرّف، والتّكفير، وارتكاب جرائم القتل بحقّ الأبرياء، فهذا لا يعني وضع جميع التيّارات الإسلاميّة في سلّة واحدة، ولا يعني عدم رؤية سهام التّطرُّف والتّكفير والجريمة متّجهة إلى التيّارات الإسلاميّة الأخرى، وإلى عامّة المسلمين الذي لا يبايعون الخليفة أو الأمير المَعني. الأمر الذي يحول دون إقامة أوسع جبهة ضدّ التّطرّف والتّكفير، ويترك لها حاضنة اجتماعيّة كبيرة.

أمّا الفرضيّة التي تعتبر البديل هو الوطنيّة والقوميّة، بعد إقصاء المرجعيّة الإسلاميّة ومَن يأخذون بها في السّياسة والاقتصاد جملة، فإنّها تَتناسى ما قام من صراعات حتّى الاقتتال في ما بين تيّارات وأحزاب على مستوى القطر الواحد، أو على مستوى أقطار عربيّة. بل إنّ أشدّ الصّراعات العدائيّة قامت داخل الحزب الواحد والتيّار الواحد حين وقعت انشقاقات، أو انقلابات في تسلُّم السّلطة، وداخل أهل السّلطة.

أمّا في الغرب، فتاريخ ثوراته الحديثة يعجّ بالحروب الأهليّة والانقسامات تحت رايات الوحدة والدّولة القوميّة والأنظمة العلمانيّة.

> **أشدّ الصّراعات عدائيّةً في أوساط القَوميّين العرب تلك التي نشَبت داخل الحزب الواحد.**

فلا المرجعيّة، أيّة مرجعيّة، ولا الانتماء، أيّ انتماء، حالَ أو يحول دون الانقسامات الدّاخليّة التي تصل إلى حدّ العدائيّة القصوى، والتّشَظّي، والحروب الأهليّة، وإنّ على هذه الموضوعة دلائل عربيّة وعالميّة لا تُحصى. فلماذا يُراد الاستفراد بالمرجعيّة الإسلاميّة والانتماء الإسلاميّ بسِمة التّسبّب بالتّشظّي أو بما آلت إليه الأوضاع العربيّة؟ ومن ثمّ عدم البحث عن الأسباب الحقيقيّة التي هي وراء الانقسامات والتّشظّي والاقتتال؟ بل ولماذا لا يُرى الصّراع على السّلطة، لا سيّما بعد وقوع اختلال كبير في موازين القوى، ولا تُرى مسؤوليّة السّياسات التي تذهب إلى الانفراد وتهميش الآخرين وإقصائهم من أسباب ما يحدث، فيما اتّباع سياسات الانفراد والإقصاء سِمة مشتركة تبرز داخل مختلف المرجعيّات والانتماءات ولا تقتصر على مرجعيّة بعينها دون غيرها؟..

* كاتب ومفكّر من فلسطين.

من كلام الإمام الباقر عليه السلام لتلميذه جابر بن يزيد الجُعفيّ

اِحفظ ما أستودِعُكَ من دين اللّٰه وحِكمَته

أعدّ النّص: عبد اللطيف زيدان

ما يلي نَصّان من كلام الإمام محمّد الباقر عليه السّلام، نقلاً عن كتاب (تُحَف العقول عن آل الرسول صلّى الله عليه وآله) للفقيه المحدِّث ابن شعبة الحرّاني، من أعلام القرن الرّابع الهجريّ.

النَّصّ الأوّل: وصيّة إلى جابر بن يزيد الجُعفيّ يُوصيه فيها بالحذَر من غرور الدّنيا، ويدعوه إلى حفظ ما دخل قلبَه من دين الله تعالى وحكمته.

النَّصّ الثاني: موعظة وتنبيه إلى جَمعٍ من الناس حضروا مجلسَه ولم يُحسنوا الاستماع والإصغاء إلى كلامه الشريف.

جاء في بعض وصايا الإمام الباقر لمريده وتلميذه جابر بن يزيد الجُعفيّ، قوله عليه السلام:

«..يَا جَابِرُ، مَنْ دَخَلَ قَلْبَهُ خَالِصُ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ شُغِلَ عَمَّا فِي الدُّنْيَا مِنْ زِينَتِهَا؛ إِنَّ زِينَةَ زَهْرَةِ الدُّنْيَا إِنَّمَا هُوَ لَعِبٌ ولَهْوٌ - ﴿..وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ..﴾ العنكبوت:٦٤.

يَا جَابِرُ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَرْكَنَ ويَطْمَئِنَّ إِلَى زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، واعْلَمْ أَنَّ أَبْنَاءَ الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ غَفْلَةٍ وغُرُورٍ وجَهَالَةٍ، وأَنَّ أَبْنَاءَ الْآخِرَةِ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْعَامِلُونَ الزَّاهِدُونَ، أَهْلُ الْعِلْمِ والْفِقْهِ، وأَهْلُ فِكْرَةٍ واعْتِبَارٍ واخْتِبَارٍ، لَا يَمَلُّونَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ.

سمات أهل التقوى

واعْلَمْ يَا جَابِرُ أَنَّ أَهْلَ التَّقْوَى هُمُ الْأَغْنِيَاءُ، أَغْنَاهُمُ الْقَلِيلُ مِنَ الدُّنْيَا فَمَؤونَتُهُمْ يَسِيرَةٌ؛ إِنْ نَسِيتَ الْخَيْرَ ذَكَّرُوكَ، وإِنْ عَمِلْتَ بِهِ أَعَانُوكَ، أَخَّرُوا شَهَوَاتِهِمْ ولَذَّاتِهِمْ خَلْفَهُمْ، وقَدَّمُوا طَاعَةَ رَبِّهِمْ أَمَامَهُمْ، ونَظَرُوا إِلَى سَبِيلِ الْخَيْرِ وإِلَى وَلَايَةِ أَحِبَّاءِ اللهِ، فَأَحَبُّوهُمْ وتَوَلَّوْهُمْ واتَّبَعُوهُمْ. فَأَنْزِلْ نَفْسَكَ مِنَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ مَنْزِلٍ نَزَلْتَهُ سَاعَةً ثُمَّ ارْتَحَلْتَ عَنْهُ، أَوْ كَمَثَلِ مَالٍ اسْتَفَدْتَهُ فِي مَنَامِكَ فَفَرِحْتَ بِهِ وسُرِرْتَ ثُمَّ انْتَبَهْتَ مِنْ رَقْدَتِكَ ولَيْسَ فِي يَدِكَ شَيْءٌ. وإِنِّي إِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ مَثَلًا لِتَعْقِلَ وتَعْمَلَ بِهِ، إِنْ وَفَّقَكَ اللهُ لَهُ.

فَاحْفَظْ يَا جَابِرُ مَا أَسْتَوْدِعُكَ مِنْ دِينِ اللهِ وحِكْمَتِهِ، وانْصَحْ لِنَفْسِكَ وانْظُرْ مَا اللهُ عِنْدَكَ فِي حَيَاتِكَ، فَكَذَلِكَ يَكُونُ لَكَ الْعَهْدُ عِنْدَهُ فِي مَرْجِعِكَ. وانْظُرْ فَإِنْ تَكُنِ الدُّنْيَا عِنْدَكَ عَلَى غَيْرِ مَا وَصَفْتُ لَكَ فَتَحَوَّلْ عَنْهَا إِلَى دَارِ الْمُسْتَعْتَبِ الْيَوْمَ، [المستعتَب: موضع الاستعتاب، أي طلب الرّضا] فَلَرُبَّ حَرِيصٍ عَلَى أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا قَدْ نَالَهُ، فَلَمَّا نَالَهُ كَانَ عَلَيْهِ وَبَالًا وشَقِيَ بِهِ، ولَرُبَّ كَارِهٍ لِأَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ قَدْ نَالَهُ فَسَعِدَ بِهِ».

لُصوص الذّنوب

وحَضَرَهُ ذَاتَ يَوْمٍ جَمَاعَةٌ مِنَ النّاس، فَوَعَظَهُمْ وحَذَّرَهُمْ وهُمْ سَاهُونَ لَاهُونَ، فَأَطْرَقَ مَلِيّاً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ:

«إِنَّ كَلَامِي لَوْ وَقَعَ طَرَفٌ مِنْهُ فِي قَلْبِ أَحَدِكُمْ لَصَارَ مَيِّتاً، أَلَا يَا أَشْبَاحاً بِلَا أَرْوَاحٍ وذُبَاباً بِلَا مِصْبَاحٍ، كَأَنَّكُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ وأَصْنَامٌ مَرِيدَةٌ، أَلَا تَأْخُذُونَ الذَّهَبَ مِنَ الْحَجَرِ؟! أَلَا تَقْتَبِسُونَ

الضِّيَاءَ مِنَ النُّورِ الْأَزْهَرِ؟! أَلَا تَأْخُذُونَ اللُّؤْلُؤَ مِنَ الْبَحْرِ؟! خُذُوا الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ مِمَّنْ قَالَهَا وإِنْ لَمْ يَعْمَلْ بِهَا، فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ..﴾ الزّمر:١٨.

داء الغرور

وَيْحَكَ يَا مَغْرُورُ، أَلَا تَحْمَدُ مَنْ تُعْطِيهِ فَانِياً ويُعْطِيكَ بَاقِياً؛ دِرْهَمٌ يَفْنَى بِعَشَرَةٍ تَبْقَى إِلَى سَبْعِمَائَةِ ضِعْفٍ مُضَاعَفَةٍ مِنْ جَوَادٍ كَرِيمٍ، آتَاكَ اللهُ عِنْدَ مُكَافَأَةٍ، هُوَ مُطْعِمُكَ وسَاقِيكَ وكَاسِيكَ ومُعَافِيكَ وكَافِيكَ وسَاتِرُكَ مِمَّنْ يُرَاعِيكَ. مَنْ حَفِظَكَ فِي لَيْلِكَ ونَهَارِكَ، وأَجَابَكَ عِنْدَ اضْطِرَارِكَ، وعَزَمَ لَكَ عَلَى الرُّشْدِ فِي اخْتِيَارِكَ (اخْتِيَارِكَ)، كَأَنَّكَ قَدْ نَسِيتَ لَيَالِيَ أَوْجَاعِكَ وخَوْفِكَ.

دَعَوْتَهُ فَاسْتَجَابَ لَكَ، فَاسْتَوْجَبَ بِجَمِيلِ صَنِيعِهِ الشُّكْرَ، فَنَسِيتَهُ فِيمَنْ ذَكَرَ، وخَالَفْتَهُ فِيمَا أَمَرَ، وَيْلَكَ إِنَّمَا أَنْتَ لِصٌّ مِنْ لُصُوصِ الذُّنُوبِ، كُلَّمَا عَرَضَتْ لَكَ شَهْوَةٌ أَوِ ارْتِكَابُ ذَنْبٍ سَارَعْتَ إِلَيْهِ، وأَقْدَمْتَ بِجَهْلِكَ عَلَيْهِ، فَارْتَكَبْتَهُ كَأَنَّكَ لَسْتَ بِعَيْنِ اللهِ، أَوْ كَأَنَّ اللهَ لَيْسَ لَكَ بِالْمِرْصَادِ.

يَا طَالِبَ الْجَنَّةِ! مَا أَطْوَلَ نَوْمَكَ وأَكَلَّ مَطِيَّتَكَ وأَوْهَى هِمَّتَكَ، فَلِلَّهِ أَنْتَ مِنْ طَالِبٍ ومَطْلُوبٍ، ويَا هَارِباً مِنَ النَّارِ! مَا أَحَثَّ مَطِيَّتَكَ إِلَيْهَا، ومَا أَكْسَبَكَ لِمَا يُوقِعُكَ فِيهَا.

استذكار القبر

انْظُرُوا إِلَى هَذِهِ الْقُبُورِ سُطُوراً بِأَفْنَاءِ الدُّورِ: تَدَانَوْا فِي خِطَطِهِمْ [الخطّة، بالكسر، ما يختاره الإنسان لنفسه من أرض، وهي أيضاً الموضع الذي تنزلُه ولم ينزله أحدٌ قبلَك]، وَقَرُبُوا فِي مَزَارِهِمْ، وَبَعُدُوا فِي لِقَائِهِمْ؛ عَمَرُوا فَخَرِبُوا، وَآنَسُوا فَأَوْحَشُوا (فَأُوْحِشُوا)، وَسَكَنُوا فَأُزْعِجُوا، وَقَطَنُوا فَرَحَلُوا، فَمَنْ سَمِعَ بِدَانٍ بَعِيدٍ، وَشَاحِطٍ قَرِيبٍ [الشّاحط: البعيد]، وَعَامِرٍ مَخْرُوبٍ، وَآنِسٍ مُوحِشٍ، وَسَاكِنٍ مُزْعَجٍ، وَقَاطِنٍ مُرْحَلٍ، غَيْرِ أَهْلِ الْقُبُورِ.

يَا ابْنَ الْأَيَّامِ الثَّلَاثِ؛ يَوْمِكَ الَّذِي وُلِدْتَ فِيهِ، وَيَوْمِكَ الَّذِي تَنْزِلُ فِيهِ قَبْرَكَ، وَيَوْمِكَ الَّذِي تَخْرُجُ فِيهِ إِلَى رَبِّكَ، فَيَا لَهُ مِنْ يَوْمٍ عَظِيمٍ. يَا ذَوِي الْهَيْئَةِ الْمُعْجِبَةِ، وَالْهِيَمِ الْمُعْطَنَةِ [الهيم المعطنة: الإبل ترتوي من الماء فتَبرُك] مَا لِي أَرَى أَجْسَامَكُمْ عَامِرَةً وَقُلُوبَكُمْ دَامِرَةً [الدّامر: الهالك]، أَمَا وَاللهِ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا أَنْتُمْ مُلَاقُوهُ وَمَا أَنْتُمْ إِلَيْهِ صَائِرُونَ لَقُلْتُمْ: ﴿.. يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الأنعام:٢٧، قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ الأنعام:٢٨».

أَنْزِلْ نَفْسَكَ مِنَ الدُّنْيَا... كَمَثَلِ مَالٍ اسْتَفَدْتَهُ فِي مَنَامِكَ فَفَرِحْتَ بِهِ وسُرِرْتَ، ثُمَّ انْتَبَهْتَ مِنْ رَقْدَتِكَ ولَيْسَ فِي يَدِكَ شَيْءٌ.

اُنْظُرْ مَا اللهُ عِنْدَكَ فِي حَيَاتِكَ، فَكَذَلِكَ يَكُونُ لَكَ الْعَهْدُ عِنْدَهُ فِي مَرْجِعِكَ.

..مع المجاهدين*

سيِّد شهداء المقاومة، وشيخُهم

الشّيخ حسين كوراني

"..في أجواء ذكرى استشهاد مُنتظرَين حقيقيَّين؛ سيِّد شهداء المقاومة الإسلاميّة وشيخ شهدائها، وفي أيّام المقاومة الإسلاميّة، من المهمّ أن نُذكّر أنفسنا، أيّها الأعزّاء، باستمرارٍ أنّ أساس الجهاد الأصغر هو الجهاد الأكبر.

علينا أن لا نفرح بالمظاهر العسكريّة مهما كانت لأنّها فرع، والأساس هو جهاد النّفس.

هذه الحقيقة هي الّتي أراد المصطفى الحبيب، صلّى الله عليه وآله، أن يركّز عليها ويُلفت قلوبنا إليها، عندما خاطب مَن كان معه في تلك السَّريّة: «**رَجَعْنا مِنَ الجِهادِ الأَصْغَرِ إلى الجِهادِ الأَكْبَرِ**».

انطوت صفحة حياة الشّهيد أبي أحمد، الشّيخ راغب، في هذه الدّنيا، وانطوت صفحة الشّهيد السّيّد أبي ياسر، السّيّد عبّاس في هذه الدّنيا، وبدأت رحلة الحياة الحقيقيّة، الواقعيّة بلا زَيف، الحياة الطّيبة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾.

لقد وجد الشّهيدان في الجهاد الأصغر، الدّورة التّدريبيّة على الجهاد الأكبر، والمدخل إليه والباب الأمثل؛ تَذوَّقا في الأصغر ثمرةً من ثمرات الأكبر، ولذلك فقد بدأت بالشّهادة حياتُهما. هنيئاً لأصحاب النّعيم نعيمُهم.

ليَهنِهما جوار أبي عبد الله الحسين، عليه السّلام، الّذي تعلّما منه كيف أنّ على المجاهد أن يحبّ الصّلاة وقراءة القرآن. .."

وأقفُ عند نقطتين: **قراءة القرآن، والصّلاة**. "..."

بين يدَي كتاب الله تعالى

في مجال قراءة القرآن، أذكر أنّنا كنّا مرّةً في جلسة عملٍ نريد أن نبدأ بتلاوة آياتٍ من كتاب الله تعالى، ولم يكن ثمّة [مصحف شريف] نقرأ منه - نظراً للظّروف الأمنيّة الضّاغطة - فما كان من الشّهيد أبي ياسر إلّا أن بدأ يقرأ، وممّا يَحفظ، وأطالَ القراءة.

قرأ في سورة البقرة وأطال، ما ذكّرني بعلاقة خاصّة له بالقرآن الكريم، حيث كان في بعلبكّ يهتمّ بتدريس التّفسير، وكان هذا يشكّل امتداداً لاهتمامه بتدريس التّفسير لعددٍ من طلّابه في النّجف الأشرف.

تشكّل هذه الحادثة شاهداً على العلاقة التي ينبغي أن تكون مع القرآن الكريم.

صحيحٌ أنّنا جميعاً نهتمّ بكتاب الله تعالى ونقدّسه، إلّا أنّ من الضّروريّ أن نركّز على حفظ القرآن الكريم، وهو أمر يرتبط جذريّاً بالجهاد الأكبر.

ينطلق الجهاد الأكبر من قاعدة إدراك أنّ الله، عزَّ وجلَّ، يعرف حقيقتنا، ومهما كنّا في أعيُن النّاس، فإنّ صورتنا الحقيقيّة هي الصّورة التي عنده، عزَّ وجلَّ

* «مع المجاهدين» برنامج إذاعي من ثلاثين حلقة لسماحة الشيخ حسين كوراني، بثّته إذاعة النور في بيروت سنة ١٩٩٣م، وكان موجّهاً إلى مجاهدي المقاومة الإسلامية أعزّها الله تعالى.

مجرّد النّظر في القرآن الكريم يملأ القلب نوراً وسروراً، فكيف إذا أطال الإنسان النّظر وكرّر وأعاد ليَحفظ؟

كيف إذا لامست شغافَ قلبه آياتُ كتاب الله تعالى؟

يُمكن لحفظ القرآن، بالإضافة إلى عُمق الإخلاص، أن يشكّل الطّريق إلى الله، عزّ وجلّ، ويجعل القارئ يهتدي السّبيل، ويعرف كيف يصل، ثمّ يصل.

هذا الحثّ الكبير على قراءة القرآن في الرّوايات، يريد أن يرشدَنا إلى هذه الحقيقة.

إذاً، في الجبهة، في مواقع الحقّ ضدّ الباطل حيث يجد الإنسان، أحياناً، متّسعاً للتّركيز، ما أروع أن تعمَر أجواء الجبهة، وخنادق المقاومة، بآيات كتاب الله تعالى لنعيدَ سيرة المسلمين في بدرٍ وأُحُد وكلّ مواقع الإسلام، حيث كانت آيات كتاب الله، عزّ وجلّ، تتردّد.

نزل القرآن في الجبهة، وفي الطّريق إليها، وفي الطّريق منها.

علينا أن نُكثر من قراءة القرآن في المحراب الّذي يشكّل امتداداً لمحراب المسجد.

ما أروع أن يحمل الإنسان آياتٍ يحرصُ على حفظها، فإذا انتهى حملَ آياتٍ غيرها. "..."

المهمّ أن نتعلّم من الشّهيد حرصَه على حفظ القرآن الكريم، ولا أريد أن أقول إنّه كان يحفظ القرآن، إلّا أنّه كان حريصاً على حفظ ما استطاع أن يحفظه، ولنحرص على هذه العلاقة بين القرآن الكريم والجبهة.

في محراب الصلاة

الأمر الآخر مسألة الصّلاة: لم أرَ الشّهيد السّيّد عبّاس، رضوان الله تعالى عليه، ولا مرّة واحدة مستعجلاً في صلاته، وإنّما كان يصلّي بأناةٍ، بخشوعٍ، بتوجّهٍ، لا أستطيع أن أقول بحضور قلب، لأنّ ذلك أمرٌ يعلمُه الله، عزَّ وجلَّ، ولكنّي كنتُ أرى أنّه يصلّي بأناة، بتمهّل، وذلك أمر يتلازم عادةً مع درجةٍ من حضور القلب على الأقلّ.

هذه ميزة عظيمة ليست عاديّة، أن يأتي الإنسان يوم القيامة وفي صحائفه أنّه ما استعجل في صلاته!!

هنيئاً لمن يستطيع الحصول على هذه الدّرجة، خصوصاً وأنّ في الرّوايات نَهياً عجيباً عن الاستعجال في الصّلاة.

في الحديث القدسيّ: (عن الإمام الصّادق عليه السّلام): «**إِذَا قَامَ الْعَبْدُ فِي الصَّلَاةِ فَخَفَّفَ صَلَاتَه، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى لِمَلَائِكَتِه: أَمَا تَرَوْنَ إِلَى عَبْدِي كَأَنَّه يَرَى أَنَّ قَضَاءَ حَوَائِجِه بِيَدِ غَيْرِي، أَمَا يَعْلَمُ أَنَّ قَضَاءَ حَوَائِجِه بِيَدِي؟**».

لِنَتعلّم من شهيد الإسلام أبي ياسر هذا الحرص على الصّلاة بتأنٍّ، وتمهُّل.

كذلك لنتعلّم من الشّهيد أبي ياسر، رضوان الله تعالى عليه، النّظرة إلى الحياة، التّعاطي مع الحياة، لم يكن يهتمّ بملبسه، وبأثاث بيته، لم يكن يحمل هَمّ هذه الأمور، كان في المقابل يحمل همّ الإسلام، وكان ينطلق في حمل هذا الهمّ - همّ الإسلام - وعدم حمل ذاك الهمّ - الهمّ الشّخصيّ - من حَمْل الهمّ الأكبر يوم العرض على الله تعالى.

أصرّ على أن يصل إلى الله تعالى وقد تبدّد جسدُه.

وهذا نصٌّ سمعتُه بصوته بعد استشهاده - وأعترف بأنّي عرفتُ من خلال هذا النّصّ أبعاداً جديدة في شخصيّة الشّهيد أبي ياسر رضوان الله تعالى عليه - حيث يقول في سياق نصٍّ يناجي الله تعالى به: **فأسألُك يا إلهي شهادةً يتبدّد بها جسدي، وتنالُ كلُّ جارحةٍ القصاصَ والعقوبة (اللّذين تستحقّهما)، وبعدها يصبح حتماً يا إلهي أن تسكنَني بجوارك.**

يتلخّص الجهاد الأكبر في حَمل هذا الهَمّ: «**فَسُرَّني بلقَائك**».

ينطلق الجهاد الأكبر من قاعدة إدراك أنّ الله، عزَّ وجلَّ، يعرف حقيقتنا، ومهما كنّا في أعيُن النّاس، فإنّ صورتنا الحقيقيّة هي الصّورة التي عنده، عزَّ وجلَّ، لذلك ينبغي صرفُ العمر في أن تكون هذه الصّورة طاهرة نقيّة، كما أرادها الله تعالى.

اللّهمَّ أعِنّا على أنفسنا ووفّقنا لما يُرضيك عنّا، بالنّبيّ المصطفى وآله.

والحمد لله ربِّ العالمين.

خطوط الشّيخ بهاء الدّين العامليّ وأختامه

إعداد: «شعائر»

ورد على الموقع الإلكتروني لـ«مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث» ما يلي:

«هذه النّصوص كتبها أوحديّ زمانه العلّامة النّابغة الشّيخ محمّد بن الحسين بن عبد الصّمد العامليّ الجُبَعيّ الحارثيّ الهمدانيّ، المعروف بالشّيخ بهاء الدّين العامليّ .

وجدنا هذه النّصوص على الورقات الأولى من إحدى مخطوطات العلّامة الحلّيّ.

***

الصّورة رقم ١

في هذه الصّفحة شعر للشيخ بهاء الدين العامليّ بخطّه، وهذا نَصّه :

يَا مَنْ هَجَرُوا وَغَيَّرُوا أَحْوَالِي مَا لِي جَلَدٌ عَلَى نَوَاكُم مَا لِي

جُودُوا بِوِصَالِكُم عَلَى مُدْنِفِكُم فَالعُمْرُ قَدِ انْقَضَى وَحَالِي حَالِي

الصّورة رقم ٢

يظهر في هذه الصّفحة خاتمان للشّيخ بهاء الدّين العامليّ مع إمضائه المعروف والمميَّز بدقّته وجمال خطّه وروعته .

كتب في الخاتم الأوّل :لكَ البهاءُ يَا بهَيّ.

وفي الخاتم الثّاني: العبد بهاءُ الدّين محمّد.

وأمّا إمضائه فنصّه :العبد بهاءُ الدّين محمّد العامليّ.

الصّورة رقم ٣

في هذه الصّفحة كتب الشيخ بهاء الدين العاملي بخطّه ما نصّه:

في الحديث: المُؤمِنُ وَاهٍ رَاقِعٌ، أي يَهِي دينَه بمعصيتِه؛ مِن وَهَى يَهِي، أي يُضعِف، ويَرقَعُه بتَوبتِه؛ من الرَّقْع وهو التَّرمِيم .

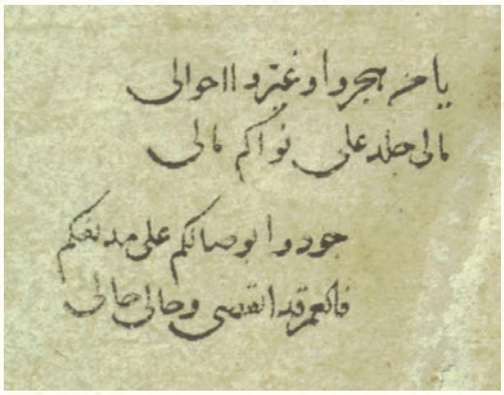

الصّورة رقم ١

الصّورة رقم ٢

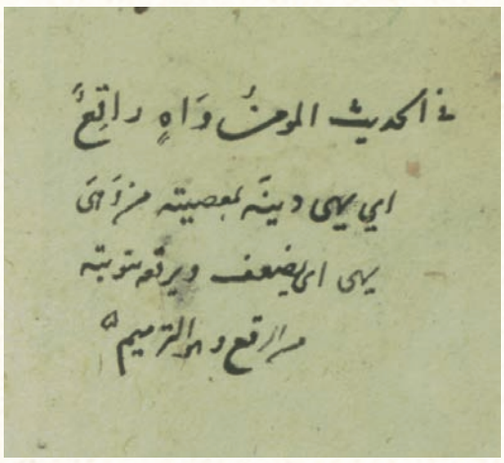

الصّورة رقم ٣

من مخطوطات
مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث
www.alameleya.org

دوائر ثقافية

موقف	رأي العلامة الطباطبائي في بعض كبار العلماء	العلامة الطهراني رحمه الله
فرائد	اجتنبوا الغناء	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	مسند أبي حمزة الثُّمالي	قراءة: محمود إبراهيم
مصطلحات	حجّيّة القطع	الشّهيد السّيّد محمد باقر الصّدر قدس سره
بصائر	حقيقة التّصدّق	المرجع الديني الشّيخ الصّافي
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية. أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة

موقف

العلّامة الطّباطبائيّ قارئاً كبارَ العلماء وأعمالهم

سادةُ أهل المعرفة والمراقبة

إعداد: «شعائر»

من الأمور المنهجيّة التي يحتاج إليها كلُّ منّا، حُسن اختيار الكُتب التي ينبغي له الاطّلاع عليها، والشّخصيّات العلميّة التي يجب التعرُّف إليها. لكن هذه الأهمّيّة تتضاعف حين يأتي التّوجيه المنهجيّ من جانب فيلسوف وحكيم كبير كالعلّامة السّيّد محمّد حسين الطّباطبائيّ، صاحب (تفسير الميزان) و(بداية الحكمة)، و(نهاية الحكمة).

في هذه المقالة المقتطفة من كتاب (الشّمس السّاطعة) لتلميذه العلّامة السيّد محمّد حسين الطّهرانيّ إضاءات في هذا المجال.

تحدّث العلّامة السّيّد محمّد حسين الطّهرانيّ عن إعجاب أستاذه العلّامة الطّباطبائيّ، صاحب (تفسير الميزان)، بعددٍ من كبار العلماء، فقال:

«كان المرحوم الأُستاذ يعظّم اثنَين من علماء الإسلام كثيراً، ويذكر مقامهما ومنزلتهما بتقديرٍ شديد:

الأوّل: السّيّد الأجلّ عليّ بن طاوس، أعلى الله تعالى مقامه الشّريف، وكان يعتبره (سيّدَ أهل المراقبة)، ويُولي كتابه (إقبال الأعمال) اهتماماً فائقاً.

الثّاني: السّيّد مهديّ بحر العلوم، أعلى الله تعالى مقامه، حيث كان يُشيد بأُسلوب عيشه وسلوكه العلميّ والعمليّ ومراقباته. وقد ذكر في مرّات عديدة تشرُّفَه والسّيّد ابن طاوس بلقاء مولانا الإمام صاحب العصر والزّمان أرواحنا فداه.

وكان [المرحوم الأستاذ الطباطبائي] معجباً بمخالفتهما واجتنابهما لهوى النفس، وبمجاهداتهما في سبيل الوصول إلى المقصود، وكيفيّة حياتهما وسَعيهما لتحصيل رضى الله تعالى، وينظر إليهما نظرة التّجليل والتّكريم.

كان يهتم بـ (رسالة السّير والسّلوك) المنسوبة للسّيّد بحر العلوم، ويُوصي بقراءتها، وقد قام بشرحها مفصّلًا عدّة مرات لبعض الرّفقاء الخواصّ من الطلّاب الصّالحين والواهين من طلّاب الحقّ ولقاء الله.

[كما] كان يعتبر أنّ أفضل الكتب الأخلاقيّة المختصَرة هو كتاب **(طهارة الأعراق) لابن مسكويه** [يعرَف أيضاً بطهارة الأعراق في تهذيب (تحصيل) الأخلاق؛ ويختصَر بتهذيب الأخلاق]؛ وأفضل المتوسّط منها كتاب **(جامع السّعادات) للحاجّ المولى مهديّ النّراقيّ**؛ وأفضل المطوّل منها كتاب **(المَحجّة البيضاء) للمولى محسن الفيض الكاشانيّ**.

> **اعتبر العلامة الطباطبائي أنّ من أفضل الكُتب الأخلاقيّة كتاب (طهارة الأعراق) لابن مسكويه؛ و(جامع السّعادات) للمولى النّراقيّ.**

وكان يقول: ما جاء في كتاب (روضات الجنّات) في ترجمة أحوال الشيخ نصير الدّين الطّوسيّ حول كتابه (أخلاق ناصري) في أنّه اقتبسه من كتاب (طهارة الأعراق) [ليس صحيحاً]، و[أنّ] هذا الأخير مقتبَس من أحد علماء الهند، ليس صحيحاً أيضاً، لأنّ ابن مسكويه كان معاصراً لابن سينا، وقد ألّف كتاباً في الفلسفة على طريقة الفلسفة اليونانيّة تماماً، ولا يرتبط بالفلسفة الهنديّة بتاتاً؛ إضافة إلى أنّ كتابه الأخلاقيّ المذكور لا ينطبق مع مشرب الهنود.

أمّا النّراقيّ، فهو من الفقهاء والعرفاء وفلاسفة الدّرجة الأُولى، وهو من حيث سعة الفكر وبُعد النّظر في العلوم الرّياضيّة والفلك، نادر المثيل، وله في الأخلاق مقامٌ سامٍ. ومن العجيب جدّاً أنّه لم يُعرَف حتّى اليوم وبقي مجهولًا رغم كمالاته ومقاماته العديدة. وقد طبعت مؤخّراً بعض مصنّفاته، ومن المقرّر أن تطبع بقيّة آثاره الجليلة.

أمّا الفيض الكاشاني فهو أشهر من الشّمس، وكتابه (المحجّة البيضاء) الذي كتبه في [تهذيب] (إحياء العلوم [للغزالي]) لَيُعدّ من أنفس كتب [علماء] الشّيعة، رضوان الله عليهم أجمعين».

فرائد

لستُ بمَيّتٍ من مرضي هذا

«عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاريّ، قال: خرجتُ مع أبي عائداً لعليّ بن أبي طالب عليه السّلام.. بأرضٍ يُقال لها ينبع، وهو مريض، فقال له أبي: ما يُقيمك بهذا المنزل، لو أصابك فيها أجلُك وَليَك أعرابُ جُهَينة، فادخُل المدينة. وكان أبو فضالة من أهل بدر.

فقال له عليّ عليه السلام: **إنّي لَستُ بِمَيِّتٍ مِنْ مَرَضي هَذا، إنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهِدَ إِلَيَّ أَنْ لا أَموتَ حَتّى أُدْمى، ثُمَّ تُخْضَب هَذِهِ - يعني لحيته المقدّسة - مِنْ دَمِ هَذِهِ - يعني هامتَه - قال: فقُتِل أبو فضالة مع عليٍّ بصفّين**».

(طبقات المحدّثين لأبي الشيخ الأنصاري)

اجتنبوا الغناء، الغناءَ اجتنبوا

«عن عبد الله بن أبي بكر، قال: قمتُ إلى متوضّأ لي، فسمعتُ جاريةً لجارٍ لي تغنّي وتضرب، فبقيتُ ساعةً أسمع. قال: ثمّ خرجت، فلمّا أنْ كان اللّيل دخلتُ على أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام، فحين استقبلني قال: **الغِناءَ اجْتَنِبوا، الغِناءَ اجْتَنِبوا، الغِناءَ اجْتَنِبوا، اجْتَنِبوا قَوْلَ الزّورِ.**

قال: فما زال يقول: **الغناءَ اجتنبوا، الغناءَ اجتنبوا**، قال: فضاق بيَ المجلس، وعلمتُ أنّه يَعنيني، فلمّا أن خرجتُ قلتُ لمولاه معتب: والله ما عنى غيري».

(الشّيخ الطّوسيّ، الأمالي)

تَوَدّدوا قرابتي بعدي!!

«.. عن أبي الحسن [الهادي] عليه السلام، عن أبيه، عن جدِّه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهم السلام، قال: **اجْتَمَعَ الْمُهاجِرونَ وَالأَنْصارُ إِلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقالوا: يا رَسولَ اللهِ، إِنَّ لَكَ مَؤونَةً في نَفَقَتِكَ وَمَنْ يَأْتيكَ مِنَ الوُفودِ وَهَذِهِ أَمْوالُنا مَعَ دِمائِنا، فَاحْكُم فيها مَأْجوراً، وَاعْطِ مِنْها ما شِئْتَ مِنْ غَيْرِ حَرَجٍ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ الرّوحَ الأَمينَ، فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، قُلْ: ﴿..قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ..﴾** الشورى:٢٣. **يَعْني تَوَدَّدوا قَرابَتي بَعْدي**».

(القاضي النّعمان، شرح الأخبار)

..أقبلَ اللّهُ عليه، وأَقْبَلَ بالقلوب إليه

«عن إبراهيم الكرخيّ، قال: سمعتُ أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام، يقول: **لا يَجْمَعُ اللهُ لِمُؤْمِنٍ الوَرَعَ وَالزُّهْدَ في الدُّنْيا إِلّا رَجَوْتُ لَهُ الجَنَّةَ.**

ثمّ قال: **وَإِنّي لَأُحِبُّ لِلرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ مِنْكُمْ إِذا قامَ في صَلاتِهِ أَنْ يُقْبِلَ بِقَلْبِهِ إِلى اللهِ تَعالى وَلا يَشْغَلَهُ بِأَمْرِ الدُّنْيا، فَلَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ يُقْبِلُ بِقَلْبِهِ في صَلاتِهِ إِلى اللهِ إِلّا أَقْبَلَ اللهُ إِلَيْهِ بِوَجْهِهِ، وَأَقْبَلَ بِقُلوبِ الْمُؤْمِنينَ إِلَيْهِ بِالْمَحَبَّةِ لَهُ بَعْدَ حُبِّ اللهِ إِيّاهُ»** .

(الشّيخ المفيد، الأمالي)

النّيّة الصّادقة

«قال شيخنا بهاء الدّين العامليّ قدّس سرّه: المراد بالنّيّة الصّادقة: انبعاثُ القلب نحو الطّاعة، غير ملحوظ فيه شيءٌ سوى وجهِ الله سبحانه».

(السّيّد علي خان، رياض السّالكين)

مسند أبي حمزة، ثابت بن دينار الثُّماليّ

الرّاوية الثّقة، وتلميذ الإمام السّجّاد عليه السلام وخليلُه

قراءة: محمود إبراهيم

الكتاب: (مُسنَد أبي حمزة، ثابت بن دينار الثُّماليّ).
جمعه ورتّبه وحقّقه: عبد الرّزّاق حرز الدّين.
النّاشر: «انتشارات دليل»، قمّ المقدّسة ١٤٢٠ للهجرة.

يتبوَّأ اسم التابعيّ الجليل أبي حمزة، ثابت بن دينار الثُّمالي مقاماً مخصوصاً في الرِّفعة ضمن سلسلة الصحابة الخاصّين بأئمّة أهل بيت النبوّة عليهم السلام. فإلى توحيده وزهده وجهاده وولائه الصادق للمعصوم، نحا نحو الحكمة والموعظة الحسنة قاصداً بيان حقائق الوحي على هَدي ما تلقّاه من علوم الأئمة الأطهار، عليهم السلام، ومعارفهم الإلهية.

ومع أن من المحقّقين مَن لا يرى الثمالي في عداد الرواة والمحدِّثين بالمعنى الاصطلاحي، الذي نشأ وتبلور كعلم مستقلّ بعد وفاته، إلا أن ثمّة إجماعاً على سموّ منزلته العلمية، سواء لدى الإمامية أو عند المتقدّمين من علماء أهل السنّة والجماعة كالذّهبي والنسائي وابن معين وأحمد بن حنبل وسواهم.

لكن الكتاب الذي بين أيدينا، وإن لم يُدرَج ضمن المألوف من كتب الإسناد، أي تلك التي جُمِعَ فيها ما أسنده الصحابة ورَووه، فهو كتاب جامع لما رُوي عن أبي حمزة من أحاديث المعصومين. فقد كان الثمالي من رواة الأحاديث عن أربعة من الأئمة المعصومين، حيث روى عن الأمام زين العابدين، والإمام محمد الباقر، والإمام جعفر الصادق، عليهم السّلام، وشطراً من عصر الإمام موسى الكاظم عليه السلام. ومما يدلّ على شرف مقامه ما يُروى عن الأئمة الأطهار، عليهم السلام، في شأنه، خصوصاً ما روي عن الإمام عليّ بن موسى الرضا، عليه السلام قوله: «**أَبو حَمْزَةَ الثّمالِيُّ كَلُقْمانَ في زَمانِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ خَدَمَ أَرْبَعَةً مِنّا، عَلِيَّ بْنَ الحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَبُرْهَةً مِنْ عَصْرِ موسى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيهِمُ السَّلامُ**»... وقد نَصّ علماء الإمامية على وثاقة الثمالي وعدالته، فالشيخ عباس القمي – على سبيل المثال لا الحصر – يقول في كتابه الشهير (الكُنى والألقاب): «الثقة الجليل أبو حمزة الثمالي ثابت بن دينار، صاحب الدعاء المعروف في أسحار شهر رمضان، كان من زهّاد أهل الكوفة ومشايخها، وكان عربياً أزدياً».

مريد السجاد عليه السلام وتلميذه

قد تكون الميزة الكبرى في المكانة التي تبوّأها أبو حمزة في سيرة الأئمّة الأوائل، عليهم السلام، معايشته لحضراتهم المطهّرة، وأخذه من علومهم من دون واسطة. ولعلّ ما يشير إلى ذلك العمل بطريقتهم المثلى في تظهير عقيدة التوحيد، حيث تبيّن من خلال معاينة الروايات التي وردت عنه اعتناؤه بالبناء العقائدي والروحي أكثر من اهتمامه بالفروع وما يرتبط بالفرائض. وهذا عائد – كما يقول المحقّقون – إلى جملة من الأسباب:

أولاً: ملازمة أبي حمزة الإمام عليّ بن الحسين، عليه السلام، أكثر من سواه من الأئمة، حيث كان الإمام، وخصوصاً بعد فاجعة كربلاء وما نجم عنها، يؤثِر التركيز على حثّ المسلمين للتمسّك بعقيدتهم والرجوع إلى أئمة أهل البيت، عليهم السلام، في فهمها، ولا سيّما إثر طغيان الضلال الأموي على فضاء الأمة.

فقد اتّخذ الإمام زين العابدين عليه السلام من الحكمة سبيلاً قويماً لإعادة الناس إلى الدين القيِّم، وهو نفسه السبيل الذي انتهجه أبو حمزة جرياً على السبيل نفسه وتأسِّياً بإمام زمانه عملاً ورواية.

ثانياً: ميل أبي حمزة إلى نهج الدعاء والحكمة والموعظة الحسنة، إنما هو ناجم من مطابقته خطَّ الإمام السجاد عليه السلام، رغم اقتداره على العلوم الأخرى كالفقه، والمناظرة، وعلم الكلام، والحديث، وسائر العلوم العقلية الأخرى. وهو ما كان فعله عدد من أصحاب الأئمة، كزرارة بن أعين في الرواية، وهشام بن الحكم في علم الكلام، وغيرهما ممّن مضى إلى مجادلة المخالفين وأهل البِدَع وسواهم.

ثالثاً: كون أبي حمزة من المخضرمين الذين عاشوا فترة ما قبل ظهور المذاهب الإسلامية، حيث برزت مدرسة الرأي والاجتهاد، وتولّدت الاختلافات في الفروع، وخاض الكلّ في أثنائها حمى الجدل. وهكذا فقد خَبِر أبو حمزة أحكام مذهب أهل البيت، عليهم السلام، ما جعله على دراية بمواطن الاتفاق مع المذاهب الناشئة، وعلى علم بأوجه الخلاف معها.

رابعاً: وفاة أبي حمزة قبل احتدام الخلاف بين الفِرق والمذاهب الإسلامية على النحو الذي شهدناه ابتداء من القرن الثالث الهجري. وحسب المحقّقين أنه لو قدِّر لأبي حمزة إدراك هذا الاحتدام لكان انخرط فيه بعزيمة العارف المجاهد للدفاع عن المذهب الحقّ للإسلام المحمّدي الأصيل. ومع أنه عاصر أبا حنيفة (ت: ١٥٠للهجرة) ومالك بن أنس (ت: ١٧٩ للهجرة)، ولم يدرك الشافعي (ت: ٢٠٤ للهجرة) وابن حنبل (ت: ٢٤٠ للهجرة)، إلا أن المحقّقين لم يعثروا على أيّة رواية دار فيها جدل عقائدي بين أئمة المذاهب المختلفة، وكان أبو حمزة طرفاً فيه.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن القسم الأكبر من هذا الجدل كان دائراً حول الفروع دون الأصول. ولعلّ ما يؤكد هذا الجانب أن ابناء أبي حمزة (حمزة ومحمد وعليّ والحسين)، قد ركّزوا على أحاديث الفرائض من دون أن يخوضوا في المجادلات العقائدية، وذلك بسبب معاصرتهم النزاع الفقهي بين أتباع المذاهب في ذلك الوقت.

منهجية التحقيق العلمي للمسند

لعلّ الوجه الأهم في هذا «المجمع الروائي» أنه يشكّل القاعدة المعرفية لأكابر الرواة والمحدّثين الشيعة، وخصوصاً كتاب (الكافي) للكليني، و(بحار الأنوار) للمجلسي، و(وسائل الشيعة) للحرّ العاملي وغيرهم. ولذلك سنرى كيف أن محقّق هذا الكتاب يعتمد على الأصول في جمع أحاديث الشيعة الإمامية، ثمّ على الكتب الحديثية حسب تسلسلها التاريخي، كذلك عمد إلى

كان أبو حمزة من المخضرمين الذين عاشوا فترة ما قبل ظهور المذاهب الإسلامية، حيث برزت مدرسة الرأي والاجتهاد، وتولّدت الاختلافات في الفروع، وخاض الكلّ في أثنائها حمى الجدل.

مقابلة هذه الأحاديث مع ما نقله كلّ من العلامة المجلسي والحرّ العاملي من تلك المصادر. وكان من نتائج هذه المنهجية في التحقيق، توصُّل المحقّق إلى ما يلي:

أولاً: الحصول غالباً على عدّة طرق للخبر الواحد وقد اتّصلت بأبي حمزة.

ثانياً: العثور في (البحار) على أحاديث لم تصحّ نسبتها إلى ما اعتمده المحقِّق من مصادر مطبوعة، حيث لم يَجدها في مراجعها، وإنّما وجدها بإسناد إلى شخص آخر كالحسن بن عليّ بن أبي حمزة، أو ابن أبي حمزة البطائني، وليس إلى أبي حمزة نفسه، وقد يحدث العكس، فما نجده في البحار غير دقيق، حيث إنّ المصدر هو الصواب.

ثالثاً: الوقوف على نصّ الحديث سنداً ومتناً عند مصدره، أما (البحار) و(الوسائل) فكثيراً ما يذكر سند الحديث ثم يعقبه بقوله: «مثله»، أي مثل الحديث المتقدّم عليه المسند عن غير أبي حمزة، ولا يخفى أن المثليّة لا تعني المطابقة.

رابعاً: استقصاء جميع الأحاديث الواردة عن أبي حمزة وتقليل احتمال الغفلة عن بعض الأحاديث، فقد جرى إخراج أحاديث عن مصادر لم تتهيّأ للعلاّمة المجلسي أو ما اقتصر وجودها على (البحار).

خامساً: اتّباع طريقة الشيخ الكليني نفسها في تبويب كتابه (الكافي)، لما فيه - حسب المحقّق - من دقّة في نهجه، ولما اعتاد عليه الطلبة والعلماء والباحثون. وهكذا سنرى كيف جاء الكتاب مطابقاً مع بعض الإضافات لكتاب (الكافي). ولنا أن نذكر على سبيل المثال التسلسل المنهجي للموضوعات وتبعاً للفهرس، على الشكل التالي: كتاب فضل العلم، كتاب التوحيد، كتاب الحجّة، كتاب الإيمان والكفر، كتاب الدعاء، كتاب العِشرة، كتاب الطهارة، كتاب الجنائز، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة والخمس، إلى جانب الكُتب المتعلقة بسائر العبادات والأعمال.

على أيّ حال، فإنّ مسند أبي حمزة الثمالي يُعد من أبرز الكتب المرجعية في المَرويّ عن أهل بيت النبوّة الأطهار، خصوصاً وأن رواياته منقولة مباشرة عن الإمام المعصوم عليّ بن الحسين عليه السلام. نقول ذلك على الرغم ممّا بذله عدد من المحقّقين من الجهود لإثبات صحّة وروده، وكذلك ما لم تثبت روايته، وهو ما أشار إليه محقّق الكتاب في ملحق أخير أورد فيه أبواباً متعلّقة بمعرفة الأولياء، والدعاء للعِلَل والأمراض، وكتاب الأطعمة.

ميل أبي حمزة إلى نهج الدعاء والحكمة والموعظة الحسنة، إنما هو ناجم من مطابقته خطَّ الإمام السجاد عليه السلام، رغم اقتداره على العلوم الأخرى كالفقه، والمناظرة، وعلم الكلام، والحديث، وسائر العلوم العقلية الأخرى.

حُجِّيَّة القَطع

بناء الحياة على أساس العلم واليقين

المرجع الدّينيّ الرّاحل الشّهيد السّيّد محمّد باقر الصّدر*

«حجّيّةُ القَطع» مصطلح يدخل في جميع عمليّات استنباط الحكم الشّرعيّ بكِلا نوعيها:

١) ما كان منها قائماً على أساس الدّليل.

٢) وما كان قائماً على أساس الأصل العمليّ. [الأصول العمليّة: قواعد الأحكام التي يرجع إليها الشاكّ الذي لا يستطيع أن يقطعَ بالحكم أو يعمل بظَنّه، وهي الاستصحاب، والبراءة، والاحتياط، والتّخيير]

ونريد بالقطع انكشافَ قضيّة من القضايا بدرجة لا يشوبها شكّ.

ومعنى حجّيّة القطع يتلخّص في أمرين:

أحدهما: إنّ العبد إذا تورَّط في مخالفة المولى نتيجة لعملِه بقطعه واعتقاده، [فلن يُعاقبه المولى]، وللعبد أن يعتذر عن مخالفته للمولى بأنّه عملَ على وفق قطعه. كما إذا قطعَ العبدُ خطأً بأنّ الشّراب الذي أمامه ليس خمراً فشربه اعتماداً على قطْعه، وكان الشّراب خمراً في الواقع، [فلن يعاقبه المولى] على شُربه الخمر ما دام قد استند إلى قطعه. وهذا أحد الجانبين من حجّيّة العلم [القطع]، ويُسمّى بجانب المعذريّة. [أي كَون القَطع بعدم التّكليف معذراً للمكلَّف]

والآخَر: إنّ العبد إذا تورّط في مخالفة المولى نتيجةً لتَركه العمل بقطعه، فللمولى أن يعاقبه ويحتجّ عليه بقطعه. كما إذا قطع العبدُ بأنّ الشّراب الذي أمامَه خمرٌ فشربَه، وكان خمراً في الواقع، فإنّ [المولى سيُعاقبه] على مخالفته، لأنّ العبد كان على علمٍ بحُرمة الخمر وشربَه، فلا يعذَر في ذلك. وهذا هو الجانب الثّاني من حجّيّة القطع، ويسمّى بجانب المنجزيّة. [أي صيرورة الأمر نافذاً بعد القطع بصدوره عن المولى تبارك وتعالى]

وبديهيّ أنّ حجّيّة القطع بهذا المعنى الّذي شرحناه لا يمكن أن تستغني عنه أيّ عمليّة من عمليّات استنباط الحكم الشّرعيّ، لأنّ الفقيه يخرج من عمليّة الاستنباط دائماً بنتيجة، وهي العلم بالموقف العمليّ تجاه الشّريعة وتحديده على أساس الدّليل أو على أساس الأصل العمليّ.

ولكي تكون هذه النّتيجة ذات أثر، لا بدّ من الاعتراف مسبقاً بحجّيّة القطع؛ إذ لو لم يكن القطع حجّة، ولم يكن صالحاً للاحتجاج به من المولى على عبده، ومن العبد [أمام] مولاه، لكانت النّتيجة التي خرج بها الفقيه من عمليّة الاستنباط لَغواً، لأنّ عمله ليس حجّة. ففي كلّ عمليّة استنباط لا بدّ، إذاً، أن يدخل عنصر حجّيّة القطع لكي تعطي العمليّة ثمارها ويخرج منها الفقيه بنتيجة إيجابيّة. وبهذا أصبحت حجّيّة القطع أعمّ العناصر الأصوليّة المشتركة وأوسعها نطاقاً.

وليست حجّيّة القطع عنصراً مشتركاً في عمليّات استنباط الفقيه للحكم الشّرعيّ فحسب، بل هي في الواقع شرطٌ أساسيّ في دراسة الأصوليّ العناصرَ المشتركة نفسها أيضاً. فنحن حينما ندرس مثلاً مسألة حجّيّة الخبر أو حجّيّة الظّهور العرفيّ، إنّما نحاول بذلك تحصيل العلم بواقع الحال في تلك المسألة، فإذا لم يكن العلم والقطع حجّة، فأيّ جدوى في دراسة حجّيّة الخبر [خبر الثّقة]، والظهور العرفيّ. [هو الرجوع إلى العُرف العامّ في فهم الكلام الصادر عن المعصوم عليه السّلام]

فالفقيه والأصوليّ يستهدفان معاً من بحوثهما تحصيل العلم بالنّتيجة الفقهيّة «تحديد الموقف العمليّ تجاه الشّريعة»، أو الأصوليّة «العنصر المشترك»، فبدون الاعتراف المسبق بحجّيّة العلم والقطع تصبح بحوثهما عبثاً لا طائل تحته، وحجّيّة القطع ثابتة بحكم العقل "..".

* عن الجزء الثاني من كتاب (دروس في علم الأصول)

حقيقةُ التَّصَدُّق

«إذَا أملَقْتُم تَاجِروا اللّه بالصَّدَقة»

المرجع الديني الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني دام ظلّه

عن خصائص الصّدَقة وآثارها العبادية والمعنوية والاجتماعية اخترنا، في ما يلي، هذا النصّ للمرجع الديني الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني. يليه عشر مسائل فقهية متعلّقة بها.

نشير إلى أن هذا النصّ مقتطف من رسالته العمليّة (هداية العباد).

«شعائر»

تواترت النّصوص على ندب الصّدقة والحثّ عليها، [لا سيّما] في أوقات مخصوصة كالجُمعة وعَرَفة وشهر رمضان، وعلى طوائف مخصوصة كالجيران والأرحام، بل ورد في الخبر: «**لَا صَدَقَةَ وَذُو رَحِمٍ مُحْتاجٌ**».

- وهي دواءُ المريض، ودافعةُ البلاء وقد أُبرم إبراماً، وبها يُستنزَل الرّزق ويُقضى الدَّيْن، وتخلف البركة، وتزيدُ في المال، وبها تُدفَع ميتةُ السّوء، والدّاء، والحَرَق، والغَرَق، والهَدم، والجنون، إلى سبعين باباً من السّوء.

- وبها في أوّل كلّ يومٍ يُدفَع نحوسةُ ذلك اليوم وشرورُه، وفي أول كلّ ليلة تدفع نحوسة تلك اللّيلة وشرورها.

- ولا يُستَقلّ قليلُها، فقد ورد: «**تَصَدَّقوا وَلَوْ بِقَبْضَةٍ أَوْ بِبَعْضِ قَبْضَةٍ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**».

- وَلا يستكثَر كثيرُها فإنّها تجارةٌ رابحة، ففي الخبر: «**إِذا أَمْلَقْتُمْ تَاجِروا اللهَ بِالصَّدَقَةِ**».

- وفي خبرٍ آخر أنّها خيرُ الذّخائر، وفي آخَر «**إِنَّ اللهَ تَعالى يُرْبِي الصَّدقاتِ لِصَاحِبِها حَتّى يَلْقاها يَوْمَ القِيامَةِ كَجَبَلٍ عَظيمٍ**».

مسائل فقهيّة في الصّدَقة

مسألة ١) يعتبَر في الصّدقة قصدُ القُربة، والأقوى أنّه لا يُعتبَر فيها العقدُ المشتمل على الإيجاب والقبول كما نُسب إلى المشهور، بل تكفي المعاطاة، فتتحقّق بكلّ لفظٍ أو فعلٍ من إعطاءٍ أو تسليطٍ قُصد به التّمليك مجّاناً مع نيّة القُربة، ويُشترَط فيها الإقباضُ والقَبض، وبعد القبض تكون لازمةً لمكان قصد القربة.

مسألة ٢) لا يجوز الرّجوع في الصّدقة بعد القبض، وإنْ كانت على أجنبيٍّ على الأصحّ.

مسألة ٣) تحلّ صدَقة الهاشميّ لمثله ولغيره مطلقاً، حتّى الزّكاة المفروضة والفِطرة. وأمّا صَدَقة غير الهاشميّ للهاشميّ فتحلّ في المندوبة، وتحرم في الزّكاة المفروضة والفِطرة، وأمّا المفروضة غيرهما؛ كالمظالم، والكفّارة، ونحوها، فالأحوط عدم إعطائها لهم وتنزّههم عنها.

مسألة ٤) يعتبر في المُتصدِّق البلوغ والعقل وعدم الحجر لفَلَسٍ أو سَفَه. نعم في صحّة صدقة مَن بلغ عشر سنين وجه، لكنّه لا يخلو عن إشكال.

مسألة ٥) لا يعتبَر في المُتصدَّق عليه في الصّدقة المندوبة الفقر ولا الإيمان، بل ولا الإسلام، فيجوز على الغنيّ، وعلى المخالف، وعلى الذّمّي، وإنْ كانا أجنبيَّين. نعم لا يجوز على النّاصب ولا على الحربيّ وإن كانا قريبَين.

مسألة ٦) الصّدقة المندوبة سرّاً أفضل، فقد وردَ أنّ صدقة السّرّ تُطفئ غضبَ الرّبّ وتُطفىء الخطيئة كما يُطفي الماء النّار، وتدفع سبعين باباً من البلاء.

وفي خبرٍ آخر عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلّا ظِلُّهُ** - إلى أن قال - **وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفاها حَتّى لَمْ تَعْلَمْ يَمينُهُ ما تُنْفِقُ شِمالُهُ**».

نعم، إذا اتُّهم بترك المواساة فأراد دفع التّهمة عن نفسه أو قصد [اقتداء] غيره به، لا بأس بالإجهار بها ولم يتأكّد إخفاؤها. هذا في الصّدقة المندوبة، وأمّا الواجبة فالأفضل إظهارُها مطلقاً.

يعتبَر في الصدقة قصدُ القُربة، ولا يجوزُ الرجوع فيها، ويستحبُّ التَّوسُّط في إيصالها، ويُكرَه إعادة تملّكها بشراء أو استيهاب، وقيل بحُرمته.

مسألة ٧) يستحبّ المساعدة والتّوسّط في إيصال الصّدقة إلى المُستحقّ، فعن مولانا الصّادق عليه السلام: «**لَوْ جَرَى المَعْروفُ عَلى ثَمانين كَفّاً لَأوجِروا كُلُّهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقَصَ صاحِبُهُ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئاً**».

بل في خبر آخر عن النّبي صلى الله عليه وآله أنّه قال في خطبةٍ له: «**مَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ عَنْ رَجُلٍ إِلى مِسْكينٍ كانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، وَلَوْ تَداوَلَها أَرْبَعونَ أَلْف إِنْسانٍ ثُمَّ وَصَلَتْ إِلى المِسْكينِ كانَ لَهُمْ أَجْرٌ كامِلٌ**».

مسألة ٨) يُكرَه كراهة شديدة أن يتملّك من الفقير ما تصدّق به بشراء أو اتّهاب أو بسببٍ آخر، بل قيل بحرمته. نعم لا بأس بأن يرجع إليه بالميراث.

مسألة ٩) يكره ردّ السّائل ولو ظنّ غناه، بل [يُعطيه] ولو شيئاً يسيراً، فعن مولانا الباقر عليه السلام: «**أَعْطِ السّائِلَ وَلَوْ كانَ عَلى ظَهْرِ فَرَسٍ**».

وعنه عليه السّلام، قال: «**كانَ فيمَا ناجى اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، بِهِ موسى عَلَيْهِ السَّلامُ قالَ: يَا مُوسَى أَكْرِمِ السّائِلَ بِبَذْلٍ يَسيرٍ أَوْ بِرَدٍّ جَميلٍ**».

مسألة ١٠) يكره كراهة شديدة السّؤال من غير احتياج، بل مع الحاجة أيضاً، وربّما يُقال بحرمة الأوّل ولا يخلو من قوّة، فعن النّبيّ صلى الله عليه وآله: «**مَنْ فَتَحَ عَلى نَفْسِهِ بابَ مَسْأَلَةٍ، فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بابَ فَقْرٍ**».

وعن مولانا الصّادق عليه السلام، قال: «**قالَ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ: ضَمِنْتُ عَلى رَبّي أَنَّهُ لا يَسْأَلُ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِ حاجَةٍ، إِلّا اضْطَرَّتْهُ المَسْأَلَةُ يَوْماً إِلى أَنْ يَسْأَلَ مِنْ حاجَةٍ**».

وعن مولانا الباقر عليه السلام: «**لَوْ يَعْلَمُ السّائِلُ ما في المَسْأَلَةِ ما سَأَلَ أَحَدٌ أَحَداً، وَلَوْ يَعْلَمُ المُعْطي ما في العَطِيَّةِ ما رَدَّ أَحَدٌ أَحَداً**». ثم قال عليه السّلام: «**إِنَّهُ مَنْ سَأَلَ وَهُوَ بِظَهْرِ غِنًى، لَقِيَ اللهَ مَخْموشاً وَجْهُهُ يَوْمَ القِيامَةِ**». [ظَهرُ الغِنى: بمعنى كونه متمكّناً غير محتاج مالياً]

وفي خبرٍ آخَر: «**مَنْ سَأَلَ مِنْ غَيْرِ فَقْرٍ فَإِنَّما يَأْكُلُ الجَمْرَ**».

وفي خبرٍ آخَر: «**مَنْ سَأَلَ النّاسَ وَعِنْدَهُ قوتُ ثَلاثَةِ أَيّامٍ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ القِيامَةِ وَلَيْسَ عَلى وَجْهِهِ لَحْمٌ**».

وفي آخر، قال أبو عبد الله عليه السلام: «**ثَلاثَةٌ لا يَنْظُرُ (اللهُ) إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيامَةِ وَلا يُزَكّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذابٌ أَليمٌ: الدَّيّوثُ، وَالفاحِشُ المُتَفَحِّشُ، وَالّذي يَسْأَلُ النّاسَ وَفي يَدِهِ ظَهْرُ غِنى**».

حِكَم

«لا تطلب الصّفا ممّن كدّرتَ عليه..»

من أقوال الإمام الحسن العسكريّ عليه السّلام

- «الفَقْرُ مَعَنَا خَيْرٌ مِنَ الغِنَى مَعَ غَيْرِنَا، ونَحْنُ كَهْفٌ لِمَنِ التَجَأَ إِلَيْنَا، وَنُورٌ لِمَنِ اسْتَضَاءَ بِنَا، وَعِصْمَةٌ لِمَنِ اعْتَصَمَ بِنَا. مَنْ أَحَبَّنَا كَانَ مَعَنَا فِي السَّنَامِ الأَعْلَى، وَمَنِ انْحَرَفَ عَنَّا فَإِلى النَّارِ».
- «اِدْفَع المَسْأَلَةَ مَا وَجَدْتَ التَّحَمُّلَ يُمْكِنُكَ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ خَيْراً جَدِيداً. والإِلْحَاحُ في المَطَالِبِ يَسْلُبُ البَهَاءَ، إِلَّا أَنْ يُفْتَحَ لَكَ بَابٌ يَحْسُنُ الدُّخُولُ فِيهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ لِلْجُودِ مِقْداراً، فَإِذا زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ سَرَفٌ، ولِلْحَزْمِ مِقْداراً فَإِذا زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ جُبْنٌ، وَلِلاقْتِصَادِ مِقْداراً، فَإِذَا زَادَ (عليه) فَهُوَ بُخْلٌ، وَلِلشَّجَاعَةِ مِقْداراً، فَإِذا زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ التَّهَوُّرُ».
- «أَوْرَعُ النَّاسِ مَنْ وَقَفَ عِنْدَ الشُّبْهَةِ. أَعْبَدُ النَّاسِ مَنْ أَقَامَ عَلَى الفَرائِضِ. أَزْهَدُ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ الحَرامَ. أَشَدُّ النَّاسِ اجْتِهاداً مَنْ تَرَكَ الذُّنُوبَ».
- «لا تَطْلُبِ الصَّفَا مِمَّنْ كَدَّرْتَ عَلَيْه، وَلَا النُّصْحَ مِمَّنْ صَرَفْتَ سُوءَ ظَنِّكَ إِلَيْه، فَإِنَّمَا قَلْبُ غَيْرِكَ لَكَ كَقَلْبِكَ لَهُ».
- «لَا يَعْرِفُ النِّعْمَةَ إِلَّا الشَّاكِرُ، وَلَا يَشْكُرُ النِّعْمَةَ إِلَّا العَارِفُ».
- «اِحْذَرْ كُلَّ ذَكِيٍّ سَاكِنِ الطَّرْفِ».

لغة

دقائق اللّغة العربيّة

- لا يُقالُ للإسْراعِ في السَّيْرِ **إهطَاعٌ** إلاّ إذا كانَ معَهُ خَوفٌ؛ ولا **إهْرَاعٌ** إلّا إذا كانَ مَعَهُ رِعْدَةٌ، وقد نَطَقَ القرآن الكريم بهِمَا.
- لا يُقالُ للماءِ المِلْحُ **أُجاجٌ** إلّا إذا كانَ مَعَ مُلوحَتِهِ مُرًّا.
- لا يُقالُ **كَأْسٌ** إلّا إذا كان فيها شَرَابٌ، وإلّا فَهِيَ زُجَاجَةٌ.
- لا يُقالُ **كُوزٌ** إلّا إذا كانَتْ له عُرْوَةٌ، وإلّا فهو **كُوبٌ**.
- لا يُقالُ **نَفَقٌ** إلّا إذا كان له مَنْفَذٌ، وإلّا فهو **سَرَبٌ**.
- لا يُقالُ **خِدْرٌ** إلّا إذا كانَ مُشْتَمِلاً على جاريَةٍ مُخَدَّرَةٍ، وإلّا فهو **سِتْرٌ**.
- ولا يُقالُ **عَوِيلٌ** إلّا إذا كانَ مَعَهُ رَفعُ صَوْتٍ، وإلّا فهو **بُكَاءٌ**.
- لا يُقالُ للشّجاع **كَمِيٌّ** إلا إذا كانَ شاكيَ السّلاحِ، وإلّا فهو **بَطَلٌ**.
- لا يُقالُ للسَّرِيرِ **نَعْشٌ** إلّا ما دامَ عَلَيْهِ المَيْتُ.
- لا يُقالُ للْخَيْطِ **سِمْطٌ** إلّا ما دَامَ فيهِ الخَرَزُ.
- لا يُقالُ للثَّوْبِ **حُلَّةٌ** إلّا إذا كانَ ثَوبَيْنِ اثنينِ منْ جِنْسٍ واحدٍ.
- لا يُقالُ للذَّهَبِ **تِبْرٌ** إلّا ما دامَ **غَيْرَ مَصُوغٍ**.
- لا يُقالُ للشَّمْسِ **الغَزَالَةُ** إلّا عِنْد ارْتِفاعِ النّهارِ.
- لا يُقالُ للمرأَةِ **عَاتِقٌ** إلّا ما دامتْ في بَيْتِ أَبويْها.
- لا يُقالُ للبَخِيلِ **شَحِيحٌ** إلّا إذا كانَ مَعَ بُخْلِهِ حَرِيصاً.
- لا يُقالُ للفَرَسِ **مُحَجَّلٌ** إلّا إذا كانَ البَيَاضُ في قوائِمِهِ الأَرْبَعِ، أو في ثَلاثٍ منها.

(فقه اللّغة للثّعالبيّ، بتصرّف)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

وفدُ العراقيّين عند معاوية

«.. قدم وفدُ العراقيّين على معاوية، فَقَدِمَ في وفد أهل الكوفة عَديّ بن حاتم الطّائيّ، وفي وفد أهل البصرة الأحنفُ بن قيس، وصعصعة بن صوحان.

فقال عمرو بن العاص لمعاوية: هؤلاء رجال الدّنيا وهم شيعة عليٍّ [عليه السّلام] الّذين قاتلوا معه يوم الجمل، ويوم صفّين، فكنْ منهم على حَذَر، فأمر لكلّ رجلٍ منهم بمجلس سَرِيّ، واستقبل القومَ بالكرامة.

فلما دخلوا عليه قال لهم: أهلاً وسهلاً قدمتُم الأرضَ المقدّسة والأنبياء والرّسُلَ والحشرَ والنّشر.

فتكلّم صعصعة وكان من أحضر النّاس جواباً، فقال:

يا معاوية، أمّا قولك: (الأرض المقدّسة)، فإنّ الأرض لا تقدِّسُ أهلَها، وإنّما تقدّسهم الأعمالُ الصّالحة.

وأمّا قولك: (أرض الأنبياء والرّسل)، فمَن بها من أهل النّفاق والشّرك والفراعنة والجبابرة أكثرُ من الأنبياء والرّسل.

وأمّا قولك: (أرض الحشر والنّشر)، فإنّ المؤمن لا يضرّه بُعدُ المحشر، والمنافق لا ينفعُه قربُه.

فقال معاوية: لو كان النّاس كلّهم أولدَهم أبو سفيان لما كان فيهم إلّا كيِّساً رشيداً.

فقال صعصعة: قد أولد النّاسَ مَن كان خيراً من أبي سفيان فأولدَ الأحمقَ والمنافق، والفاجر، والفاسق، والمعتوه، والمجنون؛ آدم أبو البشر. فخجلَ معاوية».

(المجلسي، بحار الأنوار: ٤٤/ ١٢٣، نقلاً عن الاختصاص)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

طَيْبة، وفطرُس

طَيْبَةُ: عَلَمٌ على المَدِينَة النَّبَوِيّة على سَاكِنِها (وآله) أَفْضَلُ الصَّلاَة وأَتَمُّ السَّلاَم، وعَلَيْهِ اقْتَصَر الجَوْهَرِيُّ.

قال ابن بَرِّيّ: وقد سَمَّاهَا النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه [وآله] وسَلَّم بِعِدَّة أَسْمَاء كَطَابَةَ، والطَّيِّبَةِ، والمُطَيَّبَة، والجَابِرَة، والمَجْبُورَة، والحَبِيبَة، والمَحْبُوبَة، والمُوفِيَة، والمسْكِينَة، وغَيْرِهَا..

وفي الحَدِيث أَنَّه أَمَرَ أَنْ تُسَمَّى المَدِينة: طَيْبَةَ وطَابَة، وهما تأنيثُ طَيْبٍ وطَاب بمَعْنَى الطِّيب، لأَنّ المَدِينَةَ كانَ اسمُهَا يَثْرِب، والثَّرْبُ: الفَسَادُ، فنَهَى أَن يُسَمَّى بِهَا، وسَمَّاها طَابَةَ وطَيْبَةَ، وقِيلَ: هُوَ مِنَ الطِّيب الطَّاهِرِ لخُلُوصِهَا من الشِّرْكِ وتَطْهِيرِها مِنْهُ.

والمُطَيَّبَةُ في قَول المُصَنِّف مَضْبُوطٌ بصِيغَةِ المَفْعُولِ، وَهُو ظَاهِرٌ، ويُحْتَمَلُ بِصِيغَة الفَاعِل، أَي المُطَهِّرَةُ المُمَحِّصَةُ لذُنُوبِ نَازِليهَا.

فطرس: «فُطْرُسٌ، بالضَّمِّ، أَهْمله الجَوْهَرِيُّ وصاحب اللِّسَان، وهو اسْمُ رَجُل، ومنه نَهْرُ فُطْرُسٍ، هكذا أَوْرَدَه أَبو تَمّامٍ في أَشْعاره، وكذا أَبو نُوَاسٍ.

ويقال: نَهرُ أَبي فُطْرُسٍ، وهذا هو المشهور، وهذا النَّهْرُ قُرْبَ الرَّمْلَة من أَرْضِ فلَسْطينَ، مَخْرَجُه من جَبَلٍ قُرْبَ نابُلُسَ، ويَصُبُّ في البَحْر المِلْح [أي البحر الميّت] بَيْنَ مَدِينَتَيْ أَرْسُوف ويَافَا، به كانَتْ وَقْعَةُ عبد الله بن عليٍّ بن عبد الله بن عبّاسٍ بِبَنِي أُمَيَّةَ، فقَتَلَهُم في سنة ١٣٢..».

(الزّبيديّ، تاج العروس)

[ملاحظة: الأرجح أنّ «فطرس» من صيغ «بطرس»، قال الهمذانيّ في (البلدان) عند حديثه عن بعض مدن الرّوم: «وفي داخل المدينة كنيسة مبنيّة على اسم مار فطرس ومار فولس الحواريّين وهما مدفونان فيها..». وفي المصادر أنّ «فطرس» كان من تلامذة بختيشوع، وهو الذي أوفده الأخير إلى الإمام الحسن العسكريّ بناءً لطلبه عليه السّلام]

قصيدة في مدح الإمام الحسن العسكري

يَا راكباً... عَرِّجْ بسَامُرّا

■ العالم المحقّق عليّ بن أبي الفتح الإربلي

قصيدة للعالم المحقّق أبي الحسن عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي قدس سره (ت: ٦٩٣ للهجرة) في مدح الإمام الحسن العسكري عليه السلام، أوردَها في كتابه (كشف الغُمّة في معرفة الأئمّة عليهم السّلام)، فقال: «يَفنى الزّمان ولا يحيط بوصفهم عليهم السلام. أَيُحيط ما يَفنى بما لا ينفد؟ وقد نظمتُ على العادة شعراً في مدحه [أي الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام] غَرَضي فيه ما قدّمتُه في مدحِ آبائه عليهم السلام، وَلأُخَلِّدَ لي ذكراً مع ذكرِهم على بقايا الأيّام، وهو:

يـا راكِبـاً يَـسْري عَلى جَـسْرَةٍ ... قَـدْ غَـبَّرَتْ في أَوْجِـهِ الضُّمْـرِ
عَـرِّجْ بِسـامُرّاءَ وَالْثُـمْ ثَـرى ... أَرْضِ الإمامِ الحَسَـنِ العَسْـكَرِي
عَـرِّجْ عَلى مَـنْ جَـدُّهُ صاعِـدٌ ... وَمَجْـدُهُ عالٍ عَلى المُشْـتَرِي
عَلى الإمـامِ الطّاهِـرِ المُجْتَـبى ... عَلى الكَريـمِ الطَّيِّـبِ العُنْـصُرِ
عَلَى وَلِيِّ اللهِ في عَـصْرِهِ ... وَابْـنِ خِيـارِ اللهِ في الأَعْـصُرِ
عَلى كَريـمٍ صَـوْبُ مَعْروفِـهِ ... يُـرْبِي عَلى صَـوْبِ الحَيـا المُمْطِرِ
عَلى إمـامٍ عَـدْلُ أَحْكامِـهِ ... يُسَـلِّطُ العُـرْفَ عَلى المُنْكَـرِ
وَبَلِّغـا عَـنْ عَبْـدِ آلائِـهِ ... تَحِيَّـةً أَزْكَى مِـنَ العَنْـبَرِ
وَقُـلْ سَـلامُ اللهِ وَقِـفْ عَلى ... ذاكَ الجَنـابِ المُمْـرِعِ الأَخْـضَرِ
دارٌ بِحَمْـدِ اللهِ قَـدْ أُسِّسَـتْ ... عَلى التُّـقى وَالـشَّرَفِ الأَظْهَـرِ
مِـنْ جَنَّـةِ الخُـلْدِ ثَـرى أَرْضِها ... وَماؤُهـا مِـنْ نَهَـرِ الكَوْثَـرِ
حَلَّ بِهـا شَـخْصانِ مِـنْ دَوْحَةٍ ... أَغْصانُهـا طَيِّبَـةُ المَكْسِرِ
العَسْـكَرِيّانِ هُمـا مـا هُمـا ... فَطَـوِّلِ التَّقْريـضَ أَوْ قَـصِّرِ
غُصْنـا عَـلاءٍ، قَمَـرا سُـدْفَةٍ ... شَمْسـا نهـارٍ، فارِسـا مِنْـبَرِ
مِـنْ مَعْشَرٍ فاقـوا جَميـعَ الوَرى ... جَلالَـةً، ناهيـكَ مِـنْ مَعْـشَرِ
هُـمُ الأُوْلى شـادوا بِنـاءَ العُلى ... بِالأَبْيَـضِ الباتِـرِ وَالأَسْـمَرِ
هُـمُ الأُوْلى لَوْلاهُـمْ في الـوَرى ... لَـمْ يُعْـرَفِ الحَـقُّ وَلَـمْ يُنْكَرِ
هُـمُ الأولى لَوْلاهُـمْ في الـوَرى ... لَـمْ يُؤْمِـنِ العَبْـدُ وَلَـمْ يَكْفُرِ
هُـمُ الأولى سَـنّوا لَنـا مَنْهَجـاً ... بِواضِـحٍ مِـنْ سَـعْيِهِمْ نَـيِّرِ
هُـمُ الأولى دَلّـوا عَلى مَذْهَـبٍ ... مِثْـلِ الصَّبـاحِ الواضِحِ المُسْـفِرِ
فَاتَّضَـحَ الحَـقُّ لِـرُوّادِهِ ... وَلاحَ قَصْـدُ الطّالِـبِ المُبْـصِرِ
أَخْلاقُهُـمْ أَنّى أَتى سـائِلٌ ... مِثْـلُ الرَّبيـعِ اليانِـعِ المُزْهِـرِ
يـا سـادَتي إِنَّ وَلائي لَكُـمْ ... مِنْ خَـيْرِ مـا قَدَّمْـتُ لِلْمَحْشَرِ
أَرْجـو بِكُـمْ نَيْلَ الأَمـاني غَداً ... في مَبْعَـثي، وَالأَمْـنَ في مَقْـبَري
فَأَنْتُـمْ قَصْـدي وَحُـبِّي لَكُـمْ ... تِجـارَتي، وَالرِّبْـحُ في مَتْجَـري
وَالحَمْـدُ للهِ عَلى أَنَّـهُ ... وَفَّقَـني لِلْفَـرَضِ الأَكْـبَرِ»

إصدارات عربية

الكتاب: السراج المنير في بيان نكات التفسير في الجزء الثلاثين

المؤلّف: الشيخ حبيب الكاظمي

النّاشر: «دار الولاء»، بيروت ٢٠١٥م

قام المؤلّف سماحة الشيخ حبيب الكاظمي – كما في عنوان الكتاب – باستخراج النّكات التّفسيريّة من المجموعات المُتجانسة من كلّ سورة من سوَر الجزء الثّلاثين للمصحف الشّريف، في سعي منه لتقديم مادّة تسهّل على القارئ التّدبّر في الآيات التي يتلوها.

جاء في التّقديم: »إنّ هذا التّفسير له صبغته التّربويّة والأخلاقيّة، إذ إنّنا حاولنا أن نسوق المتأمّل فيه إلى عالم التّزكية والتّهذيب، الذي من أجله نزل الكتاب الكريم. ومن هنا كانت النّكات التّفسيريّة في بعض الموارد أشبه إلى الاستفادة من الآية، بدلاً من استنطاق مفهومها المطابقيّ، لئلّا يكون تفسيراً جامداً للآيات، وبذلك اقتربنا من أصل الهدف من هذا العمل: ألا وهو تحويل (المعلوم) المستفاد من الآية إلى (المعمول) به في ساحة الحياة..

لقد بدأنا العمل، بفضل الله تعالى، مبتدئين بالجزء الأخير من القرآن الكريم نظراً إلى أُنس مجمل التّالين لكتاب الله تعالى منذ صغرهم بسوَر هذا الجزء، أضف إلى كثرة التّوفيق في تلاوتها ضمن الصّلاة، ما يتطلّب من تالي القرآن أن يكون مُلمّاً إجمالاً بمعانيها».

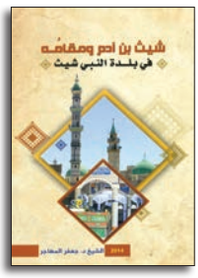

الكتاب: شيث بن آدم ومقامه في بلدة النبيّ شيث

المؤلّف: الشيخ د. جعفر المهاجر

النّاشر: «مركز بهاء الدّين العامليّ للأبحاث والدّراسات والتّدريب»، بعلبك ٢٠١٤م

هذا الكتاب عبارة عن بحث في سيرة النّبيّ شيث بن آدم، على نبيّنا وآله وعليهما الصّلاة والسّلام، وعن المقام المنسوب إليه في بلدة النّبيّ شيث الواقعة في السّفح الغربيّ لسلسلة جبال لبنان الشّرقيّة في منطقة البقاع اللّبنانيّ جنوبيّ مدينة بعلبك؛ كذلك عن بلدة النّبيّ شيث ونشأتها وسكّانها.

جاء في مقدّمة المؤلّف ما مختصره: «يتألّف البحث من أربعة فصول رئيسيّة:

الأوّل: (البلدة). وهو في التّاريخ العمرانيّ – السّكّانيّ لبلدة النّبيّ شيث.

الثّاني: (النّبيّ). وفيه نقف على موقعه في حركة الإيمان بوصفه نبيّاً – وصيّاً. ونستعرض بنحوٍ خاصّ أنماط حضوره في الحالة الدّينيّة في منطقة شاسعة تمتدّ من مصر إلى بعض إيران.

الثّالث: (المقام). وفيه نؤرّخ لمقامه المعروف في البلدة.

الرّابع: (في فضل المقام وزيارته)».

الكتاب: وداع الشهداء

إعداد: «مركز نون للتّأليف والتّرجمة»

ترجمة: حنان السّاحلي

النّاشر: «جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثّقافيّة»، بيروت ٢٠١٤م

كتاب (وداع الشّهداء) – عنوانه الفرعي: عبَرات وعِبر من أنفاس الإمام الخمينيّ، قدّس سرّه، وأرواح الشّهداء – هو السّابع من سلسلة «سادة القافلة» من إصدارات «جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثّقافيّة».

في قسمه الأوّل، يتضمّن كتاب (وداع الشهداء) باقة من كلمات الإمام الخمينيّ قدّس سرّه في الشّهادة والشّهداء، وفي قسمه الثّاني ذكريات وقصص واقعيّة حول لحظات وداع لأكثر من خمسين شهيداً من العلماء والمجاهدين في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، أيّام الحرب المفروضة، نقلها «مركز نون» عن عدد من الدّوريّات والمطبوعات الإيرانيّة.

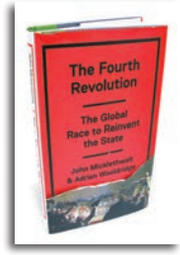

الكتاب: «الثّورة الرّابعة وأطروحة الدّولة»
The Fourth Revolution
المؤلّف: جون ميكلثويت - أدريان وولدريدج
النّاشر: «Penguin Press»، نيويورك ٢٠١٤م

بات النموذج الغربي لـ «دولة الرّفاهية» يعاني اليوم الكثير من الأزمات وأوجه القصور، وذلك في ضوء تضخم مستويات الإنفاق الحكوميّ، نتيجة سوء إدارة تقديم الخدمات الاجتماعيّة، وتفشّي الفساد المالي داخل الأجهزة البيروقراطيّة، الأمر الذي أنتج حالة من السّخَط الشعبيّ ضدّ السياسات الاقتصاديّة في العديد من الدّول الغربيّة.

لذلك، حاول «جون ميكلثويت»، رئيس تحرير مجلة الإيكونوميست البريطانيّة، و«أدريان وولدريدج»، مدير تحريرها، في هذا الكتاب، بعد دراسة أوجه القصور التي يعانيها النّموذج الحاليّ للدّولة، الدّفع بأنّه لا بدّ من تبنّي حُزَم جديدة من الأفكار والسّياسات التي من شأنها أن تُمثّل ثورة رابعة لإعادة إنتاج أو التّفكير في الدّولة مرّة أخرى في المجتمع الغربيّ.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

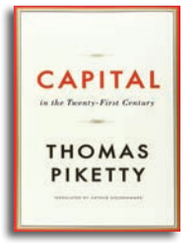

الكتاب: «رأس المال في القرن الحادي والعشرين»
Capital In the Twenty-First Century
المؤلّف: توماس بيكيتي
النّاشر: «Harvard University Press»، ٢٠١٤م

في ضوء ما يشهده العالم من هبّات غضب شعبي وثورات في مختلف بقاع العالم، حيث تتصاعد أصوات الشّعوب مطالبة باسترداد حقوقها الاقتصاديّة التي كثيراً ما سيطرت عليها القلّة المهيمنة على السلطة والثروة، تأتي أهميّة كتاب «رأس المال في القرن الحادي والعشرين» لمؤلّفه توماس بيكيتي الاقتصاديّ الفرنسي.

وقد أثار هذا الكتاب نقاشاً حادّاً - لم يهدأ - في الولايات المتّحدة حول الرأسماليّة، والعلاقة بين السّلطة والمال، كما تصدّر أكثر الكتب مبيعاً، حسب صحيفة «نيويورك تايمز»، وهو مركز مرتفع بالنّسبة لكتاب أكاديمي.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

الكتاب: «ملوك النّفط الجدد» The New Kings Of Crude
المؤلّف: لوك باتاي
النّاشر: «هرست بوكس»، لندن ٢٠١٤م

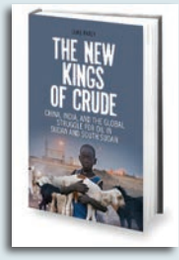

يؤكّد الكاتب لوك باتاي في كتابه هذا، حقيقة ثابتة، وهي أنّه حيثما يوجد مصدر للطّاقة فهناك صراع مسلّح يفرضه الخارج، أو صراع داخلي ليس منيعاً ضد التدخّلات الدولية.

ويتناول المؤلّف باتاي هذه المسألة من خلال متابعة الاهتمام الصّينيّ والهنديّ بالتّنقيب عن النّفط، والبحث في سياسات الدّولتين النّفطيّة وغير النّفطيّة، والتّأثير المتبادل بينهما.

ويرى الكاتب أنّ افتقار كلّ من الصّين والهند لمصادر طاقة محليّة أو وطنيّة، فرض عليهما البحث عنها خارج الحدود، مع التّركيز على السّوق الأفريقيّة عموماً، والسّودانيّة خصوصاً، وهي التي أهملها الغرب بعدما ركّز نشاطاته الاستثماريّة في أوروبّا الشّرقيّة وروسيا والولايات المتّحدة بعد هزيمة المعسكر الشيوعيّ في ١٩٩٠-١٩٩١.

عالج الكاتب كلّ هذه القضايا بتفاصيل مثيرة تهمّ أهل الاختصاص، عبر أحد عشر فصلاً موزّعة على أربعة أجزاء هي: الصّين - الهند - دارفور - السّودان وجنوب السودان.

«نور الإسلام»
(١٧٧-١٧٨)

صدر عن «مؤسّسة الإمام الحسين عليه السّلام الخيريّة الثّقافيّة» العددان ١٧٧ - ١٧٨ من مجلّة نور الإسلام، في مجلّد واحد.

من أبواب العددَين:

- «نهضة الإمام الحسين عليه السّلام، بناء الأُمّة خارج دائرة السّلطة» للشّيخ عبد الحليم شرارة.
- «بهاء الدّين العامليّ، ملامح من سيرة حياته ونبوغه» للدكتورة باسمة شامي بزّي.
- «أمينة السّلمي من الولايات المتحدة الأمريكية: كيف غيّر الإسلام حياتي». ضمن باب (وهدوا إلى صراط الحميد).
- في استطلاع العدد: «المسلمون في ولاية ساو باولو في البرازيل»، وفيه نبذة عن الموقع، والسكّان، والمناخ، وأبرز المعالم التّاريخيّة، ثمّ تاريخ المسلمين فيها، ونشاطهم الحاليّ، والمؤسّسات، والجمعيّات والاتّحادات التّابعة لهم، وتحقيق عن الجالية الإسلاميّة فيها، ثمّ مقابلة مع إمام المركز الاسلاميّ في مدينة «التوباتيه» في ساو باولو.
- وجاء في مقالة (القوّة والمصانعة) للسّيد علي مكّي: «..إنّ أسوأ ما ابتُلينا به أنّا نستصغر الكرام وأهل الحِجى، في مقالاتهم ومطالبهم، لأجل ضعفهم وهشاشة شوكتهم. بينما نُصغي جيّداً لأصحاب الألسن الحادّة والوجوه الباسرة، ومن يُخشى سوطُهم وصوتُهم، وترانا نعجّل في الهدنة معهم، والعمل لإرضائهم والاستماع إلى ملاحظاتهم، بل ومشاركتهم أفراحهم وأتراحهم.. بينما ينحسر ذلك مع الضُّعَف جسداً وجاهاً ومالاً وقوّة.. فلا مشاركة معهم، ولا وقار، ولا تفاعل، فمريضُهم غريب، وفقيرهم مهمَل، والرّاحل منهم يتيم، وأسرتُه أجانب».
- وفي العدد فهرس السّنة الخامسة عشرة للمجلة من الأعداد ١٦٧ إلى العدد ١٧٦.
- كما يتضمّن العدد ترجمة لبعض الأبواب الواردة إلى اللّغة الإنكليزيّة.

«صدى الولاية»
(١٤٣)

صدر عن «جمعية المعارف الإسلامية الثقافية» العدد ١٤٣ من نشرة «صدى الولاية»، وهي نشرة خاصّة بخطابات وأنشطة الإمام السّيد عليّ الخامنئي دام ظلّه.

من أبواب هذا العدد الموافق صدوره لحلول شهر ربيع الأوّل:

- **من توجيهات القائد**: الوحدة الجدّية على مختلف المناسبات.
- **فقه الوليّ**: الفصل بين السّفَرين الشّغليّين بسفر غير شغليّ.
- **نورٌ من نور**: رسول العدل والرّحمة.
- **نشاطات القائد**: مشاركته دام ظلّه في مراسم تخرّج طلبة جامعات الضبّاط – كلمته دام ظلّه في المشاركين في المؤتمر العالمي للتّيارات التكفيريّة – استقباله دام ظلّه أعضاء المجمع العالي للتّعبئة.

وممّا ورد في العدد للإمام الخامنئيّ تحت عنوان (ربيع الحياة): «يعتقد بعض أهل المعرفة والسّلوك المعنويّ أنّ شهر ربيع الأوّل هو ربيع الحياة بالمعنى الحقيقيّ للكلمة، ذلك لأنّ في هذا الشّهر قد ولد النّبيّ الأكرم، صلّى الله عليه وآله، وشعّ الكون بوجوده المقدّس، وكذلك حفيده الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصّادق عليه السّلام».

الانتقام من سِمات الفطرة المَحجوبة

من أعظم الكمالات الإنسانيّة تجاوزُ الإنسان عن الأشخاص الّذين أساؤوا إليه؛ فصفةُ العفو من الصّفات الجماليّة للحقّ تعالى، والاتّصاف بها تشبُّهٌ بالمبادئ العالية. ومَن وقع تحت تربية ربّ العالَمين وصار مربوباً لذات الحقّ المقدّسة، لا بدّ أن تتجلّى فيه صفاتُ جمال الحقّ جلّ وعلا، ويصيرَ مرآةً للجمال الإلهيّ.

من أعظم صفات الحقّ، الرّحمة بالعباد، والتّجاوز عن السّيّئات، والعفو عن الخطيئات. وإذا لم يكن للإنسان حظٌّ من هذه الأوصاف، فلن يستطيع الإجابة عند المساءلة في القبر، وهو وقت بروز السّرائر، ويقول: «**الله ربّي**» عندما يُسأل: مَن ربُّك؟

لعلّ انتخاب هذا الاسم من بين الأسماء إشارة إلى أنّك كنتَ تربية أيّ مربٍّ؟ ويدُ قدرةِ مَن كانت متصرّفةً فيك في الحياة الدّنيويّة؟

فإذا كان الإنسان قد تربّى في ظلّ ربوبيّة الذّات المُقدّسة، وتربّى ظاهرُه وباطنُه بتلك التّربية، يستطيع أن يجيب. وإلّا: إمّا أن لا يُجيب، أو لعلّه يقول: (ربّي الشّيطان)، أو (ربّي النّفسُ الأمّارة).

ولا بدّ أن يُعلَم أنّ جذر الصّفح والتّجاوز يرتوي من تَرْك حبّ الدّنيا والنّفس، كما أنّ جذر الانتقام والغضب في غير موضعهما وهو المقصود في هذا المقام يرتوي من حبّ الدّنيا، والنّفس، والاهتمام بالمآرب الدّنيويّة. وقد عُلم من هذا البيان أنّ الصّفح من جنود العقل والرّحمن، ومن لوازم الفطرة [السّليمة]. وضدُّه، أي الانتقام، من جنود الجهل وجنود إبليس، ومن لوازم الفطرة المحجوبة؛ لأنّ الّذين هم على الفطرة الأصليّة، وباقون على روحانيّتهم الفطريّة، مُبَرّأون من التّلوّث بمحبّة الدّنيا والنّفس، وعارون عن التّكالب، الّذي هو من خواصّ النّفس السَّبُعيّة.

وأمّا المُحتجبون بحجاب الطّبيعة، حيث إنّهم مشتغلون بالأماني النّفسانيّة والمطلوبات الطّبيعيّة، فيَتكالبون على جِيَفها، ويستعملون القوّة الغضبيّة خارجَ إطارها. والوسائلُ الّتي أعطاها الله تعالى من أجل الخلاص من فخّ الدّنيا والطّبيعة، صارت هي نفسُها وسائلَ للوقوع في ذلك الفخّ، فهم يخونون النِّعَم والأمانات الإلهيّة، ويمدّون إليها يدَ النّفس القَذِرة الأمّارة بالسّوء.

أطلبها من المكتبات

شعائر

مجلّة شهرية

تُعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية

والثقافة الأخلاقية

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

تصدر بداية كل شهر هجري

www.saraer.org - info@saraer.org

لمشاهدة البث المباشر:

www.saraer.org/live.php

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org